



# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية  
الجزء الثاني من المجلد السابع والثمانين

٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٥٤

١ يوليو سنة ١٩٣٥

## الارض في محيط الاشعاع

وتأثيرها بضروبه المختلفة

ليست الارض في بحر الفضاء الا دقيقة من الهباء . ولكنها مع ذلك تستطيع ان تلتقط من طاقة الاشعاع ، ما يحرك الرياح ويجري الامواه ويدفع النمو في اجسام الاحياء اذا نظرنا الى السماء في ليلة صافية الاديم ، رأينا المريح كرة صغيرة حمرة ، وهو اقرب الى الارض من الارض الى الشمس . فاذا اتيج لمراقب ان يقف على سطح الشمس وينظر من خلال جوها الى رحاب الفضاء ، رأى الارض كما نرى المريح او اصغر ، فيعجب ان كان عالماً بأحوال الارض ، كيف يستطيع هذا السيار الصغير ان يلتقط من الطاقة التي تسكبها الشمس في الفضاء ، قدرأ يكفيهِ . والواقع ان الارض لا تستطيع ان تلتقط من طاقة الشمس الا جانباً يسيراً مما يصيب سطحها وهذا يعني احد امرين: اما ان الطاقة التي تطلقها النجوم — ومنها شمسنا — في الفضاء عظيمة جداً ، وإما ان الارض شديدة الاحساس بقسطها اليسير منها

من الطبيعي ان تكون اقرب النجوم الينا ، ابعدها تأثيراً في احوالنا . قد تكون الارض بنت الشمس وقد لا تكون . فالعلماء مختلفون في ذلك . ولكن الرأي السائد الآن ان الارض والشمس وسائر سيارات النظام الشمسي وتوابعها ، نشأت في وقت واحد من كتلة سديمية عظيمة . وعلى ذلك فالشمس شقيقة الارض الكبرى وليست بأمها . ولكن الامر الذي لا يختلف فيه عالمان ، ان الارض مدينة بجانب كبير من شكلها وخواص سطحها لاشعاع الشمس . فالشمس تطلق اطلاقاً دائماً تياراً



من الطاقة قوته ٦٠٠ مليون مليون مليون حصان . ونصيب سطح الارض من هذا التيار لا يزيد على جزئين من ألفي مليون جزء منه ، ومع ذلك فهذا النصيب يبلغ مقدار حصان واحد لكل ذراع مربع من سطح الارض المضيء . على ان قدراً يسيراً جداً من نصيب الارض ، تمتصه الارض وتستعمله ، ولكنه كاف لبقاء المحيطات سائلة ، والجو غازياً ، وأحوال الحياة على ما هي

اما القمر فأقل من الشمس كتلة بل ان كتلته لا تبلغ الا  $\frac{1}{81}$  جزء من كتلة الشمس ولكنه اقرب اليها من الشمس فتوسط بعدهم عنا ٢٣٨ ألف ميل مع ان بعد الشمس عنا يبلغ متوسطه ٩٣ مليون ميل ، وكذلك يعوض قرب القمر عن صغر كتلته من حيث تأثيره في الارض ولا تتولى هنا شرح المد والجزر كما يبدو ان في مصاب الأنهر وعلى بعض الشواطىء خاصة ، وكيف درست تفصيلاتهما درساً مدققاً ، حتى اصبح في الامكان معرفة علو الماء في بعض المرافئ ، معرفة دقيقة في كل ساعة من ساعات النهار والليل

أما ما لم يعرف الا من عهد قريب عن تأثير القمر في الارض ، فهو جذب القمر للجو ، واغرب منه جذب القمر لقشرة الارض . فقد اثبت العالمان الاميريكيان الفرد لورمس وهارلن سنتسن انه اذا كان القمر فوق الجانب الشمالي من المحيط الاطلنطي كانت واشنطن اقرب الى لندن بمقدار ٢٣ قدماً ، منها اذا كان القمر فوق الجانب المقابل للمحيط الاطلنطي من سطح الارض . اي ان القمر يحدث مدّاً في قشرة الارض فيقرب المسافة بين مدينتي واشنطن ولندن . والواقع ان الفرق في المسافة بين شواطىء اميركا واوروبا ، لا يؤثر في أجور السفر والتلغرافات ، ولكنه فرق كبير في نظر العلماء الذين يقيسون خطوط العرض والطول قياساً دقيقاً بالثواني من درجات القوس وأجزائها وقد عني سنتسن بعد ذلك بالمقابلة بين تواريخ الزلازل والتقويم القمري فظهر له ان الزلازل تنكث عند ما يكون القمر في مواقع معينة في الفضاء

والشهب اصغر من القمر ، ولكنها تفوقه في اقترابها من الارض ، وبعضها يسقط على سطحها ويضاف وزنه الى وزنها . ويقدر العلماء عدد الشهب التي تحترق جو الارض بألف مليون شهاب كل يوم (٢٤ ساعة) . نعم ان معظمها لا يعدو كونه دقائق وحبيبات من الغبار الكوني ، ويفنى في خلال اختراقه لطبقات الهواء العليا ، ولكن بعضها كبير فيحترق الفضاء ويبقى منه جانب يصل الى الارض وهي الرجم ، ومنها رجم تبلغ زنة الواحدة منها بضعة اطنان ، وكثير منها يقع في الصحاري والبحار والادغال . ولذلك قدر الاستاذ ويلي Wylie جملة ما يضاف الى وزن الارض كل سنة بسقوط الرجم عليها ، بنحو ألفين وخمسمائة طن

والشهب تأثير آخر هو تأين ionize طبقات الهواء العليا او كهربتها بتمزيق بعض دقائقها . وقد اكتشف هذا الفعل من مراقبة الزيادة في وضوح الاشارات اللاسلكية في الفترات التي تنهر فيها شأبيب الشهب . فالشهاب اذ ينقض في الهواء سائراً بسرعة تتباين من عشرة اميال الى مائة



ميل في الثانية يحمى من احتكاك بدقائق الهواء فيتوهج وتبلغ درجة حرارته احياناً ٣٠٠٠ درجة مئوية فتنتطلق اشعاعات قوية وتصطدم بدقائق الهواء فتتمزق بعضها ، وكذلك يسحب الشهاب في أثره ذبلاً من الدقائق الممزقة والهواء المكهرب

\*\*\*

هذه هي الاجسام التي تراها العين — الشمس والقمر والشهب — وهذا بعض تأثيرها في سطح الارض وجوّها . ولكن الاشعة الكونية مما تعجز العين عن رؤيته ، بل مما تعجز الآلات الدقيقة عن تبيده الا اذا كانت قد صنعت خاصة لذلك . والعلماء مختلفون في طبيعة هذه الاشعة ، ففريق يقول انها اشعاع من قبيل الاشعة السينية ، وفريق يقول انها مؤلفة من دقائق متناهية في الصغر متناهية في السرعة . ولكن احداً لا يرتاب في انها تصدم الارض وما عليها بطاقة عظيمة . فضغط الكهرب في صاعقة قد يبلغ الف مليون فولط ، ولكن ضغط بعض الكهارب التي تقذف من المادة عند اصطدام الاشعة الكونية بها قد يبلغ مرتبة عشرة آلاف فولط او اكثر من ذلك ولا يحتمل ان تتعرض الارض وما عليها لاشعاع هذا قوته ولا تتأثر به . فلاستاذ جولي الجولوجي الارلندي ذهب من بضع سنوات الى ان هناك علاقة بين الاشعة الكونية وتفشي حوادث السرطان . ولا يزال هذا الرأي نظرية من دون برهان يؤيدها . ولكن الاستاذ مولر الاميركي اثبت ان الاشعة السينية تؤثر في احداث التحولات الفجائية في ذباب الفاكهة . ومن هنا نشأ القول بانّ بين الاشعة الكونية ومراتب التطور العضوي صلة وثيقة ، بل قد يكون في الاشعة الكونية مفتاح التطور العضوي . الا ان البحث الاحصائي في كثافة الاشعة الكونية يشير الى ان هذه الاشعة غير كافية لاجداث جميع التحولات الفجائية التي حدثت على مرّ الدهور ، فتحوّلت بها الاحياء وتطوّرت ، ولكن من المؤكد ان بعض التحولات الفجائية يمكن اسنادها اليها ولعلّ احدث انظريات المتصلة بفعل الاشعة الكونية في الارض نظرية وضعها لورس العالم الاميركي والاستاذ في جامعة كاليفورنيا . فعلماء الجولوجية الطبيعية الذين يستطلعون طلع الارض بالطريقة الزلزالية يقولون ان قلب الارض كرة ضخمة كثيفة من الحديد والنيكل ، تحيط بها قشرة الارض الصخرية ، وهذه تعلوها طبقة التربة في مناطق ومياه المحيطات والبحار في مناطق اخرى فلما تأمل الاستاذ لورس في هذا التركيب استوقف نظره ما يعرف عن الرجم وهو انها مركبة من هاتين الطائفتين من المواد . فثمة رجم ٩٩ في المائة من اجسامها مركبة من حديد ونيكل ، وثمة رجم اخرى حجرية مركبة من المواد الداخلة في تركيب قشرة الارض بوجه عام فالصخور التي تتربك منها قشرة الارض والرجم الحجرية مؤلفة في الغالب من السليكون وبعض عناصر اخرى . وذرة السليكون وزن بوجه عام نصف ما تزنه ذرة الحديد أو ذرة النيكل . اي اذا استطعت ان تطلق ذرة سايكون على ذرة سليكون اخرى ، في احوال مؤاتية من الطاقة العالية —



على نحو ما يفعل العلماء في تحويل بعض العناصر الآن — فقد تندمج الذرة الواحدة بالذرة الاخرى فتولد ذرة حديد أو ذرة نيكل . يقابل ذلك انك اذا اطلقت تياراً من الطاقة العالية على ذرة حديد أو ذرة نيكل فقد يكون في المستطاع ان تقسم هذه الذرة الى جزئين كل منهما ذرة سليكون ولا يخفى ان الحديد والسليكون من العناصر المستقرة والطاقة التي تفعل بهما هذا الفعل يجب ان تكون عالية جداً ، أعلى من أية طاقة استطاع الانسان توليدها في المعمل حتى الآن

وهنا نصل الى مكان الاشعة الكونية في نظرية لوس ، لانها تنطوي على ما يظهر ، على طاقة كافية لاجداث هذا التحويل . فالاشعة الكونية تستطيع من الناحية النظرية أن تحطم ذرة حديد أو ذرة نيكل الى ذرتي سليكون . والسليكون كذلك عنصر مستقر ولكن في طاقة الاشعة الكونية ان تحل ذرته الى ذرتي عنصرين خفيفين احدهما ذرة المغنيزيوم والاخرى ذرة الهليوم . وكذلك يعمضي فعل التحويل فتنشأ العناصر الخفيفة من العناصر الثقيلة . وقد بين الاستاذ لوس ان هناك ثمانية عناصر لها نظائر ، وان اوزان هذه النظائر كسور بسيطة من اوزان الحديد والنيكل ، فهي في الراجع قد نشأت منهما بطريقة التحوّل التي تقدم ذكرها

وهذه النظائر الثمانية هي العناصر التي تتركب منها الرّجُم الحجريّة . وعلى ذلك نستطيع ان نتصور الارض مركبة في الاصل من الحديد والنيكل ثم تحوّل سطحها بفعل الاشعة الكونية منهما الى عناصر القشرة الارضية اي السليكون والمغنيزيوم والالومينوم والصوديوم وغيرها

فالنظرية طريفة تغري بالنظر ولكنها على كل حال لا تقول شيئاً عن اصل الحديد والنيكل وعلاقتها بغاز السديم الاصلي الذي نشأت منه الارض . والاستاذ لوس نفسه يعترف بأن غرضه ليس وضع نظرية كونية شاملة بل محاولة لتعليل بعض الظاهرات التي تستوقف النظر ومنها هذه الظاهرة ظاهرة التشابه بين بعض الرّجُم وقلب الارض من ناحية ، وبين بعض الرّجُم الاخرى وقشرة الارض من حيث العناصر التي تدخل في بنائها جميعاً وصلة ذلك بالاشعة الكونية

\*\*\*

الا ان حدود الكرة الارضية ليست الطبقة العليا من قشرتها . بل هناك غلافها الغازي الذي نطلق عليه اسم الجو . فاذا كانت الارض تتأثر بمؤثرات خارجية ، آتية اليها من الفضاء فالمرجح ان بعضاً من مظاهر هذا التأثر يبدو في جوها . وهذا هو الواقع ، ولكننا ما نزال بعيدين عن معرفة صحيحة لما يضطرب به الجو . والفضل في كشف ما كشف حتى الآن يرجع الى علماء المواصلات اللاسلكية بل ان اعظم اكتشاف حديث في بناء الكرة الارضية ، انما هو اكتشاف ان الهواء مركب تركيباً كهربائياً

كان الرأي القديم ان الارض يحيط بها غلاف غازي ثقل كثافته رويداً رويداً الى ان يندمج في الفضاء الرحب الفارغ على مائة ميل او اكثر فوق سطح البحر . اما النظر الجديد الى هذا الغلاف الغازي فهو انه بمثابة سقف كهربائي للكرة الارضية



لما كشف العلامة الالماني هرتز عن الامواج اللاسلكية، وبدأ المستنبطون والعلماء يتصورون كيف يمكن استعمال هذه الامواج للتخاطب، كانت القاعدة التي بني عليها كل تفكيرهم ان التخاطب بهذه الامواج لا يمكن ان يعدو نقطتين قريبتين على سطح الارض لان الامواج اللاسلكية لا تنحني بانحناء الارض وتكورها. فالمسافة بين محطتي التخاطب، تمكن زيادتها بزيادة ارتفاع الاعمدة التي تحمل الاسلاك الهوائية. وهذه الاعمدة كالمناثر يزداد امتداد ضوئها بزيادة ارتفاع بنائها وكانت تجارب مركوني الاولى مما قوتى هذا الاعتقاد. ففي سنة ١٨٩٦ جرب الاتصال اللاسلكي بين نقطتين في سهل سلسبوري بانكلترا، تبعد احدهما ميلين عن الاخرى. ثم زاد ارتفاع الاعمدة فزادت المسافة بين النقطتين المتصلتين. فلما كانت سنة ١٩٠٠ كانت هذه المسافة قد بلغت ستين ميلاً، وفي الاحوال الجوية الموافقة، امكن الاتصال اللاسلكي على مسافة مائة ميل وكان مركوني مع اجلاله لا راء العلماء يحسُّ انه من الحق، الحزم في موضوع لم يدرس درساً وافياً كهذا الموضوع، وكان علاوة على ذلك يحسُّ ان هذه الامواج اللاسلكية تتحدّب بتحدّب الارض، والا فكيف يعلّل اجتيازها مائة ميل من محطة الى محطة، ولو انها كانت كما يقولون لما استطاعت ذلك

لذلك اقدم سنة ١٩٠١ على تجربته المشهورة فاثبت ان في الامكان الاتصال اللاسلكي بين اوربا واميركا (راجع «الكلمات المجنحة» في كتابنا فتوحات العلم الحديث). فهي من اعظم التجارب العلمية في التاريخ، لانها اضافت حقيقة جديدة الى العلم وهي ان تكوُّر الارض لا يعيق الامواج اللاسلكية عن الوصول من محطة الى اخرى على جانب الارض المقابل، ثم لانها كانت مفتتح عصر المخاطبات اللاسلكية العجيب

فاذا كانت هذه الامواج تنحني وتتحدّب بتحدّب الارض فلا بد من شيء يحنيها. وقد كان معروفاً عند العلماء ان موصلاً كهربائياً كالوح من النحاس او شبكة من السلك المعدني يستطيع ان يعكس الاشعة اللاسلكية. فاذا فرضنا وجود موصّل من هذا القبيل في طبقات الجو العليا — كطبقة من الايونات — كان ذلك كافياً لعكس الامواج اللاسلكية. والنظر العلمي كان يقضي ان ترتد هذه الامواج من الطبقة الجوية المكهربة او المؤينة (ionized) في زاوية تعدل زاويتها عند اصطدامها بها، ثم عند عودتها الى الارض ترتد ثانية الى الفضاء، وكذلك تتقدم في سيرها بهذا التذبذب بين سطح الارض وطبقة الهواء المكهربة

هذه هي القاعدة التي بنيت عليها نظرية هيفيسيد وكنلي وهما مهندسان كهربائيين اولهما انكليزي والثاني اميري. على ان القول بوجود طبقة مكهربة في اعالي الجو لم يكن قولاً جديداً لان العالم الانكليزي بلفور ستورث كان قد قال بها بناءً على ادلة اخرى لا صلة لها بالموصلات اللاسلكية. ولكن هيفيسيد وكنلي كانا اول من فسر انتقال الامواج اللاسلكية بها. وقد ظل قولهما نظرياً، حتى سنة ١٩٢٥



اذ اثبت وجود طبقة الهواء المكهرب المعروفة بطبقة كنبلي هيقيسيد بتجارب جربت في اميركا وانكلترا . وكذلك اصبح للغلاف المؤيّن ( ionosphere ) مكان في كل بحث جغرافي جيولوجي وقد اثبت البحث الحديث في الطبقة المؤيّن انها ليست طبقة واحدة وانها ليست طبقة مستوية بل فيها اودية وجبال ، تتغير اماكنها وفقاً لتقلب النور والحرارة وغيرها من العوامل الآتية من رحاب الفضاء . واشهر هذه الطبقات ثلاث سميت بثلاثة حروف من الابجدية الالعجمية هي  $E$  و  $F$  و  $D$  تردّ الامواج من اعالي الجو الى سطح الارض فتجعل التخاطب اللاسلكي مستطاعاً . فطبقة  $D$  تعلو ٣٠ ميلاً من سطح الارض وترد الامواج اللاسلكية الطويلة ، وطبقة  $E$  ( وهي المعروفة بطبقة كنبلي هيقيسيد ) علوها من ٦٥ الى ٧٠ ميلاً وترد الامواج اللاسلكية الطويلة والمتوسطة وطبقة  $F$  ( وهي المعروفة بطبقة ايلتن ) علوها ١٥٠ ميلاً وترد معظم الامواج القصيرة . وقد تنفصل طبقة  $F$  الى طبقتين او ثلاث طبقات وفقاً لفعل الحرارة والضوء والاشعة المختلفة ، وهذا يعمل لنا تصرف الراديو في بعض الاحيان تصرفاً شاذاً

\*\*\*

وهنا يخطر بالبال السؤال التالي . ماذا يكهرب اعالي الجو ؟ والجواب عن هذا السؤال هو ان الشمس هي العامل الاقوى في كهربة اعالي الجو . فقد اثبتت التجارب ان قوة كهربة هذه الطبقات ، وانفصالها احياناً ، يتبع موقع الشمس في الفضاء واذاً من المعقول اسناد هذه الكهرباء اليها . ثم انما عند ما تكون كلف الشمس على اشدها فعلاً ، تقع تقلبات عظيمة في الغلاف المؤيّن والمقام الاول بين اشعة الشمس المختلفة في تأيين طبقات الهواء العالية هو للاشعة التي فوق البنفسجي . بل ان بعض الباحثين امثال هلمبرت ومارس يعمقدون ان الاشعة التي فوق البنفسجي في اشعة الشمس هي المصدر الوحيد لهذا التأيين . ويعتقد تشابن احد علماء جامعة لندن ان دقائق من الكهرباء السالبة تنطلق من الشمس وتحدث بعض التأين في الهواء . ثم هناك ضروب اخرى من الاشعاع تصدم الهواء وتحدث فيه هذا الفعل بتمزيق بعض دقائقه وذراته وقد عمل المستر سكلت Skellett جدولاً بمصادر التأيين في طبقات الجو العليا فاذا هو كما يلي

الاشعة التي فوق البنفسجي في ضوء الشمس ٢٨٣٦

الشهب ٢٤٠٠٣٦

الاشعة التي فوق البنفسجي في ضوء النجوم ٠١٤

الاشعة الكونية ٠٠٠٣١

الاشعة التي فوق البنفسجي من ضوء البدر ٠٠٠٠٤٤

فالارقام في هذا الجدول تدل على وحدات الطاقة التي تقع على مساحة معينة من سطح الارض في الثانية . ويلاحظ فيها ان طاقة الاشعة التي فوق البنفسجي تفوق عشرة اضعاف طاقة المصادر



الآخري مجتمعة . وليس ذلك لان الاشعة التي فوق البنفسجي اقوى فعلاً من الاشعة الكونية ولكن لان ما تلتقطه الارض منه اكثر كثيراً مما تلتقطه من الاشعة الكونية

\*\*\*

وفي ليلة من ليالي سنة ١٩٢٧ لاحظ المهندس اللاسلكي النرويجي هالز Hals في اثناء اصغائه لاشارات رمزية مذاعة من محطة ايندهافن الهولندية ، انه يسمع احياناً الاشارة الواحدة ثلاثة مرات . فبعد ما سمع الاشارة الاصلية لبث سُبْع ثانية فسمعها ثانية كأنها واردة من جهة مقابلة ثم بعد انقضاء ثلاث ثوانٍ سمعها ثالثة . اما الصدى الاول فيمكن تعليله بأنه تم بعد ما دارت الاشارة اللاسلكية دورة كاملة حول الارض وهذه الدورة تقتضي سبع ثانية من الوقت لان قطر الارض نحو ٢٥ الف ميل تقطعها الامواج اللاسلكية في نحو سبع ثانية . ولكن من اين جاء الصدى الثاني ؟ فان مجيئه بعد ثلاث ثوانٍ يقتضي ان يكون قد قطع ٥٤٨٠٠٠ ميل قبل رجوعه الى الارض فاذا كانت الامواج اللاسلكية تسير جميعاً بسرعة واحدة في انطلاقها من سطح الارض وارتدادها اليها من احدى الطبقات المؤينة ، فالطبقة التي ردت هذا الصدى الاخير يجب ان تكون على ٢٧٩ الف ميل فوق سطح الارض . وهذا يعني ان هذه الطبقة أبعد من فلك القمر وهو مما يصعب تصديقه . فأحدث هذا النبأ هزة في الدوائر اللاسلكية العالمية وتنبيه المشتغلون بالشؤون اللاسلكية للاصغاء الى هذه الاصدااء فقليل بعد قليل ان بعضهم سمع صدى بعد خمس ثوانٍ وآخر سمع صدى بعد خمس عشرة ثانية (وهذا يقتضي ان تكون الطبقة العاكسة على ٢٣٢٥٠٠ ميل فوق سطح الارض) وفي سنة ١٩٢٩ ذكر فريق من علماء فرنسا كانوا قد ذهبوا لرصد الشمس في الهند الصينية أنهم سمعوا صدى لاسلكياً بعد انقضاء ثلاثين ثانية على سماع الاشارة الاصلية (وهذا يقتضي ان تكون الطبقة العاكسة على نحو خمسة ملايين ميل فوق سطح الارض)

ويرى العالمان فان در بول الهولندي واپاتن الانكليزي ان أفضل تعليل لهذه الاصدااء ان بعض الامواج اللاسلكية يحصر بين طبقتين متغيرتين من الايونسفير اي الغلاف المؤيّن ، فتتذبذب بينهما مدة من الزمن ثم يطلق أمامها المجال بتحرك احدى الطبقتين او بمحدوث فرجة فيها فتعود الى الارض . وهو تعليل لا بأس به ولكن العلماء يقولون انه لا يسلم من الاعتراض عليه . وقد نظم في السنة الماضية برنامج دولي لدراسة هذه الظاهرة . ومن غريب ما يروى في صدها ان هذه الاصدااء سمعت في اوربا باستمرار منذ ما اشار اليها هالز سنة ١٩٢٧ ولكن المشتغلين باللاسلكي في اميركا لم يسمعوها مطلقاً هذه هي بعض القوى التي تصدم الارض في خلال سيرها في الفضاء . فاذا كان في طاقة بعض هذه القوى ان يحوّل الفلزات الى ضوء ، وفي طاقة البعض الآخر ان يجعل من الغلاف الغازي غلافاً مكهرباً تُشَقُّ فيه الاودية وتُبْسَط السهول وترفع الجبال ، فها هو ياترى تأثيرها في المادة الحية التي تتكون بين اجسام الاحياء ، او في دقائق الدم وخلايا الدماغ ؟



بحث لغوي في :-

# مجلة الجمع الملكي

لرب انستاس الكرملی

[ عضو مجمع اللغة العربية الملكي ]

## ١ - توطئة

برز الجزء الاول من مجلة مجمع اللغة العربية الملكي بمجلة تزري بحلل العرائس ، فتلقفه الادباء ، والعطشى الى اصلاح ما افسد الزمان من لغتنا المبينة ، والراغبون في رقيها ومسايرتها لمقتضيات العصر ، واقبلوا على مطالعته بكل شوق ، للاستفادة منه ، وللتمسك بلغة عدنان النقيصة الصبغة - على ان جمهوراً من هؤلاء الفضلاء اقتنوه لنقدم ، وتزييف ما ورد فيه ، فانقسموا ثلاث حزق : حزقة لم تر فيه حسنة بل كوماً من المساويء ، وفرقة لم تجد فيه سوى المحاسن ، وجاعة كانت بين بين ، اي رأت فيه محاسن ومساويء ، وليفت عبارة النقد ، فكانت من المنصفين ، الرامين الى هدف الحق ، لا غير

اما المسوئون ، فانهم لم ينطقوا إلا عن غرض او مرض في النفس ، او لا اقل من هوى في القلب . وكان المستحسن في أمرهم ان يكونوا اعضاء في المجمع دون غيرهم ، لاظهارهم اياهم مظهر اناس غير اكفاء لما انتدبوا اليه . والغاية اذا ما زجت قلب المرء ، أفرغته من مكارم الاخلاق و«عورته» فرأسته في «مملكة العميان» ، اذ لم تجد سواه مالكا لتلك الدولة المعيبة - واما المستصوبون لكل ما وقفوا عليه من المقالات ، فهم لم يفعلوا هذا الفعل ، إلا مدفوعين بدافع ايضاً ، وهذا الدافع هو المصانعة ، في امل انهم يستميلون الخواطر اليهم ، ليكونوا شيئاً او بعض شيء في المجمع من نأي او من كسب . - اما الذين جمعوا بين النقد المنزه من الغايات الدنيئة والاصلاح المرغوب فيه ، فقد احسنوا في المقال والمآل معاً

ونحن من هذا الفريق الاخير ، لوجودنا في المجلة محاسن لا تحصى ، إلا انها لا تخلو من بعض مغاير هي لا تكاد تكون شيئاً بالنسبة الى ما حوت من جلائل الاعمال والاوضاع والمصطلحات . وهذه المغاير هي ان بعض اللجان ( لا المجمع كما توهم بعضهم ) خالفت الاقدمين في بعض القواعد ونحن نعرض هنا على القراء وجهة نظرنا للتأمل والتدبر ، لعلها تجد موافقة تبدو من تلك اللجان انفسها ، فتطمئن اليها النفوس وتنقاد الى ما فيه حسن السبك والصوغ والوضع



## ٢ النسبة الى فعيل او فعيلة لغير العلم فعيلي لا فعيلي

جاء في مجلة المجمع في (ص ٧٠) ما هذا نصه: « القيام بالعمل ، او النشاط العملي — تطلق هذه الكلمة على حالة العضو في اثناء تحقيق الوظيفة ، او على النشاط الوظيفي ». فنسبت اللجنة الى الوظيفة بقولها « الوظيفي » وفتحت الواو والظاء وهذا مخالف لما سمع ونقل — اما انه مخالف لما سمع ، فلاننا لم نجد من نسب الى فعيلة « النكرة » فقال فعيلي . فلوظني منسوبة الى الوظيفة . والوظيفة نكرة من النكرات . ولم يسمع في فعيلة هذه فعيلي بالتحريك البتة . بل فعيلي بابقاء الياء على حالها . فقد قالوا مثلاً : الطبيعى ، والسلبى ، والبديهى ، والغريزى ، والبهمى ، الى امثالها . ولم يقولوا ابداً : الطبيعى ، والسلبى ، والبدهى ، والغريزى ، والبهمى ، بتحريك الاول والثاني واسقاط الياء

ثم عادت المجلة الى تكرار مثل هذا الاصطلاح المخطوء فيه (في ص ٩٨) اذ قالت : « وشعبي الشكل » وضبطت الكلمة ضبط قلم ايضاً بفتح الواو والشين . ونحن لم نعر على « كلمة واحدة نكرة » نسب اليها هذه النسبة التي نعدها وهماً فظيماً يفتقاً في عيني المطالع حصراً شديداً للجر — واما اذا انكرت علينا محيي المنسوبات التي ذكرناها لك بهذه الصيغة في كتب القوم ، فنحن لسرد لك مواطن ورودها فنقول :

١ — اما (الطبيعي) ، فقد وردت في جميع المصنفات ، من قديمة ، وحديثة ، ومعاصرة لنا . اما الحديثة والمعاصرة لنا ، فهي اشهر من ان تذكر . والمحدثون والعصريون لا يكادون يعرفون سواها ، واما الاقدمون فقد ذكروها في دواوينهم ، منها كتاب العين . قال صاحبه في مادة (ج ب ل) : « جبلة كل مخلوق : تَوْسُهُ الذي طبع عليه . وشيء جبلي : منسوب الى الجبل كما يقال طبيعي » اه . وكفى بالعين حجة . وقد ورد في المصباح ايضاً ما يقارب هذا التعبير في مادة جبل . فليراجع . وصاحبه من اهل المئة الثامنة للهجرة

ب — جئنا الى (السلبى) ، فقد جاء في لسان العرب ما هذا قوامه : « قال سيبويه : والنسب الى السليقة : سلبى ، نادر . وقد أبنت وجه شدوده في عُمَيْرَةِ كلب ... الليث : والسلبى من الكلام : ما لا يتعاهد اعرابه ، وهو فصيح بليغ في السمع ، عَشُورٌ في النحو . غيره : السلبى من الكلام : ما تكلم به البدوي بطبعه ولغته ، وان كان غيره من الكلام آثر واحسن . وفي حديث أبي الاسود : انه وضع النحو حين اضطراب كلام العرب وغلبت السليقية اي اللغة التي يسترسل عنها المتكلم على سليقته اي سجيته وطبيعته من غير تعمد اعراب ، ولا تجنب لحن . قال ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سلبى اقول فاعرب اه ما في اللسان



قلنا. قول سيديويه. « سليقي نادر » لا يوافق المنقول من كلام العرب ، كما لا يوافق أئمة النحاة كما سترى بُعِيدَ هذا

ج — (والبديهي) ، على ما قاله السيد الجرجاني في تعريفاته ( وكذلك في كليات البقاء في ص ١٧٩ من طبعة الاستانة ) . « وهو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب سواء احتاج الى شيء آخر من حدس او تجربة او غير ذلك ، او لم يحتج . فيرادف الضروري ، كتصوُّر الحرارة والبرودة ، وكالتصديق بان النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفقان » اه — ولم نجد مؤلفاً قديماً او مولداً او حديثاً فصيحا نسب الى البدية فقال « بَدَهِي » ( او بَدَهِيَّاء ، ان شئت اعراب الكلمة )

د — وورد (الغريزي) في مد القاموس ، لكنه لم يعزه . وهو كثير المجيء في كتب الطب والحكمة والفلسفة . قال ابن سينا في قانونه في كلامه على امزجة الاعضاء ( ص ٤ من طبعة رومة ) : « ان الرئة في جوهرها وغريزتها ليست برطوبة شديدة الرطوبة ، لان كل عضو شبيه في مزاجه للغريزي بما يتغذى به . . . فالكبد اربط من الرئة كثيرآ في الرطوبة الغريزية . . . » وجاء في تلك الصفحة في كلامه على امزجة الاسنان . « ولأن الحرارة الغريزية المستفادة فيهم من المني اجمع وحدث وبعضهم يرى ان الحرارة الغريزية في الشبان اقوى بكثير » اه

وقد تكررت « الحرارة الغريزية والرطوبة الغريزية » مراراً لا تحصى في قانون ابن سينا وفي جميع مصنفات الاطباء ، من قديمة وحديثة . ولم اجد كاتباً واحداً قال : غريزي وغريزية — وقال ابن القف المسيحي عند كلامه على خواص العدس « وأما من حرارته الغريزية قوية . وطبيعته فائقة جيدة لا يغلبها سبب ممرض » اه — وفي مقدمة ابن خلدون في الفصل ٢٦ : « وكذا الحرارة الغريزية في كل طور » وقد اعاد هذه اللفظة مراراً لا تقدر في سفره الجليل . ولو اردنا ان نلخص النصوص التي جاء فيها الغريزي والغريزية لملاًنا كتاباً قائماً برأسه . فتدبر

ه — اما (البهيمي) فقد ذكرها صاحب مد القاموس ايضاً ولم يعزها ، مع انها وردت في جميع دواوين الطب عند كلام اصحابها على العشق . قال صاحب الروضة الطبية ( في ص ٣٥ من النسخة المطبوعة في القاهرة ) : « وبعضهم قالوا انه « اي العشق » يختص بالنفس البهيمية ، وهو مرض يعرض لها من قبل افراط الشهوة » — ولصاحبها ايضاً في الصفحة ٣٦ : « ونرى التعشق يختص بالنفس البهيمية اكثر » اه — ووردت الكلمة مرتين اخريين في تلك الصفحة نفسها . وجاءت مراراً لا تحصى في اسفار الاطباء البلغاء عند الكلام على العشق وأنواعه . وكذلك في كتب الادب الباحثة في هذا الموضوع الاخلاقي

٣ — لماذا لا يقال فعَلِي ( بالتحريك ) في النكرات والاعلام غير المشهورة

اما انه لا يجوز ان يقال : ( الطَّبْعِي ) و ( السَّاقِي ) و ( البَدَهِي ) و ( الغَرَزِي ) و ( البَهْمِي )



بالتحريك ، فلائها ليست بأعلام مشهورة ، ولأن (الطَّبَّعيَّ) نسبة الى الطَّبَّع بالتحريك وهو الدنس والوسخ الشديد من الصدا — ولأن (السَّاقِي) نسبة الى السَّلَق بالتحريك وهو أثر دبرة البعير اذا برئت وايضاً موضعها ، والقاع الصفصف الاملس ، الطيب الطين — ولأن (البَهْدِي) لم يسمع من احد ولم ترد في كلامهم ولا وجود لها في لغتنا — ولأن (الغُرْزِي) بالتحريك نسبة الى الغُرْز بالتحريك وهو ضرب من الثام ونبات كنبات الاذخر من شرِّ المرعى — ولأن (البَهْمِي) بالتحريك نسبة الى البَهْم بالتحريك ، وهو جمع بهمة بالفتح وهي اولاد الضأن والمعز والبقرة . فاسمعه ذكرناه قبيل هذا ، وما لم نسمعه ، صرحنا به هنا وبأنه لم ينقل عن فصحاءهم ولا عن مولديهم ولا عن محدثهم . فكيف يجوز لاعضاء لجنة من لجان المجمع ان تجري على هواها ولا تعمل بما وصل اليها من كلام البلغاء ؟

#### ٤ — المنقول عن النحاة الراسخين القدم في كلامهم على فَعِيلِي وفَعَلِي

كل ما اوردناه الى هنا كان من قبيل المسموع او المنقول عن فصحاء الكتاب من اقدمين ومولدين . اما ان النحاة قالوا لا ينسب الى فَعِيل او فعيلة النكرة او العلم غير المشهور بحذف الياء بل بابقائها على حالتها فواضح مما نص عليه ابن قتيبة <sup>(١)</sup> في ( ادب الكاتب ) ص ٣٠٧ من طبعة الافرنج : « اذا نسبت الى فعيل او فعيلة من اسماء القبائل والبلدان وكان ( مشهوراً ) القيت منه الياء ، مثل ربيعة وبجيلة : رَبْعِيَّ وَبَجَلِيَّ . وحنيفة : حَنْفِيَّ . وثقيف : ثَقْفِيَّ ، وعتيك : عَتَكِيَّ . وان لم يكن الاسم ( مشهوراً ) « علماً كان ام نكرة » لم تحذف الياء في الاول « اي في فعيل » ولا الثاني « اي في فعيلة »

فأنت ترى من هذا انه لم يذهب الى حذف الياء في ما ليس بمشهور ، ثلثاً يضل الانسان في معرفة الاسم الذي ينسب او نسب اليه . ومما يؤيد قول ابن قتيبة الدينوري انك اذا نسبت الى مدينة الرسول — وهي من اشهر الاعلام وأعرفها بين الناس — قلت : مَدَنِيَّ ، بالتحريك وبحذف الياء ، لانك ان نطق بهذا الحذف لم تفضل الطريق في معرفتها بل اهتمت حالاً اليها

(١) كان ابن قتيبة من علماء النحاة الذين عاشوا بعد سيبويه . وكان قد اطلع على كل ما كتبه صاحب «الكتاب» لكنه خالفه في امور كثيرة فتكون نظراته ابعد مدى من نظرات سيبويه حتى ان ابن الخطيب قال فيه « كان رأساً في العربية واللغة والاخبار وأيام الناس ، ثقة ، ديناً ، فاضلاً » وهذا اعظم مدح قيل في رجل . فذا كان ابن قتيبة الدينوري « رأساً » كان سائر العلماء بالنسبة اليه ، اعضاء لتلك الهامة . وليست الاعضاء كلها كالرأس

وفي الفهرست لابن النديم ان ابن قتيبة كان صادقاً في ما يرويه ، عالماً باللغة ، والنحو ، وغريب القرآن ، ومما نيه والشعر والفقه آه . وراجع ما قاله ابن الانباري وابن خلكان في الوفيات ، وبغية الوعاة للسيوطي وروضات الجنان ومعجم الادباء وابن النديم الى غيرهم تراهم جميعاً يثنون عليه اطياب الثناء



لشهرتها بين جميع الناس قاطبة . واما اذ نسبت الى المدينة بمعنى البلدة ، فانك تقول «مديني»  
بإثبات الياء في موطنها . وكذلك تفعل اذا اردت ان تنسب الانسان او الثوب الى المدينة تقول  
«مَدَنِي» والطائر ونحوه تقول «مديني» — اما اذا اردت ان تنسبه الى «المدائن» ، علم لمدينة  
كسرى ، فتقول «مدائني» . قال سيديويه : « واما قولهم «مدائني» فانهم جعلوا هذا البناء  
اسماً للبلد » اه —

قلت : ومن هذا القبيل قولهم «الفرائضي» للعارف بعلم قسمة التركات على مستحقيها ، فانهم  
اعتبروا اللفظة ( اي علم الفرائض ) علماً للعلم المذكور . وسموا الفرائضي ايضاً : الفارض والفاض  
والفريض والفرضي وكلها من قبيل النسب اما للكثرة واما لغيرها . وقالوا «الفرضي» ولم يقولوا  
«الفريضي» لانعدام «علم الفريضة» لهذا العلم ، ولان الفريضي نسبة الى «الفريض» للعارف  
بعلم الفرائض . وانت بصير ان اغلب المنسوبات تكون لاعلام المواطن والرجال . وقد جروا في اعلام  
العلوم كما جروا في اسماء المدن ، التي هي الاصل في النسب . ثم انتقلوا منها الى اسماء الرجال ، وفي  
الآخر الى النكرات من باب التوسع والتجوز . ولهذا كانت النسبة الى النكرات قليلة جداً ، اللهم  
الا ان تكون نكرات تقع على الجنس ، فتكون من قبيل اعلام جنس لا اعلام نكرات منفردان  
بنفسها . ولهذا قالوا «فرضي» بالتحريك والنسبة منعاً للبس ( اي منعاً لها من الاختلاط بالفريضي ،  
الذي هو العالم بالفرائض مع ياء النسب ، واحتفاظاً بقاعدة اصل الوضع للنسبة التي اوضحناها لك )  
فانت ترى من هذا التتبع ان العرب لم ينسبوا مطلقاً الى فاعيل او فاعيلة بقولهم «فعلي» بالتحريك  
اذا كان غير مشهور ، علماً كان ام نكرة ، بل «فعيلي» بإثبات الياء على اصلها . والآن ثبت لك هذه  
الحقيقة بكثرة ما سمع منهم منذ عهد الجاهلية الى صدر الاسلام الى عهد المولدين الى عصرنا هذا

#### ٤ — شواهد على ورود فعلي في الاعلام المنسوبة الى فاعيل او فاعيلة

قلنا : لا يقال «فعلي» الا في النسبة الى ما «اشتهر» من الاعلام واجناس النكرات . والا  
فيقال «فعيلي» في العلم نفسه وفي النكرات ايضاً . ونحن نسرده لك هنا ، ما عثرنا عليه من هذا  
القبيل ، مرتباً على حروف الهجاء وهو اكثر من مئة لفظة . ودونكها ، منقولة عن كتاب الانساب  
للسمعاني ، واللباب لابن الاثير ، ومعجم البلدان ، ومعجم الادباء لياقوت الحموي ، ولب اللباب  
للسيوطي : —

- ١ الادعي كالكرمي نسبة الى الاديم ، بطن من خولان — ٢ الاشيري نسبة الى اشير حصن  
بالمغرب — ٣ البحيري نسبة الى بحير ، جد — ٤ البديهي نسبة الى البديهة وهي النظم بسرعة
- ٥ البديسي نسبة الى بديس ، من قرى مرو — ٦ البريدي نسبة الى البريد وهو الساعي — ٧  
البسيني نسبة الى بسينة قرية بمرو — ٨ البشيتي نسبة الى بشيت قرية بفلسطين — ٩ البشيري نسبة



الى قلعة بشير بنواحي الزَوْران من بلاد الاكراد، والى جد ايضاً — ١٠ البشيلي نسبة الى بشيلة  
 قرية قرب بغداد — ١١ البصري نسبة الى بصير، جد. وهي ايضاً نسبة الى بصير الجَسْدور،  
 بالجيم والتحتية والمهملة والراء، من نواحي دمشق — ١٢ البكيلي نسبة الى بكيل، بطن من  
 همدان — ١٣ التزيدي نسبة الى تزيدي من بلاد اليمن، وبطن من الانصار — ١٤ التليدي نسبة  
 الى تليد، بطن الازد — ١٥ الثبيري نسبة الى ثبير، جبل بمكة — ١٦ الجديلي نسبة الى جديلة،  
 وهو موضع في طريق مكة على طريق البصرة — ١٧ الجليقي نسبة الى جليقة، بلد بالروم — ١٨ الجميلي  
 نسبة الى جميل، جد، والى درب جميل ببغداد حاضرة العراق — ١٩ الجلبلي نسبة الى الجليل  
 من عمل سيداء — ٢٠ الجهيري نسبة الى جهير، جد — ٢١ الحديشي نسبة الى الحديثة  
 والحديث من مدن العراق — ٢٢ الحرمي نسبة الى حريم قبيلة، والى الحریم الطاهري من محلات  
 بغداد — ٢٣ الحريني (بالذاي) نسبة الى حزيمة، بطن من نهد — ٢٤ الحسيني ككريمي  
 نسبة الى حسين ككريم، وهو بطن من طيىء — ٢٥ الحظيري نسبة الى الحظيرة، موضع فوق  
 بغداد — ٢٦ الحكيمي نسبة الى حكيم، جد — ٢٧ الحلبي نسبة الى حليلة السعدية، وجدة،  
 والى حلیم جد الفقيه الشافعي — ٢٨ الحميدي نسبة الى الحميد، الامير الساماني — ٢٩ الخبيصي  
 نسبة الى خبيص، وهي مدينة بكرمان — ٣٠ الخصبي نسبة الى خصيب (بالصاد المهملة) رجل —  
 ٣١ الخطيبي نسبة الى خطيب جد، كان خطيباً — ٣٢ الخطيمي نسبة الى خطيم، جد — ٣٣ الديري  
 نسبة الى دير، قرية بنيسابور — ٣٤ الديقي نسبة الى الديقية، قرية ببغداد — ٣٥ الدثيني نسبة  
 الى الدثينة، قرية باليمن — ٣٦ الديميري نسبة الى دمية من قرى مصر — ٣٧ الربيعي نسبة الى الربيع،  
 جد — ٣٨ الزربقي نسبة الى زريق، محلة بمرو — ٣٩ الرشدي نسبة الى الرشيد الخليفة العباسي  
 الشهير، والى رشيد بلدة بمصر — ٤٠ الرهيني نسبة الى رهين، جد — ٤١ الزبيعي نسبة الى زبيع،  
 جد — ٤٢ الزبيني نسبة الى زبينة، جد — ٤٣ الزبيدي نسبة الى زبيد، مدينة باليمن — ٤٤ الزعيمي  
 نسبة الى زعيم الدولة — ٤٥ السبيري نسبة الى سبيرة، قرية ببخارى — ٤٦ السبيعي نسبة الى  
 سبيع، بطن من حمدان، والى محلة السبيع وهي بالكوفة — ٤٧ السعيدي نسبة الى سعيد، جد  
 ٤٨ السليحي نسبة الى سليح، بطن من قضاة — ٤٩ السليطي نسبة الى سليط، جد — ٥٠ السليمي  
 نسبة الى سليم، درب ببغداد والى سليمة بطن من الازد — ٥١ السفيجي نسبة الى سديج، مدينة  
 من عمل كرمان — ٥٢ السفيني نسبة الى سفينة، قرية بمصر — ٥٣ الشبيني نسبة الى الشين وهو  
 الصنوبر او نوع منه وهو المسمى في عهدنا هذا بالشربين في سورية ولبنان — ٥٤ الشريحي نسبة  
 الى شريح، جد — ٥٥ الشريشي نسبة الى شريش مدينة بشدونة — ٥٦ الشربني نسبة الى شريف  
 بطن من تميم — ٥٧ الشريكي نسبة الى شريك، بطن من دؤس — ٥٨ الشعيري نسبة الى الشعير  
 لبائله — ٥٩ الشفقي نسبة الى الشفيق — ٦٠ الصديقي نسبة الى صديق، جد — ٦١ الصريمي



نسبة الى صريم ، جد — ٦٢ الصغيري نسبة الى صغير . جد — ٦٣ الضبيسي نسبة الى ضبيس ،  
 بطن من عذرة — ٦٤ الطريفي نسبة الى طريف ، بطن من طيء — ٦٥ الطريقي نسبة الى الطريق  
 وهو علي بن المنذر ، لانه ولد في الطريق — ٦٦ الطميسي نسبة الى طميس ، قرية بمازندران —  
 ٦٧ العتيقي نسبة الى عتيق ، جد — ٦٨ العريشي نسبة الى العريش ، موضع بناحية الشام وهي اليوم  
 من ديار مصر — ٦٩ العريفي نسبة الى عريف بن جشم — ٧٠ العقيلي نسبة الى عقيل بن ابي طالب  
 ٧١ العليجي نسبة الى عليجة ( بفتح العين وكسر اللام ) تصغير علي على الطريقة الفارسية —  
 ٧٢ العميري نسبة الى عميرة ، بطن من ربيعة — ٧٣ الغسيلي نسبة الى غسيل الملائكة ، حنظلة بن  
 ابي عامر — ٧٤ الغشيدي نسبة الى غشيدة من قرى بخارى — ٧٥ الفقيري نسبة الى الفقير ، جد —  
 ٧٦ الفليشي ، نسبة الى فليش ، قرية بالاندلس — ٧٧ القتيري الى قتيرة ، بطن من تجيب —  
 ٧٨ القريبي نسبة الى ابي قريبة ، جد — ٧٩ القريحي نسبة الى قريح ، بطن من سامة بن لؤي —  
 القشبي نسبة الى بني القشيب ، بطن من ظم — القطيعي نسبة الى قطيعة الربيع والى قطيعة الفقهاء  
 والى قطيعة ام جعفر والى قطيعة الدقيق . وكلها محلات كانت في بغداد — ٨٢ القطيفي نسبة الى  
 القطيف ، بلد بناحية الاحساء — ٨٣ القميري نسبة الى قير بن حبشة بن سالوك بن كعب بن عمرو  
 ابن ربيعة — ٨٤ الكبيري نسبة الى كبير ، بطن من اسد وغيره وقرية قرب بخارى — ٨٥ الكثيري  
 نسبة الى كثير ، جد — ٨٦ الكفيني نسبة الى كفين قرية ببخارى ٨٧ اللقيطي نسبة الى لقيط ،  
 جد ٨٨ المريسي نسبة الى مريس ، قرية بمصر . — ٨٩ المريضي نسبة الى المريض ، جد — ٩٠  
 المطيري نسبة الى المطيرة ، قرية بنواحي سر من رأى — ٩١ المغيلي نسبة الى المغيلة ، قبيلة من  
 البربر — ٩٢ المنيجي نسبة الى المنيجة . قرية بدمشق — ٩٣ المنيجي نسبة الى منيجي جد — ٩٤  
 النجيجي نسبة الى نجيج جد — ٩٥ النذيري نسبة الى نذير ، بطن من بجيلة — ٩٦ النيزي نسبة  
 نيز قرية باذربيجان — ٩٧ النضيري نسبة الى بني النضير ، قبيلة من اليهود — ٩٨ النعيتي نسبة  
 الى النعيت ، بطن من سامة بن لؤي — ٩٩ النعيمي نسبة الى نعيمة ، بطن من الكلاع — ١٠٠  
 الوجيزي نسبة الى حفظ الوجيز — ١٠١ الوجيحي نسبة الى وجيه ، جد — ١٠٢ الوزري نسبة  
 الى الوزير ، جد ، وغيره — ١٠٣ الوكيحي نسبة الى وكيح ، جد . ورجل . وهناك غير هذه المنسوبات  
 وعلى هذا الوجه مما لا يقع تحت حصر . ولا يزيدنا فائدة لعلمنا أن هذه المنسوبات أكثر مما ذكرناه بكثير

\*\*\*

اذن هذه مائة وثلاث كلمات ، جاءت فيها فعلي منسوب الى فعيل أو فعيلة وكلها أعلام . زد على  
 ما تقدم اننا لم نذكر ما جاء منها اجوف او مضاعفاً لشهرة قاعدتها ان الياء لا تحذف منها في النسبة  
 اليها ، ولو جمعناها لازداد العدد المذكور ضعفين أو ثلاثة اضعاف وأكثر هذه الكلم من الالفاظ  
 المعروفة منذ عهد الجاهلية كأسماء بطون من العرب أو أسماء مدن في ديار الجزيرة العربية — فأت



رى من هذا التعداد الطويل الممل — وان اجتزأنا بالوشل منه — ان الاولين ، او قل بالاحرى : ان الاول الذي وضع قاعدة النسبة الى فعيل او فعيلة بمحذف الياء لم يستقر جميع ما جاء من هذا القبول ولو تتبعها كما تتبعناها لعدل عن قاعدته ووضع ضابطاً مخالفاً لما قرره ، وجعل ما خالف هذا الضابط شاذاً لا غير . لكن الذين جاؤوا بعد الواضع الاول تأثروا في قاعدته من غير أن ينعموا النظر في صحة ما قال او علمته ، فقرارة تسفّـهت قراراً

وزيد على ما تقدم ان النسبة الى فعيل وفعيلة بابقاء الياء في قلب الكلمة وكسّـع الآخر بقاء النسبة كثير الورود في ما ذكره القلقشندي في صبح الاعشى ونحن لم نذكر تلك الشواهد ، لانها وضعت بعد العهد العباسي الزاهر . اما ما نقلناه عن السمعاني وابن الاثير وياقوت الحموي والسيوطي فهو مما عرف في الجاهلية او صدر الاسلام او في العصر العباسي . — فأين بقي كلام من يقول خلاف ما ذهبنا اليه — وتلك الالفاظ الشاذة لو جمعت بمحذافيرها لما اُربّت على العشرين ، على اعظم تقدير ، دع عنك اننا لم نذكر من الكلام الاّ ما عثرنا عليه في الدواوين المذكورة بسرعة البرق الخاطف لقلّة ما بيدنا من الوقت ، ولهذا نظن ان هناك الفاظاً كثيرة فاتتنا في تلك الاسفار نفسها وسوف نذكر بقية ماجاء من الاوهام في مجلة المجمع والتوفيق منه تعالى

### في هذا العدد من المقتطف

### مقالات لغوية أخرى

١ — ايقال كريات بيضاء (صفحة ٢٠٩)

لامين ظاهر خير الله

٢ — اسماء النبات (صفحة ١٦٥)

لمحمود مصطفى الدميّاطي

٣ — اللغة وأسماء الامراض ( في باب المراسلة والمناظرة )

لعبد الرحيم بن محمود

٤ — تعليق على اسماء النبات ( في باب المراسلة والمناظرة )

للفريق امين باشا المعلوف



# اشكال السيارات والسفن

والقطارات والطائرات

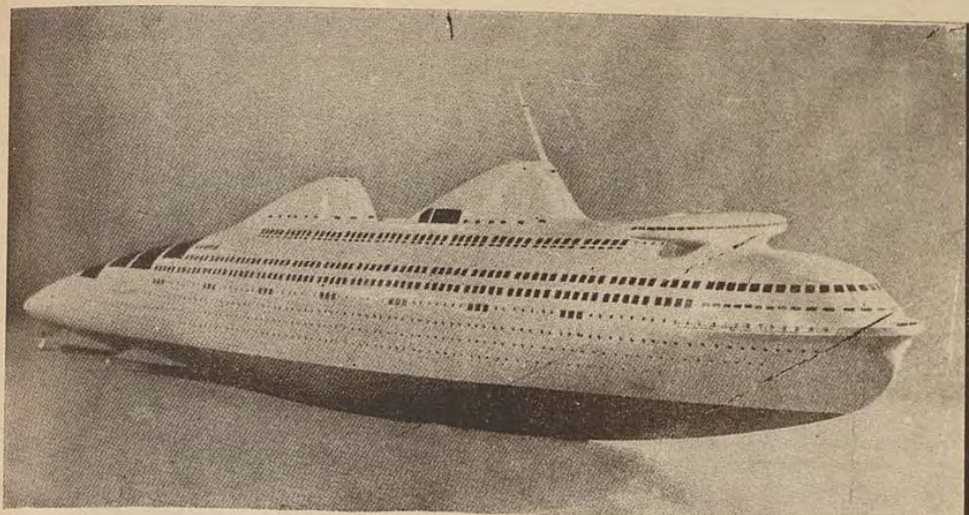
رغبة في السرعة مع توفير الوقود

من عجائب الطبيعة انها تتوخى الاقتصاد كل الاقتصاد في خلقها ، فقطرة المطر الساقطة من الغمام الهامي ، تتخذ الشكل الذي يجعلها اقل ما تكون تعرضاً لمقاومة الهواء لها وهو شكل كروي . والضوء المنبعث من بعض الحيوانات البحرية والبرية لا يضيّع معظم الطاقة التي تولده في التغلب على مقاومة السلك كما يحدث في ضوءنا الكهربائي . ومنقار الطير يجعله بحيث يكون اقل ما يكون في نقر الثمار او نقد الحبوب . والعقاب تهيء لها طريقة لكنع جناحيها وهي منقضة لكي لا يزيد الجناحان المنشوران مقاومة الهواء لها . والسماك على اختلاف اشكاله تراعي فيه ان الرزق عبر في البحر الخضم ، وان الاسماك لا طاقة فائضة عندها تنفقها في طلب القوت ، فتخلقها بحيث تقتصد في هذه الطاقة جهدها ولذلك تجعل شكلها اقل ما يكون مقاومة للسير في الماء

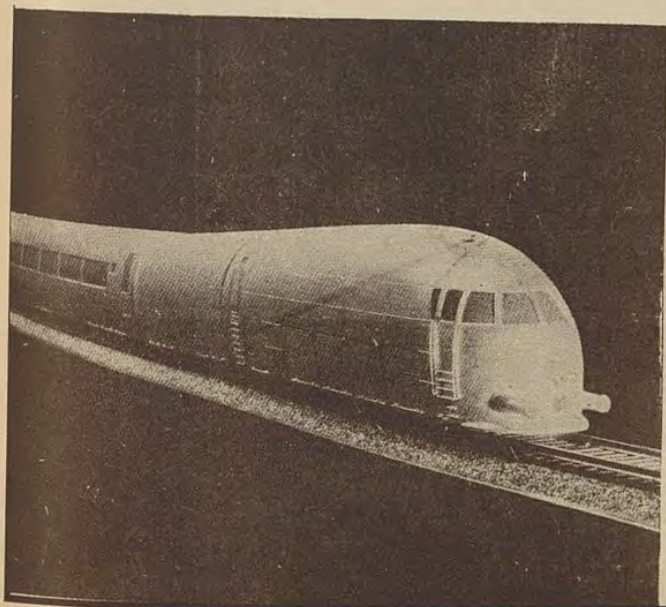
تفعل الطبيعة ذلك لا عن وعي ، ولكن مجازاة لنواميس عامة ، بدأ الانسان يميل عنها النام في العصور الاخيرة . ولو هو راعى بعضها لوفر على نفسه جهداً كبيراً بذل في غير وجه ، وطاقة عظيمة بذرت على غير سبيل ، ولكف عن التبجّج بأنه غزا الطبيعة ولقال في دعة انه تعلم منها خذ ميارة اليوم ، فانت حين تسير بها بسرعة ثلاثين ميلاً في الساعة تنفق نحو نصف قوتها الاندفاعية المستمدة من محركها في مقاومة الهواء ، لان شكل السيارة حين سيرها بهذه السرعة يخلق دوامات من الهواء فوق السيارة وحولها وخلفها تعيقها عن المضي . فاذا ارتقت سرعة سيارتك الى ٧٠ ميلاً في الساعة اصبح ما تنفقه من الطاقة في مقاومة الهواء خمسة اسداس الطاقة التي يولدها المحرك او خذ السفينة الايطالية العظيمة « ركس » . فرغبة اصحابها في زيادة سرعتها عقدت في الساعة اقتضت منهم زيادة ما تحرقه محركاتها من البترول من ٧٠٠ طن في اليوم الى ١١٠٠ طن اي ان زيادة عقدتين في الساعة في سرعة السفينة اقتضى زيادة النفقة على الوقود نحو الف جنيه في اليوم ، لان زيادة السرعة تقتضي زيادة مقاومة الماء للسفينة زيادة كبيرة ، ومن هنا زيادة ما ينفق من الوقود للتغلب على هذه المقاومة

ولو ان الطبيعة تجسمت مهندساً يصنع سيارة او يبنّي سفينة ، لما عمدت الى زيادة القوة فقط في التغلب على مقاومة الهواء والماء . بل لحاولت ان تجعل شكل السيارة ، او شكل السفينة ، بحيث





التصميم الذي وضعه  
المهندس نورمن دل  
غدنس لسفينة كبيرة  
وفقاً للقواعد العلمية  
وهي تشبه دلفيناً أو  
الحيتان المائية التي تنحني  
وهو ضرب من الفقمة



تصميم قطار وضعه  
المهندس غدنس وقد صنع  
غير قطار في أميركا من  
هذا القبيل وتحققت فيه  
السرعة مع توفير الوقود



يكون اقل ما يمكن مقاومة للهواء او للماء ، حتى ينفق اعظم جانب من الطاقة في احراز السرعة ، وهو ما فعلته في اسماك البحر وبعض حيوانات اليابسة والطيور ، على تفاوت بينها

\*\*\*

يقول علماء الحركة ان المقاومة التي يلقاها جسم متحرك في الماء او في الهواء تزداد كربع تسارعه اذا كان هذا التسارع من مرتبة عادية كتسارع سيارة أو طيارة . ثم ان هذه المقاومة تتوقف على حجم الجسم وشكله . والشكل لا يعني شكل مقدم الجسم فقط بل شكل مؤخرته وما بينهما . فاذا ضوعف التسارع صارت المقاومة اربعة اضعاف . أما الشكل فيجب أن يكون بحيث يدرك أقصى سرعة للجسم مع أقل نفقة في الطاقة التي تحركه

هذه قواعد علمية قد يتعذر ادراك مغزاها على بعض القراء الا اذا ضربنا مثلاً عليها . خذ لوحاً بيضياً من الخشب أو المعدن وغطسه في حوض من الماء جاعلاً وجه اللوح الامامي عمودياً على اتجاه الحركة . ثم حرك اللوح بسرعة معينة فتجد وانت تحركه ان الماء يقاوم هذه الحركة وهذا طبيعي . ولنقل ان مقاومة الماء لحركة اللوح بهذه السرعة تعدل واحداً صحيحاً . ثم خذ قطعة مكعبة من الخشب نفسه طولها طول اللوح ، وعرض كل سطح من سطوحها عرض اللوح ، وغطسها في الماء نفسه وادفعها بحيث يكون احد سطوحها في خط المقاومة ، وبنفس السرعة التي دفعت بها اللوح ، تجد ان مقاومة الماء لها اقل بل هي عند التحقيق تبلغ ٨٢ في المائة من مقاومة الماء لوح . ثم خذ اسطوانة من الخشب نفسه طولها طول اللوح وقطر مقطوعها كعرض اللوح ثم حركها في الماء بسرعة حركة اللوح ، جاعلاً مقطوعها في خط مقاومة الماء ، فترى ان مقاومة الماء لها تبلغ ١٨٥ ر . من واحد صحيح وهو مقاومة الماء لحركة اللوح

فاذا قت بهذه التجارب قرب سطح الماء ، وجدت ان حركة كل جسم من هذه الاجسام في الماء ، تحدث تيارات حوله ووراءه تختلف عن التيارات التي تحدثها حركة الآخر ، وان الاختلاف في هذه التيارات يصحبه نقص في مقاومة الماء لسير الجسم المتحرك ، اي نقص في مقدار الطاقة التي انفقت في احداث قدر واحد من العمل في الاحوال الثلاث

فهذا الاقتصاد في الطاقة نتيجة لما أحدثناه في الجسم المتحرك من تغيير في شكله وقد عمدت الطبيعة الى هذه القاعدة في خلق الحيوانات المختلفة رغبة في الاقتصاد كذلك . ولكن الانسان لم يعن بها ، الا لما اصبح الخلق الانساني يأبى البطء في الانتقال ، فصار ادراك السرعة العظيمة في السيارة والطيارة ، في السفينة والقطار ، هدفاً تنقطع دونه الاعناق وتزهق الارواح . عندئذ ادرك الانسان ان زيادة السرعة يقضي زيادة عظيمة في النفقة لا يسوغها من الناحية الاقتصادية ما توفره السرعة الجديدة من الوقت على المسافرين

ويقول دانيال ساير Sayre وهو من ابرع مهندسي الطيران في اميركا ، انه لو امكن صنع سيارة

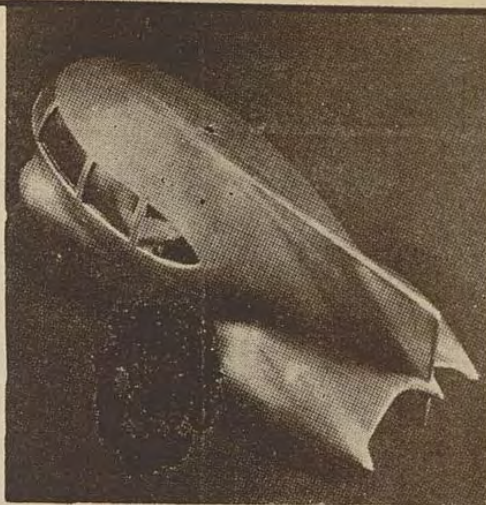


بحجم سيارة متوسطة مألوفة ، على ان يفرغ شكلها في القالب الامثل الذي تقتضيه قواعد الحركة والمقاومة ، لتقصت المقاومة التي تلقاها السيارة من الهواء تسعة اعشار اي ان هذه المقاومة تصبح عُسرها ما هي الآن . ولكن بلوغ الكمال في هذه الناحية من الحياة متعذر تعذره في سائر نواحيها . الا ان هذا الخفض العظيم في مقاومة الهواء للسيارة لا يبدو لصاحبها وهو يسير بسرعة ثلاثين ميلاً او اربعين ميلاً في الساعة ، بل يبدو عند ما ترتقي السرعة الى نحو مائة ميل في الساعة ولعل السؤال الاول الذي يخطر بالبال بعد بسط القواعد المتقدمة هو لماذا لا يعتمد المهندسون وصانعو السيارات الى صنع سيارات من هذا القبيل لا يقاومها الهواء مقاومة شديدة فيوفرون على مستعمليها جانباً من نفقة الوقود ان لم يرغبوا في زيادة السرعة او حالت القوانين والطرق دونها والواقع ان الحائل دون ذلك نفسي في المقام الاول لان الناس وقد ألفوا اشكال السيارات كما هي ، يألفون من اشكال جديدة تختلف عنها كل الاختلاف . فالسيارة المصنوعة على هذه القواعد يجب ان تكون كثرية الشكل ، وهو قالب تستهجنه العين لانها لم تألفه . ثم هناك حائل اقتصادي يقتضي من اصحاب المصانع احداث تغيير كبير في التصميمات التي يجرون عليها والآلات التي تخرج هذه التصميمات من حيز الرسم الى حيز الفعل . وقد كان غوستاف ايفل ، صاحب برج ايفل المشهور اول من عُنِيَ من نحو عشرين سنة ، بدراسة تأثير الهواء وتياراته في سير السيارات والقاطرات ومركبات القطار والطائرات . ثم شرع العلماء والمهندسون يبنون أنفاقاً خاصة لتجربة التجارب فيها بنماذج من الطائرات والسيارات والقطارات . وقد عيّنت الاميرالية البريطانية لجنة من العلماء لدراسة الاحياء البحرية مثل سمك التتن والسلمون والحوت الازرق والقرش رغبة منها في التوصل الى اصلاح الاشكال لسفن الهواء والغواصات . وقد اسفرت هذه الدراسة عن ان افضل الاشكال الطبيعية الجامعة لهذه المزايا ، انما هو شكل القرش Shark

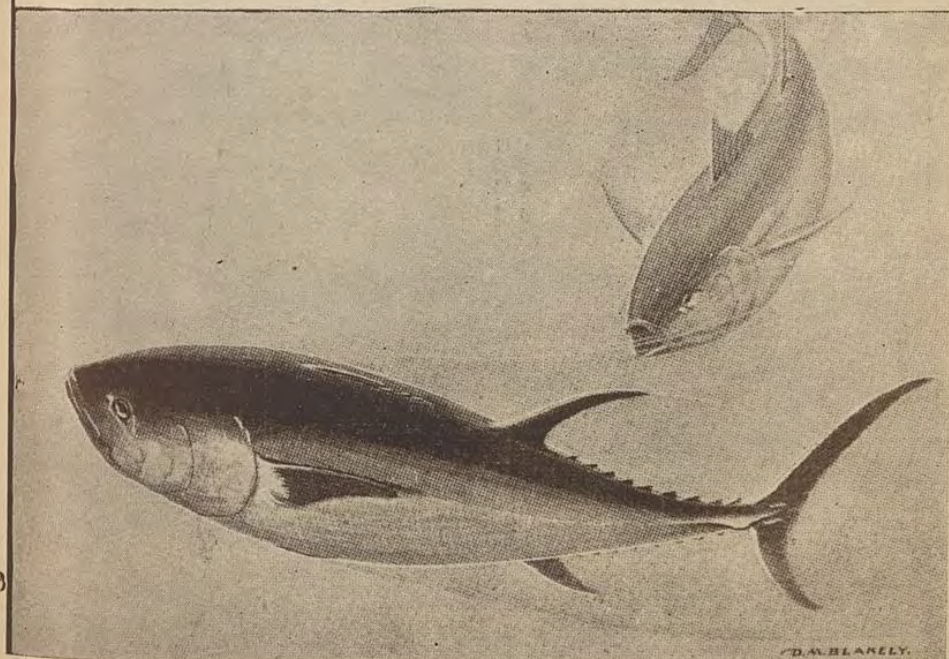
وعُنِيَ المستر هيلد Heald احد علماء مجلس المقاييس والموازين في الحكومة الاميركية بتجربة تجارب في اتفاق من هذا القبيل فاخذ اربعة نماذج قياسية لسيارة مقلدة ( سيدان ) صنعت سنة ١٩٢٢ ولسيارة مفتوحة صنعت سنة ١٩٢٢ ولسيارة ( سيدان ) خفيفة صنعت سنة ١٩٢٨ ولسيارة ( سيدان ) خفيفة صنعت سنة ١٩٣٣ ونموذجين لسيارتين مصنوعتين على اساس القواعد التي يجب ان تتوافر في السيارة لتكون اقل ما تكون مقاومة للهواء . ثم قاس مقاومة الهواء لكل من هذه النماذج فوجد ان مقاومة الهواء لنموذج سيدان ١٩٢٢ يدل عليها الرقم ٠٠٠١٧ . وان مقاومته لنموذج سيدان ١٩٢٨ يدل عليها الرقم ٠٠٠١٨ . وان مقاومته لنموذج سيدان سنة ١٩٣٣ يدل عليها الرقم ٠٠٠١٥ . اما المقاومة للنموذجين الاخيرين فيدل عليها الرقم ٠٠٠٠٥ اي ان السيارة التي تصنع وفقاً للقواعد العلمية الصناعية تفوق في كفاءتها ٣٥٠ ضعفاً كفاءة سيارة كانت مستعملة من ثماني سنوات . وهذا يعني ان سيدان سنة ١٩٢٢ تحتاج الى قوة ٢٧ حصاناً لتسير بسرعة ٣٠



تصميم وصنع المهندس  
غص لسيرة كما يجب  
ان يكون شكلها حتى  
تكون مقاومة الهواء  
لها أقل ما يمكن ان تكون



نوع من الحيتان (الى اليسار)  
وسمك التتر (تحت) وهما من  
ابدع الامثلة في الطبيعة على  
مجاراة قوا اعد الحركة. ويمار  
سمك التتر بأنه يستطيع ان  
يصم رعايقه لتقايل مقاومه  
الماء له الى ادنى حد ممكن



نقلًا عن مجلة « التاريخ الطبيعي » الاميركية



ميلاً في الساعة واما سيدان سنة ١٩٢٨ فيحتاج الى قوة ٢٦ حصاناً ليسير بالسرعة نفسها وسيدان سنة ١٩٣٣ الى قوة ١٨ حصاناً وان كلاً من السيارتين المصنوعتين وفقاً للقواعد العلمية تحتاج الى قوة ٨ احصنة فقط . فكفاءة هاتين السيارتين الميكانيكية تزيد ٣٠٠ ضعف على كفاءة سيارة ١٩٣٣ و ٦٠٠ ضعف على كفاءة سيارة سنة ١٩٢٢

هذا فيما يتعلق بالسيارات . فاذا نظرنا الى القطارات وجدنا أن ارتفاع السفر الجوي والانتقال بالسيارات ، قد سلبها جانباً كبيراً من ركبها . ولا ريب في ان السفر الجوي سوف يهدد قريباً السفن التي تتمخز عباب البحار . ومن الغريب ان شركات السفانة عمدت الى تكبير حجم السفن في مواجهة هذه المنافسة من الطائرات غير طابئة على ما يظهر بالقواعد العلمية التي يجب أن تتوافر في تصميمها

في الولايات المتحدة الاميركية مهندس يدعى نورمن بل غدس N. B. Geddes له نظرة خاصة في هذا الموضوع يهزأ بها بعض المهندسين لانها متطرفة في رأيهم . ولكن غدس يرى ان شكل السفينة المثلى يجب أن يكون أشبه بالدلفين منه بأي شيء آخر . وفي الصورة المقابلة رسم لسفينة مصنوعة على هذا المثال . وعنده أن سفينة حمولتها ٧٠ ألف طن وطولها ألف قدم ، اذا صنعت على هذا المثال زادت سرعتها ٢٠ في المائة أي نحو ست عقد بحرية من دون أن تزيد ما تنفقه من الوقود كما فعلت السفينة الايطالية «ركس» ، فتستطيع ان تختصر مدة سفرها بين نيويورك وبليموث ٢٢ ساعة . ثم ان بناءها على هذه القواعد يخفض مقاومة الريح لها ١٤ في المائة

أما القطارات فخالها أخرج من حالة السفن الآن لأن الطائرات والسيارات تنافسها في ميدان الانتقال والنقل على سطح الارض . وقد نقص عدد الأميال التي قطعها المسافرون بالسكك الحديدية الاميركية من ٤٧ مليوناً سنة ١٩٢٠ الى نحو ١٧ مليوناً سنة ١٩٣٣

وقد صنع في أميركا قطار من هذا القبيل وفقاً لقواعد الحركة العلمية باسم زفير Zephyr . هذا القطار يحتاج الى قوة ٥٠٠ حصان لجريه مسافة ٩٠ ميلاً حاملاً ١٢٠ مسافراً ومازنته ٢٥ ألف رطل من البريد والامتعة . أما القطار المؤلف فيحتاج الى قوة ٣٤٠٠ حصان لنقل الحمل نفسه بالسرعة نفسها . فعلى القاطرة في القطار المؤلف ان تجرّ علاوة على كل راكب ، ما وزنه ثمانية اطنان من عربات القطار نفسه ، والنفقة التي تنكبدها الشركة على جرّ هذا الوزن الاضافي ، تبلغ ريالاً لكل ميل من السير ، وتنفق القاطرة ما قوته ٨٣ الحصان على كل مسافر وما يتبعه . فاذا سمح للمهندس ان يصنع قطاراً تجتمع فيه القواعد التي بسطناها وحولت قاطرته من قاطرة بخارية الى قاطرة كهربائية ، اصبحت القوة التي تنفق على جرّ المسافر الواحد وما يتبعه خمسة احصنة بدلاً من ٨٣ الحصان ، واصبح ما تنفقه الشركة على الميل الواحد من السفر تسعة قروش بدلاً من عشرين قرشاً . وبذلك تستطيع سكك الحديد ان تنافس السيارات والطائرات . وقد بدأت شركات السكك



الحديد تتنبه لهذا الامر ، ولكنها مترددة في احداث الانقلاب التام الذي يقتضيه ، لان الانسان بوجه عام يكره الترحيح عن شيء ألفه ولو كان الريح في الانقلاب مضموناً ، والخسارة في الاستقرار لا ندحة عنها

ان سر السرعة في الطبيعة هو خلق الاحياء حتى تكون مقاومة الوسط الذي تتحرك فيه اقل مما يمكن ان تكون . « فالعودة الى الطبيعة » يجب ان تكون شعار هذا العصر الراغب في السرعة

\*\*\*

كتبنا هذا المقال ولم نذكر فيه اللفظ الانكليزي الذي يُدَلُّ به الآن على السيارة او القطار المصنوع على اساس القواعد التي بسطناها . هذا اللفظ هو Streamlining واصل الكلمة من ان حركة السوائل نوعان احدها جريان في خط مستقيم او يكاد يكون مستقيماً streamline motion والثانية جريان مضطرب تكثر فيه الدوامات وتزداد بازدياد السرعة turbulent motion فلفظ streamlining مطبقاً على سيارة مصنوعة وفقاً لقواعد الحركة العلمية يقصد به ان يكون شكلها بحيث تكون حركة السائل او الغاز الذي تسير فيه خلواً من الدوامات على قدر الامكان لأن هذه الدوامات هي التي تعيق تحركه اي انها سر مقاومة السائل او الغاز له . وشكل الجسم الذي يسير في سائل او غاز من دون ان يحدث هذه الدوامات ، او يحدث منها اقل مما يحدثه اي شكل آخر ، هو الشكل المستطيل البيضي المقدمة المستدق المؤخرة . وقد يصلح القول بأنه شكل مسير للتيار ( استعمال عوض جندي ) ولكننا نفضل كلمة واحدة اذا امكن ليسهل التصرف بها عند الكتابة . فراجعنا في المخصص ما جاء في اوصاف حركة الحيوانات المختلفة لعلنا نعر فيها على ما يمكن استعارته لما نحن في صدد

ثم خطرت على بالنا مادة مشق ومن معانيها « مشقت الجارية على الجهور مشقاً اي طالت مع رقة . . . . المشق سمكة بحرية . . . ( بينا في هذا المقال ان الاسماك بوجه عام اقرب ما يكون من المخلوقات للشكل الامثل الذي تقتضيه قواعد الحركة والراجع ان اسم هذه السمكة أخذ العرب من مادة مشق نفسها لانهم كانوا يطلقون على النبات والحيوان اسماء مشتقة من اوصافها فقالوا في طائر طيفور لانه كثير الطفر . وقالوا في نبات إسلح لانه يسليح الحاشية) . . . . وفي قدها مشق اي طول مع رقة . . . . والمشق من الرجال الخفيف اللحم . . . المشيق من الخيل الضامر . . . . ورجل مشيق اي خفيف اللحم . . . . والمشوق « من الجوارى والقودود والخيل والرجال بالمعاني التي تقدمت » ومن القضبان الطويل الدقيق . . . . » ومن عجائب الاتفاق ان من الأمثلة التي يضر بها العلماء على streamlining في الطبيعة اغصان جردت من اوراقها وزوائدها

فالطول مع الرقة ، وخفة اللحم في الرجال ، والضاير من الخيل ، والطويل الدقيق من القضبان ، كل هذه معان يتضمنها المقصود من الجسم الذي يصح عليه الوصف streamlined لذلك قد يصلح ان نقول سيارة مشيق او ممشوقة بمعنى streamlined car وقطار مشيق او ممشوق streamlined train وهكذا







# النباتات المصرية القديمة

للمركز نور حسن كمال

[ وكيل القومسيون الطبي العام ]

## الحبوب وصناعة الخبز

حبوب اللوطس هي الحبوب الوحيدة التي عثر عليها من الزمن السابق للعهد التاريخي . والفضل في ذلك يرجع الى ( ده مرجان ) الذي اكتشفها مع زميليه ( پتري ) و ( اميلينو ) . اما مقابر الاسر الاول ( حوالي ٣٤٠٠ ق . م . ) فخوت بعض اوعية عثر فيها على نوع من القمح يعرف بالقمح الجبلي او قمح جبل فارس وعلى الشعير ايضاً ( Recherches 1897 t II p 100, 94 )

(١) قمح جبل فارس : ويقال له باللاتينية *Triticum Spelta* عثر عليه اولاً في اوعية قرايين الموتى الخاصة بغزة مصر الاقدمين . وثبت وجوده في الزمن السابق لعهد الاسر ( ٣٤٠٠ ق . م . ) . ونسب المصريون الى ( ازوريس ) شرف اكتشاف الحبوب ودراسة النبات المجهول والدقيق كما نسبوا الى زوجته ( اريس ) نخر ابتكار صناعة الخبز

واننا لم نهتم حتى الآن الى موطن هذا النبات الاصيل . لكن الرأي السائد انه لا يبعد كثيراً عن فلسطين ويرجع بعضهم وجوده ايضاً في العراق ( بلاد النهرين ) . وقسم المصريون هذا الحب الى نوعين ابيض واحمر ولا يبعد ان يكون لهذا التقسيم صلة جغرافية بمواضع زراعته كان يكون الوجه القبلي موطن النوع الابيض والوجه البحري مزرعة النوع الاحمر ويقال لهذا النوع من القمح بالمصرية القديمة ( بدت ) (٢) البر — او — الحنطة *Triticum Vulgare* : — قال ( ده كاندول ) (١) ان الانسان اجتهد

من قديم الزمان في تحسين القمح الجبلي ( قمح جبل فارس ) بطريقة التلقيح المختلط فتمكن بذلك من الحصول على نوع القمح الحالي المعروف بالبر او الحنطة . ولما لم يهتد الاثريون على حبوب البر منذ اوائل القرن التاسع عشر بعد الميلاد الى عهد قريب استنتج ( كروساتس *Crosatz* ) (٢) ان ذلك يتمشى تماماً مع ما نسب الى بطليموس الاول من انه اول من ادخل البر في حياة مصر الاقتصادية . لكن عثر حديثاً على آوان وكؤوس حاوية برّاً باحجام متباينة ( پتري مجلة مصر القديمة مجلد ١ ص ٧٨ و ٧٩ ) . وكان المصريون يكسون البر بطبقة خفيفة من الورنيش للمحافظة عليه . واهم انواع الحنطة او البر التي كانت معروفة عندهم وقتئذ هي (٣) *Triticum Amyleum*

(1) De Condolle, Recherches Sur Les Origines des plants cultivées p 289.

(2) Mem. Sur l'Egypte Paris X t II p 144 (3) Meyer Hist. Vol II



والاخيرين . (راجع مجلة العاديات المصرية مجلد ٧ ص ٢١٢) *Triticum Vulgare* و *Triticum Turgidum* . ودار تحف اللوفر بفرنسا يحوي مزيجاً من النوعين

وكانت مصر تصدر الحنطة الى جميع سكان البحر الابيض المتوسط . ويستدل على عظم محصول مصر وقتئذ بتأثير القحط الذي حل بمصر على بلدان البحر المتوسط . فقد جاء بالذكر الحكيم حكاية عن ذلك « يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » — سورة يوسف . اما سفر التكوين فقد جاء فيه عن ذلك ما يأتي (اصحاح ٤١ آية ٥٧) « واشتد الجوع في ارض مصر . وجاءت كل الارض الى مصر الى يوسف لتشتري قمحاً . لان الجوع كان شديداً في كل الارض » واحتكرت الحكومة المصرية حق تصدير الحنطة وحق بيعها قال شاباس ( Bibl Egypt. Vol XII p. 32 ) ان آسيا كانت تورد في عهد تحوتمس الثالث

(١٤٧٩ — ١٤٤٧ ق . م) الحنطة كجزء من جزيتها

قال المرحوم كمال باشا : ان « قمح » هو لفظ مصري قديم وجد على الآثار هكذا — قمح قحور — بدليل ما جاء في هرم تيتي من ان حوريس اكل خبز القمح الخاص به وكانت قد خبزه له خادمتها الكبيرة ( Pyr. Teti p 96 ) . ويوجد من القمح الفرعوني الآن مقادير كبيرة في جميع متاحف اوربا مأخوذة من المقابر المصرية القديمة . ووجدت مرة بالأقصر حوالي سبعة ارادب قمحاً احضرت الى متحف القاهرة . قال لوريه وقد اختبروا زراعة هذا القمح القديم فبذروه بعد ان مضى عليه سبعة آلاف سنة لكنه لم ينجح . وبحمته الكيماويون بالقائه في الكؤول الساخن الى درجة الغليان فوجدوا انه قد انفصلت منه مادة راتنجية رسبت في قاع الاناء . فاستنتجوا من ذلك نتيجة غريبة وهي أن المصريين الاقدمين كانوا يعدون لمؤونة موتاهم قمحاً مدهوناً بنوع من الورديش قبل وضعه في المقابر كي يقاوم مرور الزمن وتأثيراته . والواقع ان هذا الدهان الراتنجي حفظ القمح وحفظ ما فيه من الدقيق وخاصيته الى ان وصل الينا . قال ووجد (شوينفورت) قمحاً أقل حجماً من قمحنا الاعتيادي شبهه بالقمح البحيري ويشاهد القمح مرسوماً بكثرة في المقابر بين المزيرومان ومذكوراً في نصوص القرابين . وكانوا يستعملونه كثيراً في الطب مع تراكيب لألم المعدة وفرورة الرأس (٣) الشعير (*Hordeum Vulgare*) : — وجد بمقابر الاسر الاولى مع القمح الجيلي<sup>(١)</sup>

ولم يعلم للآن موطنه الاصلي القديم بالضبط . ومميز قدماء المصريين بين « الشعير الابيض » و « الشعير الاحمر » . وفي دار تحف القاهرة سنبلة شعير يرجع تاريخها الى الاسرة الخامسة (٢٧٥٠ — ٢٦٢٥ ق . م) في حالة تحلل (مجلة المعهد العلمي المصري رقم ٥ سنة ١٨٨٤ ص ٤) . وعثر العالم (أونجر) في قالب لبن بدهشور على شعير<sup>(٢)</sup> وميز شوينفورت هذا النبات بين ما وجد في جبلين (مجلة المعهد العلمي المصري) سنة ١٨٨٦ ج ٧ ص ٤٢٢

(1) De Morgan, Recherches t II p 100 (2) Loret (La Flore p. 24)



وكان المصريون يصنعون الخبز من الشعير في عهد الالهram (اي قبل عام ٢٧٥٠ ق م). اما الجعة او البيرة فكانت تصنع في جميع العصور من الشعير (هيرودتس ٢-٧٧، ديودورس ١-٣٣ استرابون ١٧-٢٤، بلييني ٢٢-٢٥). وكان المصريون ينسبون صناعة البيرة دائماً الى المعبودة ايزيس وكانت كل سيدة تحرص دائماً على اقتناء البيرة او الجعة بمنزلها (ماسبرو-حكايات العامة ص ٤٢) ولصناعة الجعة كانوا يستعملون الشعير النبات دون المختمر. قال شوينفورت (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٥ ص ٢٧١) ان هذه الحقيقة ثبتت من وجود شعير نابت بجذور يتراوح طولها بين ٧٥ سنتيمترات بنفس الوصف الذي تصنع منه الجعة (البوظة) هذه الايام. وبعد ما يصنعون منه كعكا يكسرونه ثم ينقعونه في الماء حتى يختمر. الى هذه المرحلة فقط كان الاقدمون يكتفون في صناعة جعتهم (بوظتهم). وكثيراً ما تشاهد بالمقابر المصرية القديمة رسوم تمثل صناعة الخبز (البسيوس ذنكيايلر لوحة ٢١ - مقبرة تي - دشاشة لوحة ١٨ و ٢٧ الخ). ويلاحظ ضمن هذه الرسوم الطحانون يطحنون الحبوب بين الاحجار والعجانون يعجنون العجين والخبازون يخبزون الخبز. وبالقرب منهم عمال يصنعون الجعة (البيرة - البوظة) ويصفونها بمصفاة. واعتاد القوم ان يرسموا هذين العاملين جنباً الى جنب لانهما يمثلان اهم مرحلتين في صناعة هذا الشراب الوطني وفي العصور المتأخرة اضاف القوم بعض النباتات الى الجعة ليكسبوها رائحة ذكية وتمكنوا في العهد الفرعوني من عمل عدة انواع من الجعة. من ذلك الجعة العذبة (البوظة) المقال لها عندهم (حكت) ويقال له بالعربية رحاق. رحيق (كمال باشا). ايضاً سخب - من سكب الماء صبه (كمال باشا) <sup>(١)</sup>. وفي العصور الاخيرة اشتهر اهالي بلوزيوم (قرب بورسعيد) بصناعة نوع الجعة المعروف باسم زيتوس (Zythus) (راجع ديودورس ١ - ٣٤). وبعد تصفية الجعة كانت تخزن داخل اوان داخلها مطلي بالقار حتى يتم اختارها. ويقال للشعير بالمصرية القديمة (ات) - ويقال له بالعربية عُضّ وهو الشعير (كمال باشا). ومنه اخذت الكلمة القبطية (يوت)

(٤) الذرة (Sorgham vulgare): قال شوينفورت في (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٦ م ص ٤٢٦) ان الذرة لم توجد في مصر القديمة لانه لم يعثر عليها في المقابر ولم رسم على الآثار. وخالفه في ذلك الاساتذة ارمان ولبسيوس واونجر (راجع رسم لبسيوس الذي اوردته اونجر في كتابه عن النباتات المصرية القديمة ص ٣٤) حيث قالوا ان هذا النبات منقوش على الآثار. واما ولكنسون فقد ذكر في كتابه عن (عادات قدماء المصريين م ٢ ص ٤٢٦) انه استطاع تمييز الذرة على الرسوم المصرية القديمة باللون والارتفاع والشكل الخ. وهذه الآراء المتناقضة تشير الى ان وجود الذرة ان لم يكن امراً مؤكداً فلا يبعد ان يكون هناك نبات آخر شبيه به استعمل في صناعة الخبز والكعك والمعروف عن الذرة انها نوطان نوع اميركي الاصل يعرف في الشام بالذرة الصفراء وفي مصر



بالذرة الشامية وهي دخيلة في الشرق منشؤها اميركا الجنوبية كما يقول الاستاذ (ايسن) بجامعة هارفرد . قال الفريق امين المعلوف باشا في مقتطف يناير سنة ١٩٣٥ ص ٣٨٨ : اما الذرة المعروفة بهذا الاسم العربي فشرقية نشأت بأفريقيا في عهد راسخ في القدم فاذا ذكرنا هذين النوعين من الذرة ارى ان نسمي الذرة المعروفة بهذا الاسم في كتب اللغة العربية بالذرة الافريقية او الذرة البلدية ونسمي الاميركية بالذرة الاميركية او الذرة الصفراء دفعا للالتباس . قال واقدم ذكر للذرة بهذا الاسم فيما وقفت عليه هو في القرن الرابع للهجرة اي قبل اكتشاف اميركا بزمان طويل فلا يمكن ان تكون الذرة التي عرفها العرب اميركية الاصل . فهذه زرعها المصريون في زمن عريق في القدم كذلك العبرانيون فقد ورد ذكرها في سفر حزقيال باسم الدخن . ويرى العلماء ان الدخن نوع من الذرة البيضاء وكلاهما قديم في الشرق

(٥) الفول (Vicia Faba) : اعتاد قدماء المصريين ان يقدموا الفول لموتاهم منذ عهد العائلان الاولى (حوالي ٣٠٠٠ ق.م.) واكتشف الاستاذ نيتري كثيراً من الفول في مقبرة من عهد الاسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠-١٧٨٨ ق.م.)<sup>(١)</sup> . وورد ذكر الفول كثيراً في قرابين المقابر الطيبوية . وجاء عن رمسيس الثالث (١١٩٨-١١٦٧ ق.م.) انه زاد في دخل الفول كثيراً لخازن اغذية معبد آمون (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٤ ص ٧)

اما هيرودوتس فقال ان المصريين لم يبذروا الفول في حقولهم . واذا حصل ونبت فانهم كانوا لا يأكلونه طازجاً كان او مطهياً . ولم تجرأ طائفة الكهنة على رؤيته لانهم اعتبروه دنساً واسمه بالمصرية القديمة فوير ويقال به بالعربية فول (بقلب الراء لا ماً كما يحصل كثيراً)

(٦) العدس (Ervum lens) : قال هيرودوتس (٢-١٢٥) ان العدس كان من ضمن اغذية

عمال اهرام الجيزة . وقد عثر بمقبرة بدراع ابي النجا بالا قصر على طبق يحوي عجين العدس (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٤ ص ٧ رقم ١٢) وهذا العجين محفوظ الان بمتحف القاهرة

وكان المصريون يفصلون قشور العدس عن حبه . وورد في القصص التاريخية عن فلوطرخوس

(قصة اريس وازوريس ٦٨) ان بشار العدس كانت تقدم الى المعبود هيروقراط . قال المرحوم

كمال باشا (بغية الطالبين) وكان العدس من المأكول المألوفة عند قدماء المصريين . فقد جاء عن بني

امرائيل انهم قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها

ويقال له بالمصرية عرمش ويقال به بالعربية بلسن وهو العدس المأكول (كمال باشا)

(٧) الحمص (Cicer arietinum) : ويقال له بالانكليزية Chick-pea : قال هيرودوتس ان

الديانة المصرية القديمة حرمت اكل الحمص . وفسر ذلك ديودورس (٢-٣٣) بقوله ان هذا

المنع مقصود به افهام الناس معنى الحرمان . واسمها بالمصرية القديمة لم يعرف بعد



# حجم ذرة الاثير

كيفية استخراجها بالمقايسة

بقلم نقولا الحرار

نشأت نظرية الاثير حين ثبت ان النور حركة موجية تحدثها اهتزازات ذرات الجسم المنير .  
ففرضوا وجود شيء ادق جداً من المادة المعروفة يملأ الفضاء سموه اثيراً ، تموجه ذرات المادة وهي  
مهتزة ، او بالاحرى وهي دائرة على محاورها . فيرحل التموج بسرعة ٣٠٠ الف كيلو متر بالثانية .  
وبقيت نظرية الاثير سائدة نحو قرنين الى ان اكتشفت بعض ظاهرات طبيعية تدل على ان النور  
امواج كهربيسية ( كهربائية مغنطيسية ) كأمواج الراديو ، وان المادة المتشعة كالراديو تنقص  
كتلة مادتها بهذا التشع نقصاً يدل على ان الشيء الشعاع ( او الشعاع ) هو مادي ايضاً . فقالوا ان  
النور ذرات مادية Particles منتشرة من الجسم المنير . ثم تحققوا ان كلاً من البروتون والكهرب  
متى قضي عليه لسبب ما بالاندثار تفتت الى ذرات سموها فوتونات . فالكهرب ينحل الى ١٠ آلاف فوتون .  
ولما كان البروتون يساوي ١٨٤٠ كهرباً كتلة ووزناً فهو اذا اندثر ينحل الى  $1840 \times 10000 = 18400000$  فوتون . فذرة الهيدروجين المؤلفة من بروتون واحد وكهرب واحد اذا اندثرت  
انحلّت الى ذلك العدد من الفوتونات . والفوتون هو اصغر ما عرف من اجزاء المادة ، ويظن انه  
آخر « وحدة » Unit منها لا يقبل التجزئة . فاكتشاف الفوتون هذا جعل العلماء يعتقدون ان  
الشيء الشعاع هو الفوتون نفسه وان الذرة التي تنقص بالتشع Emanations ( كالراديو ) انما  
هي تنقص فوتونات منتثرة في الفضاء بزخم بسرعة ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر في الثانية . وقد ظهر ان  
الفوتون خلافاً للبروتون والكهرب غير مشحون شحنة كهربائية . ولكنه باندفاعه بتلك السرعة  
يحمل طاقة Energy

بناءً على هذا الاكتشاف قالوا ان النور ( وكل تموج كهربيسي ) انما هو هباء مادي ينتقل  
بنفسه بلا وسيط . فلا لزوم لفرض الاثير . وفي رأي آخرين ان هذا الحكم القاضي على الاثير  
تسرّع وتطرّف . لان المتعمقين منهم في البحث لا يرون غنى عن الاثير ، ما دام النور ( وكل  
شعاع كهربيسي ) يسير امواجاً مختلفة بالطول وبعدد الموجات في الثانية . على ان الذين يصرون  
على جحد نظرية الاثير يزعمون ان الفوتونات المذكورة تسير متموجة من تلقاء نفسها . وفي رأي السر  
جيمز جينز الذي يصالح بين النظريتين ان الفوتون يسير دائراً على نفسه دوراناً حلزونياً في الفضاء كما



تسير رصاصة «دم دم». وذلك كقولك ان الرصاصة المنطلقة من بندقية «دم دم» تندفع متعرجة بشكل الموجة. ولا نرى مسوّغاً لهذا الفرض لانه ليس اقرب الى العقل من القول ان الرصاصة وهي مندفعة بخط مستقيم تحدث امواجاً في الهواء. وهكذا القول ان الفوتون نفسه يسير متعرجاً، اذ لا نرى سبباً لمتعرجه الا اذا كان السبيل الذي يسلكه متعرجاً فيضطر ان يتعرج بتعرجه. واذن فلا مناص من افتراض شيء يملأ الفضاء يمنع الفوتون ان يسير بخط مستقيم. وهو الاثير المفروض ولا متسع هنا للتوسع في البحث لاثبات ان النور ( وكل طاقة كهرومغناطيسية ) انما هو امواج اثيرة لافوتونات مندفعة في فضاء فارغ فراغاً مطلقاً. فالاثير يتموج بفعل دوران كل من البروتون والكهرب على محوره ودوران الثاني حول الاول وباندفاع الفوتون فيه. وتوجهه هو الكهرومغناطيسية بعينها والنور من ضروبها. وجينز وادنغتون وغيرهما يرجحون نظرية الاثير. وبناء على ارجحيتها نبحت في طبيعة الاثير كما نستدل عليها من قوانين التموج

### طبيعة الاثير

من ظاهرات التموج الكهرومغناطيسي ( النور وغيره ) يستدل ان هذا الاثير ضرب من ضروب المادة ( اي لا هو روح ولا هو عقل ) وذراته ادق جداً من ذرات المادة ( البروتون والكهرب ) بحيث يستطيع ان يتخلل كل فراغ بين الجزيئات Molecules وبين البروتونات والكهارب، وانه ساكن لا يجري في مجاري او تيارات، ولا حركة له الا الحركة الموجية الطارئة عليه من دوران الذرات المادية. وهو معلوم ان الحركة الموجية لا تستلزم انتقال الذرات من مكان الى آخر انتقالاً متوالياً، كما ان تموج الماء مثلاً لا يستلزم انتقال ذراته من اماكنها، بدليل ان الشيء العائم على الماء ( غير الجاري ) يعلو ويسفل مع الموجة ولكنه يبقى في مكانه. فالتموج انما هو اصطدام الذرات بعضها ببعض. وهكذا الاثير لا يتحرك جاريّاً بل ان ذراته يصادم بعضها بعضاً متى جاءها الصدمة من البروتون او الكهرب او الفوتون

الاثير كالفوتون ليس فيه شحنة كهربائية لا ايجابية ولا سلبية. ولهذا هو ثابت غير جارٍ، وانما هو يتموجه بحمل طاقة، اي ان الطاقة تنتقل بواسطة تموجاته. والفوتون متى تلاشت الطاقة التي يحملها في امواج الاثير ( اي متى انتقلت الى امواج الاثير ) بمصادمته لذراته يهدأ ويصبح كجزء من بحر الاثير، كما ان الماء المندفع في النهر الى البحر يبقى برهة مندفعاً فيه ومحدثاً امواجاً الى ان تلاشى قوته فيشترك مع ماء البحر في الهدوء او الاضطراب كجزء منه

ولان بعض العلماء مثل جينز وادنغتون ولودج لا يتورعون عن القول بانه لا يستحيل ان تكون المادة متكوّنة من ذرات الاثير، فلا نتورع نحن عن التوسع في فرض ان الاثير هو فوتونات لم تتكون ككهارب ولا بروتونات، او ان بعضها كانت تؤلف بروتونات وكهارب ثم انتهى عملها فعاادت الى سكوتها



في بحر الاثير الذي تألفت منه وفيه قبلاً ذرات مادية، على حد قطرة الماء التي تصاعدت من البحر بخاراً، ثم تجمعت وهبطت مطراً، ثم جرت من اليابسة الى البحر حيث انتهى عملها وبناءً على ان الاثير هو بحر فوتونات غير مؤتلفة ائتلافاً مادياً نبحت في مقدار كثافة هذا البحر الفوتوني الذي سميناه اثيراً. نبحت في مقدار كثافته density بالنسبة الى كثافة ذرات المادة السابجة فيه. على اننا ننبه القارىء الى ان هذا الاثير لا يزال فرضاً بلا برهان ايجابي على وجوده ولا دليل محسوس عليه سوى ان معظم ظاهرات التموج لا تفسر الا به. وبناءً على هذه الظاهرات نستخرج مقدار كثافته (على فرض وجوده) بالمقايضة بين سرعة امواجه وسرعة امواج المادة كامواج الصوت مثلاً

### حجم الذرة الاثيرية

كيف يمكننا اكتشاف حجم ذرة الاثير ؟

اذا درسنا انواع الامواج المختلفة بحسب اختلاف طبائع المواد المتموجة درساً دقيقاً فقد يمكننا ان نتوصل الى ناموس عام لسرعة التموج بنسبة كثافة الوسط المتموج : — « كلما كان الوسط المتموج كثيفاً كانت امواجه اسرع ». مثال ذلك الصوت . امواجه في الحديد اسرع منها في الماء، وهي في الماء اسرع منها في الهواء : سرعة الصوت في الهواء على درجة حرارة الصفر بمقياس سنتغراد ٣٣١ متراً في الثانية، وفي الماء على درجة ١٣ سنتغراد ١٤٤١ ، وفي الحديد ٥٠٠٠ متر تقريباً . كل ذلك في الثانية . لان الحديد اكثف من الماء والماء اكثف من الهواء كما هو معلوم

ولكن ايضاح هذا الناموس يستلزم تفسير معنى كل من الكثافة . والتموج . فالاول ما هي الكثافة؟ الكثافة هي نسبة عدد وحدات الجسم ( المتموج ) الى حجمه . والمراد بالوحدة كل ذرة او كل مجموعة ذرات متحدة في جزيء او مجموعة جزيئات متحدة في كتلة بحيث تتحرك ذرات المجموعة معاً حركة واحدة . فكلما كان عدد الوحدات ( ذرات او جزيئات ) اكثر في الحجم الواحد كالسنتيمتر المكعب مثلاً عند الجسم اكثف . فالماء يعد اكثف من الهواء لان في السنتيمتر المكعب منه ذرات او جزيئات اكثر مما في سنتيمتر مكعب من الهواء . وفي سنتيمتر مكعب من الحديد ذرات اكثر مما في ذينك الاثنين ( فناموس الكثافة اذاً : الكثافة = عدد الذرات ÷ الحجم )

وسبب ان الجسم الاكثف مادة اسرع تموجاً يظهر في تفسير معنى التموج — فثانياً ما هو التموج؟ التموج هو مصادمة الذرة ( المصدومة بالجسم المصدر الحركة الموجية ) لذرة مجاورة لها . ثم ارتدادها عنها ( رد فعل ) . ثم مصادمة هذه الذرة الثانية لذرة ثالثة اخرى مجاورة لها كما فعلت الاولى بها، ثم مصادمة الثالثة لرابعة وهلمّ جرّاً . ولا يخفى ان المصادمة تستغرق وقتاً مناسباً للمسافة التي تقطعها الذرة في انتقالها من موضعها الى موضع الذرة الاخرى التي تصادها او تصطدم بها . فكلما



كانت المسافة بين الذرات اطول (اي كلما كانت الذرات متباعدة وبالتالي تكون الكثافة اقل كما علمت) كان الاصطدام يستغرق وقتاً اطول ، وبالتالي تكون الموجة ابطأ . فاذاً يحمل ناموس التموج هكذا: مثلاً

$$\frac{\text{سرعة تموج الهواء}}{\text{سرعة تموج الماء}} = \frac{\text{كثافة الهواء}}{\text{كثافة الماء}}$$

الى هنا غرضنا النظر عن امر آخر لا بد من ادخاله في الحساب وهو وزن وحدة الجسم (ذره او جزيئه) وحجمه او الحيز الذي يملأه . فوزن جزيء الماء اقل من وزن جزيء الهواء (المعدل الاوسط لجزيئات الهواء المختلفة من اوكسجين ونيروجين الخ) ووزن جزيء الحديد اقل من وزن جزيء كل من ذينك . فما هو حساب الوزن في سرعة التموج ؟

كلما كانت الوحدة، (ذرة او جزيئاً) ، اقل كانت حركة المصادمة ابطأ كما هو معلوم من ان تحريك الاثقل يستلزم قوة اكثر لتحريكه . ثم ان اوزان الجزيئات مناسبة لاجسامها على الغالب . فجزيء الحديد اكبر من جزيء الماء ، لان فيه بروتونات وكهارب اكثر تشغل حيزاً اوسع . جزيء الحديد (ثنائي . ذرتان) ١١٠ بروتونات وجزيء الماء ١٦ اوكسجين + ٢ هيدروجين . والنسبة بينهما ٨ الى ١ وهي تقارب النسبة بينهما في الكثافة وهي ٧،٧٥ الى ١ ، لذلك كانت سرعة التموج في الحديد

$$\frac{٥٠٠٠}{١٤٤١} = ٤ ، ٣ \text{ اضعاف سرعة تموج الماء في حين ان كثافة ذاك } ٧،٧٥ \text{ اضعاف كثافة هذا}$$

واذا تفرغ رياضي لهذه المسألة مراعيّاً فيها الوزن الذري والثقل النوعي والحجم امكنه ان يتوصل الى عبارة رياضية عامة يستطيع بها ان يستخرج حجم ذرة كل جسم متموج بالنسبة الى حجم ذرة الهيدروجين باعتبارها مقياساً . هذا اذا عرف مقدار سرعة التموج في ذلك الجسم . ولا ينكر ان العملية معقدة تستلزم اعنات الفكر . اما نحن في هذا البحث فنستطيع التوصل الى غرضنا من غير عملية معقدة اذا قايسنا بين سرعة امواج الهيدروجين الصوتية وامواج الاثير النورانية . لان الهيدروجين ابسط العناصر كما هو معلوم وذرته معتبرة الوحدة الاولى لكل العناصر ومركباتها . فهو بروتون واحد مع كهربه . وسرعة الصوت في غاز الهيدروجين ١٢٥٨ مترآ في الثانية اي كيلو متر وربع تقريباً ( وذلك ٤ اضعاف سرعة الصوت في الهواء )

فاذا صح قانون تناسب السرعة والكثافة الذي تقدم نصه كانت سرعة موجة الهيدروجين ( ١ ١/٤ كيلو متر ) الى سرعة موجة الاثير ( ٣٠٠ الف كيلو في الفراغ ) كنسبة كثافة الهيدروجين الى كثافة الاثير . فلنتخذ الحيز الذي تشغله ذرة واحدة من الهيدروجين وحدة للكثافة لكي نعلم كم ذرة اثير تشغل ذلك الحيز نفسه :

$$\frac{١ \text{ (سرعة موجة هيدروجين)}}{٣٠٠٠٠٠ \text{ (سرعة موجة اثير)}} = \frac{١ \text{ (كثافة هيدروجين . ذرة واحدة)}}{\text{ك (كثافة اثير)}}$$

اذن ، ك = ٢٤٠٠٠٠ ذرة اثيرية



في هذا الحساب اعتبرنا السرعة في خط واحد مستقيم . وهي بالحقيقة تنتشر الى جميع الجهات فاذاً ذلك الرقم ٢٤٠٠٠٠ ليس إلا عدد ذرات الاثير التي تشغل قطر الحيز الذي يشغله الهيدروجين . فاذا كعبناه حصلنا على عدد ذرات الاثير في الحيز الذي تشغله ذرة واحدة من الهيدروجين وهو تقريباً ١٦ الف بليون ذرة

فالظر ما اكشف الاثير بالنسبة الى كثافة الهيدروجين . ولو انحلت ذرة الهيدروجين الى فوتوناتها وهي ١٨ مليون تقريباً لكان بين كل فوتون وآخر نحو ١٠٠ مليون ذرة اثير تقريباً واذا صدق هذا الحساب وصدق الظن بأن الفوتون ليس إلا ذرة اثير فلا نعود نتعجب من ان البروتون الذي يساوي الكهر ب بالحجم وزن ١٨٤٠ مرة كوزنه ويحتوي على ١٨ مليون فوتون تقريباً محشودة فيه حشداً اكثف من البحر الاثيري . وكذلك لا نستغرب ان الكهر ب المحشود فيه نحو عشرة آلاف فوتون لا يكاد يعد ذا كتلة مادية . ولا نستغرب ايضاً ان بين الكهر ب وبروتونه وبرتونه رجة واسعة المدى بالنسبة الى حجمهما ، وان المسافة التي بين فلك الكهر ب وبروتونه تشغلها ملايين ذرات الاثير ، والكهر ب يفلحها فلحاً في اثناء دورانه ، ولا يكاد يشعر باحتكاكها فيه . مع انه يصدر فيها أمواجه الكهرطيسية . فدقة ذرات الاثير لهذا الحد واحتشادها هذا الاحتشاد هاسر سرعة النور الفائقة وسرعة كل موج كهرطيسي . وهذا هو السر في انها السرعة المتناهية التي لا يمكن ان تفوقها سرعة اخرى ، لانه لا يوجد في الكون وسط لا تنتقل الامواج أدق ذرة من الاثير واكثر احتشاداً بذراته ( كثافة ) . أفليس في هذه الحقيقة برهان دامغ على أن النور ( وكل طاقة كهرطيسية ) انما هو تموج اثيري ؟ لانه لو كان مجرد فوتونات منتشرة من الذرات لما كان ذا سرعة ثابتة لا تتغير ، بل كانت الفوتونات تندفع كسائر القذائف وبسرعة تعادل القوة التي قذفها ، كسرعة القنبلة بالنسبة لقوة المدفع

### بعض خواص الاثير

بناءً على تقارب الذرات الاثيرية العظيم بالنسبة الى ذرات المادة كذرات الهيدروجين ، او أي عنصر آخر او اي مجموعة ذرات سابحة في بحر الاثير أو متحركة فيه أية حركة او تدور على نفسها او حول مركز — كانت هذه الذرات من غير بد تصادم ذرات الاثير في طريقها وتشق فيها اثلاماً وتحدث تموجاً . وهذه بنوبتها تصادم اخواتها التي حولها ، وهكذا دواليك تنتشر الموجة في الفضاء الى ما لا نهاية له

لذلك لا نقدر ان ننفي من الذهن فكرة الاصطدام بين الاثير والذرات المادية المتنوعة وكهاربها خلافاً للرأي السير اوليفر لودج تصير الاثير . فلا بد ان يكون بين الذرة والاثير شيء زهيد جداً



من الضغط يساوي جزءاً من ملايين من مقاومة الذرة لذرة اخرى . وفي نظر هذا العاجز لولا وجود هذا الضغط لما وجد ناموس الجاذبية . ولهذا بحث خاص

لا ينفى السير اوليفر لودج هذه المقاومة فقط بل ينفى اللزوجة عن الاثير . فلا يعلق منه شيء بالمادة المتحركة فيه كما يعلق الماء بجوانب السفينة الماخرة في البحر . وهو مصيب بنفي اللزوجة لانها تستلزم وجود تجاذب او الفة بين ذرات الاثير وذرات المادة . وهذا التجاذب غير موجود بحسب رأي جينز وغيره ممن يقولون بأن الفوتون خالٍ من الشحنة الكهربائية . فما للاثير من خاصة الحركة الا انه الوسط الذي تنتقل الحركة ( او بالاحرى الطاقة ) بواسطة تموجه

وزعم انصار الاثير انه لا وزن له . وانما بحسب حسابنا السابق وباعتبار ان الاثير بحر فوتونات وزن الذرة الاثيرية نحو جزء من ١٨ مليون من وزن ذرة الهيدروجين . ولكننا لا نستطيع ان وزن الاثير كما وزن الماء والهواء لاننا لا نستطيع الخروج منه والاستقلال عنه كما نحن خارجون عن الماء ولا نستطيع ان نفرغ حيزاً منه كما نفرغ انبوبة من الهواء . نحن فيه كالسمكة في البحر لو كانت تعقل لما كانت تستطيع ان تعلم ثقل الماء وهي غائصة فيه لا تستطيع الخروج منه واذا كانت الفوتونات ذرات اثيرية ( كما يميل الى هذا الظن بعض العلماء ) انحلت اليها المادة بروتوناً وكهرباً . فهي اذن كلما تنارت من المادة وتدفقت في بحر الاثير العظيم فلا تزيد كثافته فقط بل تزيد اتساعه ايضاً . وقد تعود كثافته الى حالتها الطبيعية باتساعه على حساب الفراغ المحيط به . وهذا الظن يطابق نظرية . ان الحيز الكوني يتسع رويداً كما حققته ارساد هوبل وكما عله ديستر ولامير

واذا كانت ذرات الاثير كالفوتونات غير مشحونة كهربائياً كما قرر العلماء بشأن الفوتون بناءً على اختبارات ظاهرات طبيعية فلا توجد قوة التدافع بينها كما توجد بين الكهارب وكلها سلبية الشحنة من نوع واحد . فلا تصد بعضها بعضاً كما يصد الكهرب الكهرب ، وانما تزحم بعضها بعضاً . واذن فيحتمل جداً ان يكون النسيج الاثيري حول الجرم الذي تتدفق منه الفوتونات ، كالشمس مثلاً ، كثيفاً جداً بسبب ازدحامها . وهذا الازدحام يقل كمربع البعد ( طبقاً لناموس الجاذبية ) ولذلك تقل سرعة النور العابر من هناك ويمتوج خط سيره كما أثبتته اينشتاين

\*\*\*

اذا صحت نظرية الاثير كما شرحها هذا الضعيف فيما تقدم سهل جداً تحليل سر الجاذبية باعتبار ان الجوا الجاذبي Gravitational field ليس الا تموجات اثيرية تحدث قوة الشرود عن المركز Centrifugal force المعادلة لقوة التجاذب Centripetal force التي هي خاصة من أهم خواص المادة وعلة حركتها . وفوق كل ذي علم عليم



# فلسفة الجمال

## ESTHETICS

يخلق الحب جمالاً والجمال حباً  
لحنا هبار

ليس في لغات هذا السيار الصغير اقدس من هاتين الكلمتين : الحب والجمال : على انك لا ترى موضوعاً اقصر الناس باعاً فيه منهم في الحب والجمال . واليك المثل المحسوس الملموس . هذا مقتطفنا العزيز ، وقد ادرك الستين من العمر ، ولم يترك من بحوث العلم والادب شاردة ولا واردة . ولكن كم مقالة له في فلسفة الحب ؟ فلست اطرق اذاً موضوعاً مبتدلاً في هذه المقالة . بل اراني غاية في الافتقار الى آراء كبراء الكتاب والباحثين

\*\*\*

في كل قلب معبد للجمال ، وفي كل بيت هياكل ومذابح . على ان القليلين هم الذين يعنون بكشف استاره ، وسبر اغواره . وبحث الجمال والحب هو من خصائص علم النفس — Psychology — ولكن علم النفس تخلى عنه للفلسفة ، شأن العلوم في كل بحث عويص ، فانها تتخلى عنه للفلسفة . هذا هو ديدن العلوم ولا سيما العلوم العصرية الممتازة بالمختبرات والتجارب ، وبرد القواعد العلمية الى المقادير والارقام . فانها عاجزة عن خوض مثل هذا البحث . ولذلك جعلت عنوان هذه المقالة « فلسفة الجمال » وليس « علم الجمال »

على ان الفلسفة نفسها ، وهي في ذروة مجدها ، في العصر الباركليسي وبعده ، لم تُعن كثيراً بحل مسألة « الجمال » . ما هو الجمال ؟ ولماذا تقول عن شيء انه جميل ؟ فاقصر فيثاغورس في امر الجمال على رد السلم الموسيقي الى قواعد الرياضة ، ووصف الاتزان بالشكل الكروي . وكان الفلاسفة الاقدمون — قبل سقراط — يصفون الجمال بمحدود المكان والمقدار . فكانت الموسيقى عندهم « انتظام الاصوات » وجمال المرئيات « انتظام النسب » . اما افلاطون الالهى فوحّد ذاتية الجمال والخير . فالمثل الاعلى عنده هو « الجميل » او « الخير » ولم يفسح للموسيقى مجالاً واسعاً في مدينته المثلى الا في تنقيف الاحداث

\*\*\*

وكان الفيلسوف بمغارتن الالماني اول من افرد الجمال ، وجعله موضوع بحث خاص . واختص فروتشي به فدعي « فياسوف الجمال » . وقد سبقه اريستوطاليس فوضع للجمال التعريف التالي :



الجمال هو الاتزان ، وحسن اندماج الاجزاء في الكل : وقد اضاف الفيلسوفان لاسن وونكلن الى هذا التعريف شيئاً يسيراً . فظل الجمال عندهما كما كان عند اريستوطاليس ، مسألة : بناءً وصورة : من حفر وتلوين الخ . اما « الفيلسوف » كنت » ، واضع المذهب التصوري Idealism فقدم خطوة الى الامام في تعريف الجمال ، فجعله : ما يسرنا لغير انتفاع : ففسر بالجميل لانه جميل ، لا لغرض شخصي . يمثل هذا الشعور السامي نفهم ماهية الجمال ، او نشعر بتأثيره في نفوسنا وحياتنا ولكن « شوبنهاور » جعل الجمال : شعوراً استاتيكيّاً ( وضع بمغارتن لفظة « Esthetics — فلسفة الجمال — ) او غريزة فنية في نفوسنا : وبذلك يتحرر العقل نوعاً من سلطة الشهوة ، فيتمكن من تحقيق المثل الافلاطونية « العليا » . على ان « هيغل » عاد بنا صفة واحدة الى العهد الاغريقي ، فجعل الجمال « الوحدة في التعدد » ، او تغلب الصورة على المادة

قال « اناتول فرانس » : اسنا نعرف لماذا نقول عن شيء انه جميل : ولكن الجمال اشهر ما يدور على ألسنتنا ، ويتغنى به شعراؤنا ، وتلهج به نفوسنا ، ويعبده افرادنا وجهورنا . فهل قضى على هذه البشرية ان تعبد الهماً تجهله ؟ ! او صحيح ما قيل ان ما يمكن تعريفه ليس باله ؟ مع ذلك فالجمال يملأ الارض والسماء ، والظاهر والباطن . فهو اشهر ما تراه العين وتلمسه اليد . استغفر الله ان الجمال لا يُلمس ولكن يُشعر بوجوده شعوراً . اما الذي يرى هو آثاره ومجاليه . اما ماهية الجمال فمستترة وراء تلك المجالي والآثار . شأن الكليات او المثل العامة العليا

الحكمة واسطة ، والغاية وراءها هي احراز الصحة التامة جسماً وعقلاً . فما هي فائدة الحكمة اذا لم تنته بنا الى بلوغ تلك الغاية ، ولم تحملنا على حب الجميل ؟ وما هي قيمة الحكمة اذا هي لم تخلق فينا جمالاً اسمى مما وهبت لنا الطبيعة ؟ فالن دون علم مسغبة . والعلم دون فن بربرية . والفلسفة تاج الاثنين ، العلم والفن ، على ان الفلسفة نفسها ، حتى الروحية ، هي واسطة لا غاية . اللهم الا اذا وسعنا نطاقها فشملت كل مرافق الحياة ووسائلها وجمالها . فاذا لم تنشأ الفلسفة فينا حباً كانت غير جديرة بالانسان . والجمال روح الفلسفة وغرضها الخاص . فهو حياة الفلسفة كما انه حياة الحب

### الجمال الانساني

الشيء جميل لانه مرغوب فيه . قال الفيلسوف بندكت سبينوزا : لسنا نهم بشيء الجمال ، بل نراه جميلاً لانا به نهم . فكل ما يسد جوعاً في نفوسنا فهو جميل . حتى ان الطعام هو في عين الجمال اجل من الحور العين . وذلك الشاب الراغب في البحث والطلب ، وقد جد واجتهد ، وصبر وحررا وعاد من المطبعة حاملاً اجل شيء في عينه ، اي ملازم اول كتاب عني بتأليفه . فبا كورة مؤلفاته اجل جمال في الوجود . حالة كون جيران ذلك المؤلف من فلاح وبقال لا يريان اية قيمة لاوراق ذلك الكتاب ، الا لصر الملح والقلقل أو لمسح أواني المطبخ بعد غسلها



قال نيتشه : الجميل والقيح كلتان من خصائص البيولوجيا : فما أضرّ الجنس حسبه قبيحاً . وما نفع الجنس حسبه جميل . قال سندرلاند : ليست السماء زرقاء لتسرّ نواظرنا ، ولكننا ألّفنا زرقها لحسبناها جمالاً . فالجمال قرين النفع . والذراهم يفوق جمالها نفعها في عين المعدم ، من ثمّ كان جمال النور والشعر والملمس الناعم . فالقيح ما اضعف الحيوية وشوش الهضم والاعصاب . قال سفتايانا الفيلسوف العصري : الجمال لذة مجسمة : وقال ستندهلد : الجمال هو الاستبشار باللذة : وبهذا القول نحنا ستندهلد نحو هبّز عن غير قصد

والجمال في الفرد كالجمال في المجموع ، لا يعني به المرء الا وقد استفصل بعد الاكتفاء . فالحب يخلق جمالاً ، كما يخلق الجمال حباً . وكل ليلي هي أجل بنات حواء في عين قيسها . فالجمال والحب قرينان ، فان يخلق هذا ذاك خلق ذاك هذا . واصلهما بحسب رأي ول دورنت مستقر في حفظ النوع ، ولا سيما في التوليد . يعني ان غرض الحب والباعث عليه العلاقة الجنسية . وهذه متى وجدت نحو شخص فاذا لم يكن ذلك الشخص جميلاً في ذاته خلقت له جمالاً . اعني جعلته جميلاً في عين من يحبه ، وان كان جميلاً في ذاته زاده جمالاً عليه ، فظواهرات الجمال وجواذبه ليست الا ملاسات التوليد المقارنة عهد الاستعداد له ولذا حسبت جمالاً . فتورث الخلد ، وتقرب الهند ، واعتدل القد ، وترعرع الصدر ، ودقة الخصر ، وصقل النحر ، وريا المخلخل ، واستدارة الكفل ، ونبت العذار في الذكر — هذه الامور وامثالها — حسبت جمالاً لانها ظاهرات تصحب طور الصلاحية للتوليد وتدل عليه . فبل الذكّر للأنثى هو خالق الجمال الاول . فليس جمالها انشأ حبه . بل حبه انشأ جمالها . وكل ما صحب عهد البلوغ من الظاهرات فهو جمال مستحب . كذلك التستر بالثياب هو من مزيادات الجمال ، لأن الثياب تستر ما يعيل المرء الى رؤيته . فهي نوع من الصد ، والصد من مزيادات الوجد . فكما أن السفور يزيد المرء هياماً في من يحسبها جميلة ، كذلك التخبج يزيد المرء رغبة فيهن

والمرأة في عرفنا مثل الجمال الاعلى . ولماذا ؟ . لانها مصدر التوليد ، مصدر الجنس ، ومحور آماله ، ومحط رحاله . فلم نحبها لجمالها ، بل رأيناها جميلة لأننا نميل اليها ونحبها . جاء في رواية تايس مانصه . انا جمال الأنثى . فأننى تهرب مني يا ارعن ؟ فانك تراني حيثما التفت ، وأينما اتجهت ، فتراني في نصارة الازهار ، وميلان الاشجار ، وخير الانهار ، وتغريد الاطيار ، وبهاء الاقار . بل انك اذا اغمضت عينيك وسددت اذنك فانك تراني حينذاك في ذاتيتك

كان شرخ الشباب جمالاً عند الاثنيين والامبرطيين . لان ذلك آذن بالتوليد . فالجمال عندهم قرين القوة ، لذا كان الفن في عرفهم اكتمال الرجولة . اما عندنا فالفن هو اكتمال المرأة . فاذا استشار رجل حبنا فما ذاك الا لان قناة الصداقة والاخلاص عندنا كما عند الاغريق من لوازم الحب المقدسة



ولقد صارت المرأة مثل الجمال الاعلى لانه يحبها اكثر مما تحبّه . وشدة رغبته فيها تزيد هاف عينه جمالا . وقد قبلت هي شهادته — انها أجل منه — لانه تؤثر ان تكون محبوبة على ان تكون مالكة . لذا هي تعنى بما يثير هيامه بها . أما هي فبقوته تعنى لا بجماله . فهي تؤثر قوته ، لأن تلك القوة ضامنة سلامتها واطفالها . والدليل على أن الحب خالق الجمال فتورنا في حب من امتلكننا زمناها ، مع كونها لا تزال جميلة ، لذا قيل ان الزواج يقتل الحب . على أنا ما دمنا نحب فجمال المحبوب لا يذبل . بهذا الاعتبار الحب حياة الجمال ، لا الجمال حياة الحب

### جمال الطبيعة

الحبة علة الجمال لا معلوله . والاصل في الجمال جمال الاشخاص ، لا جمال الاشياء . اما جمال الاشياء فهو فرع عن جمال الاشخاص . فكيف نعمل جمال اشياء كثيرة لا علاقة لها بمحبتنا . كقوس قزح ، وحدائق الورود والازهار ، والشلالات ، والودية ، والغصن الرطيب ، وما لا يحصى من انواع الجمال في العالم الخارجي ؟

الجواب : كما ان لكل كلمة في قاموسنا معنيين ، الواحد اصلي ، والآخر فرعي ثانوي ، هكذا في رغباتنا ما هو اولي اصلي ، وما هو ثانوي فرعي . فقد تطور الجهاد لاجل القوت فكان منه البأس والميل الحربي . وتطورت عاطفة حب الجمال الانساني ، او بالحري فاضت ، فتخطت الاشخاص الى الاشياء . فحبنا الطبيعة فرع حبنا الاشخاص ، ونأشئ عنه . فنحن لانحب قامتها المشوقة لانها تشبه الغصن الاملد . بل احببنا الغصن لانه يشبه قامتها . ولم نحب وجنتها لانها تشبه الورد . بل احببنا الورد لانها اشبهت وجنتها . فترى ان النعومة والاستدارة ليست جمالا في الذات . والافرم السكال عند ارسطوطاليس المربع لا الكروي فنحب الاستدارة والنعومة والبضاضة ، لان هذه الاوصاف من مزايا من نحبها ، وهي الكاعب وما فوق الكاعب من ربات الجمال

كذلك الاصوات الشجية ، التي لها رنة تأسر القلوب ، وكل ما هو لطيف ورقيق في الكون هو جميل في اعيننا لانه يمثل لنا بعض مزاياهن . فحبنا اياهن جعل ما يماثل اوصافهن جمالا في اعيننا بل انه قادنا الى الاعتقاد في جمال اوصافهن وما ماثله في غيرهن من الاشياء . فلم تكن عين المهى جميلة الا لانها اشبهت عين مي

ما رأت مثلك عين حسنا وكنت لي بك صبا لم رَي

فالصوت الشجي استفزاز جنسي في آذان الرجال . على ان الصوت لم يستقل بالانصاف بالجمال واثارة الحب ، وان كان حنوناً . فهناك اللحن والايقاع ، وما فيها من حفز والحاف واستفزاز ، لابقاظ العواطف للحب



فالوسبق تلتطف خشونة طباعنا ، وترفعنا الى الملأ الاعلى فتتخفف الالم ، وتحسن الهضم ،  
وتنقل المجنون وتقتود الجندي مختاراً الى الموت في ساحات القتال  
ولقد افترن السمو بالجمال ( كنت ) افتران الانثى بالذكر ، فهو اكثر رغبة في الجمال منه في  
السمو . وهي اكثر رغبة في السمو منها في الجمال . لذا كان السمو ضالتها المنشودة ، والجمال ضالته  
المنشودة . من هنا كان حبها للسامي في الرجال . قالت احدها للاحدهم ، لم اكن لاكثر لك لو  
انك رجل عادي . انما انا لكفة بك لانك عبقرى وذو همة شماء  
اما هو فيقول لها :

قوامك فتان وطرفك احور ووجهك من ماء الملاحة يقطر  
لذا كانت الانثى ارقى من الذكر ذوقاً اذا صح هذا القول

### جمال الفن

فاض حبنا ، وتخطى الاشخاص الى الاشياء ، فانتهى ذلك بانشاء الفن . واليك البيان . حمل  
الذكر في مخيلته صورة حبيبته ، فقرن تلك الصورة بمشهد كمال الكل ، هذا هو الفن فللنن مولدان  
بيولوجي وتاريخي  
١ - بيولوجيًّا . يتولد الفن من غناء القرن ورقصه وجهوده في احراز الازدهار الذي  
يستميل العاشقين ويستهوهم

٢ - تاريخيًّا . يتولد الفن عن التطرئة والوشم وخمش الجسوم والتزين بالملابس على انواعها .  
ولاسيما ما كان منها فضفاضاً آذناً برؤية الزندين ، والنهدين ، وما فوق السكعين . ولكن التطرئة  
الى حين ، والثياب فانية ، فآثر شعب عريق بالخلود كالاغريق اثرًا خالدًا . فرسم رموز حبه ، وصور  
آرائه وعواطفه في تماثيل منحوتة خالدة . هذا هو مولد الفن . وبهذا الاعتبار يكون الحب خالق  
الفن كما انه خالق الجمال . فالملابس تراد بها الزينة اولاً ، لا التحفظ او الاحتياط الصحي . قال  
دارون انه لما اثر في نفسه تحملهن البرد القارس في فيجي ، عطف عليهن وأمدهن بالاقمشة لوقاية  
جسومهن من قرس البرد . فاما كان منهن الا انهن مزقن تلك الاقمشة شرائط مستطيلة ووزعنها  
بعضهن على بعض ، للزينة . اليس ذلك ما تفعله الحسان في اوربا واميركا ؟ فانهن يلبسن الفرو  
صيفاً ، ويحسرن النحر والزندين شتاء . فالملابس عندهم للزينة اكثر مما هي للصحة

\*\*\*

ولما فرغ الانسان في العصور الخالية من تزيين جسمه عمد الى تزيين الاشياء كالخراب والانصاب  
والصروح ونحوها . فأفضى به ذلك الى الانصاب والتماثيل . ألا ترى ان ذلك هو الفن . ومع ان



الديانة ليست مصدر الجمال فقد ضحت في سبيل الفن أكثر من كل مضح الآ الحب . فالحب اعظم المضحين في سبيل الفن . والفن مدين للحب أكثر مما هو مدين للديانة . فلم تكن الانصاب والتماثيل الراقية في عهد المدنية الا ارتقاء عاطفة حب الجمال بعد عهد البداوة والخشونة . ولم يكن المثال بالحب الا بعد ارتقاء الفن ، ففيدياس دائماً قبل برkestيلس ، هو ناموس عام في كل عصر وفي كل مصر

### الجمال الوضعي

بقي في ميدان البحث امامنا المسألة الاساسية وهي : هل للجمال وجود في الخارج ؟ او هو من صور الخيال ؟

من الناحية الواحدة نرى الجمال مختلفاً في مختلف الامم في عصر واحد ، او في الامة الواحدة في مختلف العصور . مثال ذلك ان الجمال عند الهوتنتوت يبدو في ضخامة الشفتين ، وندوب الوشم الازرق . وعند اليونانيين في القوة والاتزان . وعند الرومان في السمو . وفي عصر الاحياء في الالوان وعندنا اليوم في الموسيقى والرقص . ويؤثر اهالي تاهيتي فطس الانوف لذا هم يضغطون على أنوف اطفالهم لاجل الجمال . والمياس - سكان مريدا في مكسيكو - يخرمون الانوف ويتخزمون كما انهم يحددون اسنانهم ويضعونها . وقد دهش منجو بارك لما علم ان الزوج يكرهون بياض بشرته وحتى عند الاوربيين يختلف الجمال في عصر عنه في عصر آخر . فقد كانوا فيما مضى يؤثرون ضخامة الجسم ، بل في عهد الاحياء كانوا يؤثرون الجسم الممتلئة . أما اليوم فانهم يؤثرون الجسم الهيف بهذا الاعتبار نرى ان الجمال انما هو في العقل لا في الخارج ، وفي عين الناظر لا في المرئي الجميل . ولكن هنالك مبداء واحد عاماً مطلقاً في الجمال ، وهو ما لا بس عهد التوليد . أو ارتبط بالتناسل . فكل آلة تصلح لما وضعت له هي جميلة . واذا لم تتخذنا النظرئة فالجمال أمر بيولوجي . فأجمل منظر في عيوننا الفتاة في عهد البلوغ . او المرضع وعلى صدرها طفل مملوء صحة ورونقاً . فالجمال كما ارادته الطبيعة هو ازدهار الصحة ونضارتها وسلامة النسل . وهو ما آل الى سلامة الجنس . لا الى وهنه . وكل ما اضعف الجسم وحط من شأن الجنس فهو غير جميل

\*\*\*

قال إبليس وحكمه جدير بالاعتبار ، بناءً على اختبارات الكلية . الجمال مستقل عن الناظر . اي انه يرى ان الجمال شيء في الذات لا في العقل . وهو يستند في ذلك الى عمومية استحسان التماثيل عند كل الأمم . وحتى هذا مردود وفيه مناقضة للاستقراء كما هو معلوم . على ان فلسفة الجمال والاخلاق قرينان . وبذا نوافق استنتاج افلاطون : — مبداء الخير يرجع الى ناموس الجمال



# مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الرباطي

اجتمع لي طائفة من أسماء المفردات النباتية وحررت ما يقابلها في بعض اللغات الاجنبية لترتيبها في معجم والآن عنّي لي أن أنشرها تباعاً في مجلة المقتطف الغراء في بيان موجز أذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله مشيراً إلى بعض فوائده في الزراعة أو الصناعة أو التغذية أو الطب عسى أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدمياطي [

## الكَمَامَة

واحدة (الكَمَمَاء) مثل ثمرة وتمر وقيل إنها تطلق على الواحد والجمع ويتنازع اللغويون مفردا وجمعها في كلام كثير وهي معروفة للعرب بهذا الاسم ويسمونها (نبات الرعد) (جُدْرِي الأرض)

وهي ضرب من النبات الفُطْرِي لا ورق لها ولا ساق توجد في الارض من غير ان تزرع وطريقة تكاثرها لم تعرف تماماً حتى الآن رغماً عن مشاهدة غبيراتها (جراثيمها)

ويظن بعض النباتيين أن القوارض من الحيوانات اللبونة كالقار والارنب تهتدي اليها بسبب رائحتها وتأكلها فتنتقل بواسطتها الغبيرات مع البراز من مكان الى آخر فيكون من ذلك انتشارها وتنقل جراثيمها

والما كول منها درنات تنمو تحت الارض شحمية او صلبة مرداء او على سطحها شعيرات قصيرة ملساء او حلقات او ثآليل وتكون عند كمال نموها ذات رائحة خاصة ويشاهد في القِدَة منها مثل عروق الزخام وهذه العروق على نوعين نوع ابيض عقيم (غير مثمر) والثاني ملون ملتوي يحيط به نسج برنشيحي مثمر لونه شاحب. واما الغبيرات فتوجد داخل زقاق بيضية او كرية في كل منها اربع او اكثر اواقل والغبيرات نظراً لصغرها المتناهي لا ترى بالعين المجردة بل بالسكرسكوب وسطحها شبكي وهي شبيهة بالنخاريب (الثقوب) التي في قرص عسل النحل

ويعرف من الكمّاء نحو خمسين نوعاً اغلبها اوروبي والباقي في امريقة الشمالية والجمهورية الفضية وجبال جبالا وشبه جزيرة ملقا وجزيرة سيلان وغيرها وهي مقسمة اقساماً كثيرة منها قسمان فقط



يشملان الانواع الجيدة التي تؤكل

واسم جنسها العلمي (Tuber) (توبر) وفصيلتها الكمئية (Tuberaceae) (توبراسية)  
وبالانجليزية (Truffle) وبالفرنسية (Truffe)  
فمن الانواع الجيدة : —

- (١) (Tuber aestivum, Mich.) (توبر ايستيوم) وبالانجليزية (Common or Spring Truffle)  
وبالفرنسية (Truffe de Bourgogne, ou de champagne; Truffe blanche) وهو ينبت في الغابات  
ذات الشجر المتساقط الاوراق بشمال ايطاليا وفرنسا والمانيا وغيرها ويوجد بكثرة في اسواق اوربا
- (٢) (Tuber uncinatum) (توبر انسيناتوم) وبالانجليزية (Autumn Truffle) وبالفرنسية كالاساق
- (٣) (Tuber magnatum, Pico.) (توبر ماغناتوم) وبالانجليزية (Grey Truffle) وبالفرنسية  
(Truffe grise ou T. blanche d'Italie et de la Provence) وينبت في جنوب اوربا بايطاليا ومقاطعة  
بروفانس بفرنسا وسطح درناته املس ورأحتها كراثة الثوم وهو نوع مرغوب فيه
- (٤) (Tuber melanosporum, Vitt.) (توبر ميلانوسپوروم) وبالانجليزية  
(Perigord or Winter Truffle) وبالفرنسية (Truffe du Périgord) وينبت في ايطاليا والمانيا  
وجميع انحاء فرنسا وهو كآة الشتاء المرغوبة وطعمها كطعم الشليك
- (٥) (Tuber brumale, Vit.) (توبر برومالي) وبالانجليزية (Perigord or Winter Truffle)  
وبالفرنسية (Truffe musquée ou T. du Périgord)
- (٦) (Tuber rufum, Pico.) (توبر روفوم) وبالانجليزية (Red Truffle) وبالفرنسية  
(Truffe rouge) وينبت في أرض الكروم
- (٧) (Tuber albidum, Cesa.) (توبر البيدوم) وهو مثل توبر ايستيوم في اسمائه
- (٨) (Tuber album) (توبر البوم) وبالانجليزية (The great White North-American Truffle)  
وبالفرنسية (Grande truffe blanche de l'Amerique du Nord) وهو أبيض كالثلج وطري كالجن
- (٩) (Tuber cibarium, Sibth.) (توبر سيباريوم) وبالانجليزية (The Black Truffle)  
وبالفرنسية (Truffe noire) وينبت في وسط اوربا وجنوبها في الغابات التي أرضها جيرية وفند  
تبلغ درنته زنة رطل ويستعمل من التوابل أو يحمس ويؤكل غذاء طيباً



هذه أشهر الانواع وهي لا توجد بذاتها في بلاد الجزائر وتونس وجزيرة سرديانية وغيرها وانما يوجد أنواع اخرى أقل جودة منها درناتها كبيرة يقال لها (ترفا) (terfa) أو (ترفاس) (terfas) أو (قامس) (kames) تابعة لجنسي (Terfezia) (ترفيزيا) و (Tirmania) (تيرمانيا) من فصيلة اخرى تسمى (Terfeziaceae) (تيرفيزياسية) تعرف العرب مواضعها من تقطر الأرض عنها فتستخرجها وهي مغذية ايضاً لوفرة المادة الزلالية (البروتينية) فيها

اما جمعها باوروبا فيقوم به رجال مختصون يرتزقون من ذلك فاذا جمعت اكلت طازجة أو محفوظة وكانت السكأة معروفة عند العرب وفي الصدر الاول من الاسلام امتدحها النبي صلى الله عليه وسلم فقد اخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ان ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا السكأة جذري الأرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم السكأة من المن وماؤها شفاء للعين . والمراد بكونها من المن انها من المن الذي انزل على بني اسرائيل وهو الطل الذي كان يسقط على الشجر فيجمع ويؤكل حلواً (الترنجبين) فكأنه شبه به السكأة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفواً بغير علاج . وقيل ان المراد انها من المن الذي امتن الله به على عباده عفواً بغير علاج فهي شيء نبت من غير تكلف بذر ولا سقي فهو من قبيل المن . وقيل المن الذي انزل على بني اسرائيل كان أنواعاً منه ما يسقط على الشجر كالطل ومنه ما يسقط عليهم عفواً بغير اصطيد كالسلوى ومنه ما يخرج من الارض كالسكأة . والمن مصدر بمعنى المفعول اي ممنون به . فلما لم يكن للعبد شائبة كسب كان مناً محضاً وان كانت جميع نعم الله على عبده مناً منهم عليهم لكن خص هذا باسم المن لكونه لا صنع فيه لاحد فجعل سبحانه قوت بني اسرائيل في التيه السكأة تقوم مقام الخبز والسلوى تقوم مقام اللحم والطل يقوم مقام الحلوى فكمل بذلك غذاؤهم . فقوله في الحديث السكأة من المن اشارة الى انها فرد من افراده فالترنجبين فرد من افراد المن وان غلب استعمال المن عليه عرفاً ولا يعكر على هذا قولهم لن نصبر على طعام واحد لان المراد بالوحدة دوام الاشياء المذكورة من غير تبدل لاعتنائها . وفي الحديث وماؤها شفاء للعين يفسره ما ورد في مفردات الغافقي (المتوفي سنة ٥٦٠ هـ) ان ماء السكأة اصلح الادوية للعين اذا عجن به الاثمد واكتحل به فإنه يقوي الجفن ويزيد الروح الباصر حدة وقوة ويدفع عنها النوازل . وقد ذكر ابن سينا وغيره من أفاضل الاطباء ان ماء السكأة يحلو العين انتهى ملخصاً من فتح الباري شرح البخاري

\*\*\*

شجر الأترنج

وتقول العامة (الأترنج) و(الترنج)

ترفع الشجرة الى ستة امتار قصيرة الاغصان شائكة او غير شائكة اوراقها كبيرة متماسكة



مستطيلة كثيرة الغدد الزيتية وتشاهد عليها كالنقط وحافاتها مسننة وأزهارها عديدة الأزواج في لون أرجواني من الخارج وفي إبط كل ورقة زهرات من ٥-١٢ واسم ثمرتها بالفرنسية (Cédrat ou Pomme de Médie) ومعناه آتجة ميديا أو تفاحتها وهي التي كانت تعرف عند الرومان باسم (Mala Medica) (مالا مديقا) كبيرة الحجم مثألة (ذات) ارتفاعات وانخفاضات) وسطح قشرتها اصفر مبيض أو ذهبي اللون ويليه طبقة بيضاء ثخينة وبلي ذلك اللب وهو قليل المادة قليل الحموضة على خلاف الليمون اسمها العلمي (Citrus Medica, L.) (سيتروس مديقا) وفصيلتها السذابية (Rutaceae) (روتاسية) وبالانجليزية (Citron Tree) وبالفرنسية (Cédratier) ويعتبرها علماء النبات أصلاً لكل أنواع (الموالح) وبينها وبين شجر الليمون شبه في كثير من اصنافه يكون ثمره شحمياً ثخيناً يشبه ثمرها والأترج موطنه القديم بلاد ميديا وبلاد فارس وينبت بطبيعته في الهند وجبال حمالايا والآن يزرع في جزائر صقلية وقورسقا وماديرة ومصر وغير ذلك وهو بالنسبة الى ثماره ثلاثة أقسام :

- (١) الأتراج الشبيه بالليمون واسمه بالفرنسية (Cédratier limons) ومنه نوعان ثخين القشرة (Cédratier à grosses côtes) وليموني الشكل (Cédratier limoniforme)
- (٢) الأتراج الحقبتي واسمه بالفرنسية (Cédratier proprement dits) ذو الثمرة المنبمجة ذات الاخاديد ومنه أتراج فلورانس (Cédratier de Florence) وأتراج سالو (Cédratier de Salô)
- (٣) أتراج پونسير أو الأتراج الدرني واسمه بالفرنسية (Cédratier Poncires) ذو الثمرة الكبيرة الدرنية الشكل والرغبة في اصنافه قليلة وعلى الاجمال فالمنتفع به من الأتراج انما هو الجزء الابيض او شحم الثمار في عمل (المرجان) ويحصل من قشور هذا الثمر على عطر طيار ذي الرائحة يدخل في ماء الكولونيا ويؤخذ من لبه عصير يستعمل كعصير الليمون في بعض البلاد . والأتراج يوجد في بلاد العرب وقد وصفه التباينول الاقدمون واطنب اطباء العرب في خواصه ونقلوا فيه أقوال القدماء . قال ابن سينا إن حمض الأتراج يقوي القلب الحار المزاج وينفع من الخفقان الحار وفيه ترياقية تنفع من لسع الافاعي والحجائن وأنه نافع من اليرقان ويكتحل به فيزيل يرقان العين وعلى الجملة فمنافع الأتراج كثيرة حسبما وصفه اطباء العرب فانهم جعلوا لكل من قشره ولبه وحمضه وبزره منافع كثيرة لا يتسع المقام لسردها . وكانت العرب تحب رائحته والنظر اليه لما في منظره من جلب الفرح وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالأتراجة طعمها طيب وريحها طيب كما ورد في الصحيح



# سفن جوية كالقنابل

تشق الفضاء كالصواريخ

علم الملاحة بين النجوم

ان موضوع التماس من قوة الجاذبية ، والانطلاق في الفضاء بين السيارات والنجوم ، موضوع شغل به العلماء والكتّاب من اقدم الازمنة . وفي سنة ١٨٦٥ كتب اشيل ايرو وهو من معاصري جول فرن الفرنسي كتاباً موضوعه « من الارض الى القمر » اقترح فيه استعمال « صاروخ » الطيران من الارض الى القمر . اما جول فرن فقد تخيّل رواد السماء سائرين في قذيفة كقذائف المدافع تنطلق بتفجير مقدار من المواد المتفرقة . فنظر كبراه العسكريين الى اقتراحه هذا شزراً هازئاً به . ولكن اقتراح ايرو كان صواباً في مبدئه ، على ما اثبتت التجارب الحديثة في المانيا وغيرها وفي سنة ١٩٠٧ عني مهندس فرنسي بحساب مقدار الطاقة اللازمة لقذف جسم معين ، بسرعة معينة ، الى القمر ، او الى الزهرة ، او الى المريخ . هذا المهندس هو الميسور روبر اينو باتري احد ابناء فرنسا الممتازين ومن اذكي مهندسيها واشهر مصممي محركات الطائرات في خلال الحرب الكبرى . وقد نشر حساباته الخاصة بالطيران بين السيارات ، في سنة ١٩١٢ بعد ما عرضها على الجمعية الطبيعية الفرنسية . وفي السنة السابقة كان الدكتور اندره بنغ الباجيكي قد نال امتيازاً لآلة تمكنه بحسب قوله من زيادة طبقات الجوء بالغ الهواء من اللطافة ما بالغ

وفي سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ حسب الاستاذ غودرد الاميركي — وهو من اعلام هذه المباحث — حسابات دقيقة شجعت على محاولة تحقيق فكره في سنتي ١٩١٥ و ١٩١٦ في جامعة كلارك الاميركية فوجد انه في الامكان صنع صاروخة تصل الى القمر وعند وصولها تشعل مقداراً من مسحوق الغنيزيوم فيضيء بنور لامع تمكن مشاهدته من الارض باقوى النظارات المقربة . ثم عني ثلاثة من الالمان وهم اوبرث (وهو من اصل روماني) وهوهم وماكس فاليه بدراسة الموضوع كل على حدة . فوصلوا الى نتائج لا تختلف اختلافاً كبيراً عن النتائج التي وصل اليها اينو بلتري وغودرد

ومن بضع سنوات اطلق الروائي الفرنسي روسني لفظ « استرونتكس » على هذا الضرب من المواصلات ومعناه « الملاحة بين النجوم » وهو يقابل لفظ « اِروُنتكس » اي الملاحة في الهواء

\*\*\*

وقد مضت سنوات وبعض المخترعين يحاولون أن يصنعوا طائرة تنطلق في الفضاء كالسهم أو كالصاروخ . وذلك بأن يوضع في أنابيب أو اسطوانات في مؤخرتها مواد متفرقة شديدة التفرقع . فإذا انفجرت هذه المواد رويداً رويداً انفجاراً منتظماً ، وخرجت الغازات التي تتولد من هذا الانفجار



من ثقب في مؤخرة الانابيب بقوة عظيمة دفعت بخروجها الطائرة في الجهة المقابلة

هذا هو المبدأ . اما تطبيقه أي بناء الانابيب المتينة التي تتحمل ضغطاً عظيماً كالضغط الناشئ عن مثل هذا الانفجار ، وصنع المادة المفرقة المثلى ، وبناء الطائرة المناسبة لهذا النوع من السرب واعدادها حتى تؤاتي الجسم الانساني — كل ذلك أمور صعبة لا يمكن تحقيقها بين ليلة وضحاها . وقد اقتضت من أعلام المجر بين وشجعانهم ثمناً فادحاً دفعه معظمهم بحياته ومع ذلك لا يني هؤلاء عن التجربة والامتحان وقد قطعوا حتى الآن شوطاً لا بأس به نحو تحقيق ما يرمون اليه

فقد ذكر كاتب انكليزي اسمه وليم مكين انه ذهب الى المانيا ، الى مطار السفن السهمية وهو على خمسة أميال من برلين ، لاستطلاع ما تم في هذه الناحية ، فطالعه أولاً برج ذو ثلاث قوائم من البناء يستعمل لاطلاق السفن السهمية منه في الفضاء والسفن السهمية التي تجرب الآن ليست مما يستعمل لنقل مسافر أو أكثر ، بل هي تحتوي على أدوات علمية مختلفة لقياس الحرارة والسرعة وغيرها من الظواهر الطبيعية . ثم أن في مقدمة الطائرة « مظلة » ( باراشوت ) لأنه اذا نفذ المركب المتفرقع من انابيب الطائرة وأخذت تهوي الى الارض وجب ان يكون لها ما يحول دون سقوطها كنيوزك منقصر فتتحطم الآلات التي فيها

\*\*\*

في المطار ستة مهندسين قلما سمع اسم احدهم الا في دوائر خاصة . وهم في الثلاثين من العمر في الغالب ، ويمثلون الشباب الالماني أحسن تمثيل . تراهم يذهبون ويحيثون بين المواد المفرقة والغازات السائلة من دون كبير اهتمام مع ان الموت كامن في كل دقيقة من دقائقها وعلى مقربة من المطار بناية صغيرة رأى فيها الكاتب الانكليزي ميكانيكيين مرتدين أثواباً من حجر الفتيلا ( اسبستوس ) الذي لا يحترق وهم يملأون اسطوانات معينة بالاكسجين السائل وخارج البناء صفوف من اكياس الرمل يقف وراءها العلماء والمهندسون عند اطلاق السفينة السهمية في الفضاء ليدروا بها ما قد يصيبهم من شظايا اذا انفجر أنبوب من الانابيب المحتوية على المواد المفرقة والمواد المفرقة التي تستعمل في هذه التجارب صنفان . الاول جاف وهو مبني على أساس من البارود والثاني سائل وهو في الغالب مزيج من الكحول والاكسجين أو البترول والاكسجين والصنف الثاني أعنف فعلاً وأشد تفجراً من الاول بل هو يفوق اشد المفرقات في ذلك

وقد يسأل القارئ عن نتيجة كل هذا التجريب والامتحان والتعرض للخطر . والواقع ان الكاتب الانكليزي سأل السؤال نفسه فقليل له ان طائرة من هذه الطائرات قد حلقت الى علو ستة أميال وهي نتيجة لا بأس بها مع انها لا تقابل بتخليق بكار الباليستيكي الى علو عشرة أميال ببلونه . ولكن يجب ان نذكر ان هذه السفن السهمية تنطلق بسرعة ٦٠٠ ميل في الساعة لان الغرض منها انذلات الطائرات



فعل جاذبية الارض وان هذه خطوة اولى فقط . فطائرة ريط الاولى لم تطر يوم ١٧ ديسمبر ١٩٠٣ اكثر من اثنتين ولم تقطع الا مئات من الامتار  
واذ كان الكاتب واقفاً يوجه السؤال اثر السؤال مستطعاً قدّم له رجل قوي البنية وقيل له  
ان هذا هو الرجل الوحيد الذي طار بطائرة سهمية وعاد الى الارض سالماً يحدث بما رأى وشعر  
كانت الطائرة من صنع شقيقه الهر برونو فشر . فبعد ان اتم شقيقه صنعها نقلها في تكتم شديد  
الى جزيرة روغن في بحر بلطيق ولم يدر أحد في المانيا بهذه التجربة الا زعماء الرينخسفر  
وفي يوم احد من شهر اكتوبر ١٩٣٣ صافح اوتو فشر شقيقه برونو وبعض رجال الرينخسفر  
الذين جاءوا خاصة لمشاهدة التجربة ودخل الطائرة من باب فولاذي ثم انسحب برونو شقيقه وصحبه  
الى خندق في الارض على بعد مائتي متر من البرج ثم ضغط على الزر الذي اطلق الطائرة في الفضاء  
فبرق بريق يبهز الانظار وحدث دوي يصم الاذان وانطلقت الطائرة وهي بشكل الطوربيد  
او السيجار كأنها سهم يشق الفضاء وبعد بضعة دقائق رثيت الطائرة عائدة الى الارض عوداً وثباتاً  
فعل المظلة المتصلة بها واذا اقتربت من الارض شوهدت زعانفها الفولاذية تتحرك فادرك المشاهدون  
ان الرجل حي في داخلها وانه بتحريك هذه الزعانف يوجه الطائرة حتى لا تسقط في البحر  
فلما استقرت على الارض على مقربة من اكياس الرمل فتحت الباب وخرج الرجل متمتع الوجه  
مهزوز الاعصاب ولكن ثغره كانت تعلوه بسمة الظفر  
وكانت رحلته هذه قد استغرقت تحليّةً ونزولاً عشر دقائق وستاً وعشرين ثانية

\*\*\*

فسأله الكاتب : وبم احسست . فقال سمعت اولاً دويّاً هائلاً ثم شعرت بضغط عظيم على  
جسمي سمّرتني في ارض الطائرة ثم فقدت وعيي لان سرعة الطائرة العظيمة دفعت جانباً كبيراً من الدم  
الذي في عروق الرأس والدماع ولما استعدت وعيي ونظرت الى مقياس العلو رأيت أنه وقد سجل ٣٢ الف  
قدم . ثم بدأت الطائرة تسقط الى الارض بسرعة فنظرت من نافذة صغيرة الى جانبي فرأيت المظلة وقد  
بدأت تنفتح فعلمت انني عائد سليماً الى الارض

وما استرعى نظري الحرارة الشديدة في ارض الطائرة وهي مصنوعة من حجر الفتيلة . وبعد ان  
قال كلمة عن طريقة تحريك الزعانف ختم حديثه بقوله « ولا يخفى انني سررت سروراً عظيماً بعودتي سالماً »

\*\*\*

ثم هناك مهندس الماني يدعى يوهانس فُنسكر ، مضى عليه بضع سنوات ، وهو يحاول ان يحقق امنية  
قديمة له . وهي الوصول الى القمر بطائرة سهمية . ومن نحو ثلاث سنوات ، اتم بناء هذه الطائرة ،  
ونقلها الى سهل رملي فسيح في بروسيا الشرقية . وكان طول الطائرة ست اقدام وقطرها ١٨ بوصة  
وكان الوقود المتفجر في انابيها خليطاً من كحول الخشب والاكسجين السائل ، وكان قد انفق



٧٥٠ جنيهاً على بنائها . فلما تمت المعدات ، اطلقت هذه الطائرة فارتفعت مسافة خمسين قدماً تقريباً ثم انفجرت احدى حجراتها الداخلية ، وسقطت على الارض قرب الخندق الذي توارى فيه صاحبها وصحبه ، لمراقبة التجربة عن كثب من دون ان يتعرضوا لخطر ما . والواقع ان هذا الانفجار لم يؤذ احدًا ، ولكنه غطى المنطقة المحيطة بالمطار بسحابة قائمة من الدخان

واذا حاولت ان تستطلع طلع الدكتور فنسكر في هذا الصدد رأيتُه الآن اميل الى الحرص ان لم نقل الى الكتمان . فهو يقول انه كسب شيئاً كثيراً من الخبرة من تجربته الخائبة . وقد فسر للكاتب الانكليزي انصراف المستنبتين عن استعمال الوقود المتفجر الجاف ، اي القائم على اساس من البارود واقبلهم على استعمال الوقود المتفجر السائل القائم على اساس الاكسجين السائل . فضرب له مثلاً بطائرة سهمية لنقل مقدار معين من البريد مسافة معينة . فقال انها محتاج الى نحو مليوني رطل من الوقود البارودي ولكنها تحتاج الى ٤٠٠٠ رطل من الوقود السائل في انجاز العمل نفسه . ولذلك رى المستنبتين الالماني وقد اتجهوا الآن الى اتقان طائرة سهمية على هذا الاساس ، الغرض منها نقل البريد ثم يعتمدون بعد ذلك الى الطائرة السهمية التي غرضها الرحلة بين السيارات

ومن نحو سنة تقريباً ذهب الى لندن مستنبت الماني شاب في السادسة والعشرين من عمره ، يدعى جرهارد زوكر ليعرض طائرة سهمية خاصة بنقل البريد وهي مصنوعة من الالومنيوم المقسى بالفولاذ وتتسع لنحو اثني رسالة . وقد اتيج للهر زوكر من بضعة اشهر ان يجرب طائرته هذه امام جمهور من المهتمين بهذا الضرب من الاختراع وكان بينهم لورد لندنديري وزير الطيران البريطاني فلم تسفر التجربة عن نجاح تام . وضعت الرسائل في حجرة خاصة في مقدمة الطائرة وملئت الانابيب بالوقود وهو مركب وفقاً لوصفة وضعها الهر زوكر ولا تزال سرّاً مكتوماً . وكان الامل ان يستطاع نقل هذه الرسائل بالطائرة السهمية من احد ميادين « الجولف » في مقاطعة همشير الى جزيرة وبت على مقربة من شاطئ انكلترا الجنوبي . ثم اطلقت الطائرة ففرقت في الفضاء كالسهم وسقطت على بعد ميلين من الميدان الذي اطلقت منه . وقد يبدو لبعض القراء ان تجربة كهذه لا تصلح ان تكون اساساً للبحث في رحلة الى القمر ولكن الاستاذ غومنتش الالماني يقول : « اني لوائق انه اذا حدث ما يضطرنا الى محاولة بلوغ القمر تمكنا من ذلك بالوسائل والمواد التي في متناولنا الآن . الا ان الرحلة الى القمر تقتضي منا مواجهة اختلافات شديدة في ضغط الهواء وحرارته والاصطدام ببعض الرجم المنطلقة في الفضاء بزخم شديد ولذلك اظن اننا لن نحاول ذلك لأن النفقة اعظم من ان تسوغه »

\*\*\*

وطار الكاتب من برلين الى بروكسل فقابل الاستاذ بيكار وهو الرجل الذي خلق الى اعلى ما بلغه انسان بطيارة او منطاد فسأله في موضوع الطائرة السهمية فقال بيكار انه لا يرتاب في



انتان الطائرة السهمية في المستقبل وعنده ان طائرة المستقبل سوف تكون وسطاً بين الطائرة المألوفة الآن والطائرة السهمية فتطير وهي في طبقات الجو السفلي بمحركاتها كما تطير الطائرات التجارية والحربية الآن، فإذا بلغت الطبقة الطخورية حيث يصعب على المحركات جر الطائرة في هواء لطيف كل اللطف، تطير بالطاقة المولدة من مادة متفجرة في انابيب خلفية خاصة اي تنطلق فيه كأنها سهم او صاروخ. وبذلك تستطيع هذه الطائرات ان تبلغ سرعة عظيمة جداً في الطبقة الطخورية. الا ان المسافرين بالطائرات الطخورية (stratoplanes) يجب ان يجهزوا بوسائل وافية لتدفئتهم لان طائرة تكون منطلقة بسرعة فائقة في جو حرارته ستون درجة تحت درجة الجمد تقتضي ذلك. ومن المؤكد ان هذه الطائرات يجب ان تكون سوداً حتى تمتص أكبر قدر من حرارة اشعة الشمس. فسأل الكاتب في موضوع الرحلة الى القمر فهز العالم رأسه وقال: ان الملاحة بين السيارات والطيران الى القمر وما اليه مسائل لم نجد لها حلاً وافياً حتى الآن ولا يحتمل ان تبلغ القمر الآن ولا في المستقبل القريب الا انني لا احسب الوصول اليه مستحيلاً والراجح اننا نحقق ذلك يوماً ما

— بالطائرة السهمية ؟

— طبعاً بالطائرة السهمية ! انها الوسيلة الفذة للطيران في هواء لطيف كل اللطف وادراك سرعة عظيمة تمهد لنا يوماً سبيل التفات من جاذبية الارض. ان المباحث الحديثة في هذا الصدد قد جعلت الطيران بين القارات بهذه الوسيلة امراً وشيك التحقيق

\*\*\*

ولقي الكاتب في مدينة ليون اشد العلماء حماسة لموضوع الطيران الى القمر وهو الاستاذ ايزيدور باي مدير الجمعية الفلكية بمدينة ليون ومن اقواله في هذا الصدد ان التفات من جاذبية الارض يقتضي ان تبلغ سرعة المقذوفة سبعة اميال ونصف ميل في الثانية وهذه سرعة تفوق اسرع الطائرات ستين ضعفاً اما مقدار الطاقة اللازمة لقذف ما زنته كيلو غرام واحد بهذه السرعة فيجب ان يكون ١٥ الف وحدة حرارية

ثم قال الاستاذ باي ان العلماء لم يتوصلوا حتى الآن الى صنع مادة متفجرة تستطيع ان تولد هذه الطاقة ولكن كيلو غراماً واحداً من الراديوم يولد في خلال « حياته » ٣٠٠ مليون وحدة حرارية فاذا استطعنا ان نسرع تحول الراديوم اي اذا استطعنا ان نزيد سرعة انطلاق الطاقة منه كانت الطاقة الكامنة في كيلو غرام من الراديوم لقذف ما زنته بضعة أطنان الى الفضاء ولكن غلاء ثمنه يظل حائلاً دون استعماله

وليست الولايات المتحدة الاميركية والمانيا وفرنسا البلدان الوحيدة المعنية بهذا الضرب من الطيران ولكن ايطاليا وروسيا مهتمتان به اشد الاهتمام. الا ان الكاتب الذي نقلنا عنه لم يتح له السفر اليهما لوصف بعض ما تم على ايدي علمائهما في هذا الصدد ولعله يفعل ذلك قريباً





## « اعمدة الحكمة السبعة »

في وصف الثورة العربية

اصرّ هوغارث<sup>(١)</sup> على لورنس بان التاريخ يقتضي منه انشاء كتاب جدير بذكرى الثورة العربية . فسلم لورنس بذلك متلكئاً . ولكنه لما سلم به اقبل على انجازه بنفس الاندفاع الذي امتاز به في معاركها

قلما نجد كتاباً عظيماً انشأه ومؤلفه موزع الفكر كما كان لورنس عند انشاء هذا الكتاب . بل ان اصوله فقدت مرتين ، الاولى في روما لما تحطمت الطائرة التي كان لورنس مسافراً بها الى الشرق الادنى وكان لا يزال في مستهلها ، والثانية عند الانتقال من قطار الى آخر في محطة ردنغ بانكنا وهو ذاهب الى اكسفر د ، وكان قد اوشك ان يتمه

ما كاد يضع لورنس منهجاً لفصول الكتاب حتى تبين له انه في حاجة الى مراجعة اوراقه ويومياته وكانت لا تزال في القاهرة . فعرض عليه الجنرال غروفر مندوب بريطانيا الجوي في مؤتمر الصلح ان يسافر في احدى طائرات السلاح الجوي ، وكانت طائفة منها متجهة الى الشرق الاوسط لتخطيط المواصلات الجوية الامبراطورية . فكتب لورنس مقدمة « الاعمدة السبعة » في الطائرة وهي حلقة فوق نهر الرون بين باريس ومرسيليا ولم يكذبتهم حتى تحطمت الطائرة التي كان فيها عند وصولها الى روما ، فقتل سائقها ونجا هو لانه كان جالساً وراء المحركات بعد ان رفض دعوة السائقين الى الجلوس بينهما . فنجوا بحياته ولكن ثلاثاً من اضلاعه كسرت وكذلك عظمت رقبته واخرقت احدى الاضلاع المكسورة رثته وقد ظلّ اّر ذلك يبدو فيها على اثر اي جهد كبير يبذله لم تكن هذه الحادثة الفردة التي نجا فيها من الموت بل ان لورنس قال للسائقين لدل هارت — ونحن نأخذ عن كتابه الموسوم ت . ي . لورنس — انه نجا سبع مرات من حوادث مميتة في خلال معالجته الطيران وكانت حادثة روما سادستها . وقد نجا مرتين اخريين على الاقل من حادثي اصطدام خطيرتين لانه كان شديد الميل الى السرعة وهو ممتط دراجته الخاصة وكانت من احداث طراز في « الموتوسيكلات »

(١) هو غارث دايفد جورج « ١٨٦٢ — ١٩٢٧ » عالم أثري انكليزي وكان رئيساً للجمعية الجغرافية الملكية وأميناً للمتحف الاشعولي في اكسفر د ، ومديراً للمكتب العربي في القاهرة خلال الحرب الكبرى وصديقاً حميماً لورنس



بعد ان لبث يومين او ثلاثة ايام في احد مشافي روما تحدث تلفونياً مع رفيقه في الحرب فرنسيس رُدْ نجل السر رُدْ وكان السر رنل حينئذ سفيراً بريطانياً في عاصمة ايطاليا فنقل لورنس الى السفارة وبعد بضعة ايام اصرَّ على مواصلة السفر الى مصر مع سائر طيارات السرب . وكان عند مغادرته لروما لا يزال في جبائر الجير ، ولكن الحوائل التي حالت دون الاسراع في وصول الطيارات الى مصر مهّدت له فترة للراحة فالشفاء

فلما انتصف الصيف كان قد عاد الى باريس فنقل سكنه بعيد وصوله الى مقرّ الوفد العربي في دار قرب «بواده بولون» وهناك اكبَّ على عمله . وقد قال لورنس انه كان يكتب في فترات قد تطول احداها حتى تبلغ اربعاً وعشرين ساعة ، لا يتوقف في خلالها الا مرة واحدة لتناول الطعام . وكان متوسط ما يكتبه حينئذ من الف كلمة الى الف وخمسمائة كلمة في الساعة . وقد بلغ اكثر ما كتبه في أطول هذه الفترات ٣٠ الف كلمة أو نحو سبعين صفحة من صفحات المقتطف اذا كان اساس القياس عدد الكلمات . وكان بين فترات الكتابة فترات طويلة ، يعتمد في خلالها الى تحقيق ما كتب وتقيقه ذلك ان كتابته كانت ثلاث مراتب . ففي المرتبة الاولى ، كان يروي الحوادث كما يتذكرها . ثم بعد ذلك يراجع الوثائق والمذكرات اليومية ويعيد كتابة ما كتب وهي المرتبة الثانية . أما المرتبة الثالثة فكانت تنقيح الكتابة من ناحية الاسلوب ، حتى يكون الكتاب كله متجانساً . وكانت المرتبتان الثانية والثالثة تستغرقان أياماً بعدد الساعات التي ينفقها في المرتبة الاولى

ومع ذلك ، كان كتابه هذا قد اوفى على التمام عند ما غادر باريس في أواخر الصيف . كان قد مرح من الجيش في شهر يوليو ولكنه دعي الى حضور مؤتمر الصلح . وفي نوفمبر اختير زمالة في كلية كل الارواح All Souls بجامعة اكسفورد تدوم سبع سنوات حتى يتاح له وضع تاريخ للشرق الاوسط ولكنه لم ينتظم في كلية كل الارواح فوراً بعد عودته الى انكلترا بل أقام في غرفة فوق مكتب صديقه السر هربرت بايكر المهندس المعماري حيث مضى في انجاز كتابه عن الثورة العربية

وفي آخر السنة غادر لندن متجهاً الى اكسفورد حاملاً معه معظم أصول الكتاب في حقيبة من الجلد الخفاف التي يحملها بعض التجار . وكان عليه ان ينتقل من قطار الى آخر في محطة ردلغ فذهب الى بوفيه المحطة ليتناول بعض المنعشات فوضع حقيبته تحت الخوان ولما نهض للسفر بالقطار التالي نسيها فلما وصل الى اكسفورد تحدث بالتلفون مع مدير البوفيه فلم يعثر هذا على أثر لها فكان شعوره الاول شعور فرج . وكذلك كتب الى هوغارث فرحاً ساخراً فقال : « لقد ضيعت الكتاب الملعون » ! ولكن هوغارث كان قد قرأ اصول الكتاب كلها أو معظمها هو وصديقان آخران من أصدقاء لورنس ، فاضطرب عند ما بلغه هذا النبأ ، وعاد يحاول اقناع لورنس بوجود كتابته كتابة جديدة

ألقى هذا الطاب على كاهلي لورنس عبثاً لا ريب في أن كل كاتب يؤثر البص منه . ولا يزال



ضياح أصول كتاب جديد من أكبر المخاوف التي تقلق بال المؤلفين . ولكن لورنس تغلب على ذلك الشعور ومضى في عمله مستعيناً بذاكرته التي كادت ان تكون كألواح التصوير الشمسي، ومُسنداً الى يومياته . فعاد الى الغرفة فوق مكتب السر هربرت بايكر واكتب على العمل فما أقبل ربيع سنة ١٩٢٠ حتى كان لورنس قد كتب ثمانية من فصول الكتاب العشرة وهي الفصول التي ضاعت اصولها ، ونقح الفصلين الباقيين وكذلك تم الكتاب

لم يكن الاسراع في النشر ، الباعث الذي حمل لورنس على بذل هذا الجهد العنيف في انجاز كتابه . بل كان غرضه الرئيسي تفريغ ما في ذهنه من حوادث الثورة العربية بكتابتها ، لا فائدة الغير ، وهو على الاقل لم يرم الى فائدة احد في عصره . ومما يدل على ان النشر لم يكن الغرض من الاسراع في انجاز الكتاب ان الكتاب لم ينشر قبل سنة ١٩٢٦ وانه ألف ثلاثة كتب اخرى ولم ينشر الا واحداً منها فقط . وكان احدها كتاباً وصف فيه رحلاته في الشرق الادنى والشرق الاوسط ، فما كاد يتمه حتى حرق اصوله حرقاً . ومن غرائب الاتفاق ان عنوان ذلك الكتاب كان « اعمدة الحكمة السبعة » وهو مستمد من عبارة جاءت في امثال سليمان : — « الحكمة بفت بيتها ونحتت اعمدها السبعة . ذبحت ذبائحها ومزجت خمرها وصقفت مائدتها . ارسلت جواربها تنادي على متون مشارف المدينة . من هو غر فليميل الى هنا وتقول لكل فاقد الاب . هاموا كلوا من خبزي واشربوا من الخمر التي مزجت . اتركوا الغرارة واحبوا . انهجوا طريق الفطنة ..... »

كان الكتاب الذي كتبه قبل الحرب ، كتاب وصف ينطوي على مغزى ادبي . ولكن الكتاب الذي كتبه بعد الحرب كان كتاب تاريخ ينطوي على فلسفة

انقضت فترة ليست بالقصيرة ، بين انجاز التأليف واخراج الكتاب . فقد كان لورنس غير راض عن اسلوبه فيه . فضى ينقحه ويصقل عبارته ولم يكتف بذلك بل عني بدراسة اصول التأليف دراسة وافية . فطلب الى نفر من اصدقائه ، وكان بينهم طائفة من اكتب الكتاب باللغة الانكليزية ، ان يكشفوا له عن المبادئ والقواعد التي يرعونها في كتاباتهم . وهو يعترف بأن ذلك لم يهده الى السبيل السوي ، وان كبار الكتاب لا يجرون على قواعد معينة في الكتابة ، جرياً واعياً ، وان الهواة فقط يفعلون ذلك . ولذلك كانت القواعد التي اتبعها في كتاباته ، نتيجة تفكيره الخاص وقد لا يسته ملاحظة حتى اصبحت كل رسالة كتبها قطعة من الفن مطبوعة بطابعه الممتاز

وقد جرى على هذه القواعد في تنقيح كتابه في الثورة العربية خلال سنتي ١٩٢١ و ١٩٢٢ فلما انجز النص الجديد ، حرق النص القديم ، وطبع ثمانى نسخ منه بمطبعة اكسفر د ، لان نفقة الطبع بالمطبعة كانت اقل نفقة من الطبع بالمكتاب او مثلاً على الاقل ، فكلفه طبعها — والكتاب مؤلف من ٣٣٠ الف كلمة — نحو ثمانين جنيهاً . وكان يعتقد ان النسخ الثمان التي طبعها تكفي اصدقاءه الذين كانوا يرغبون في الاطلاع على وصف تام لحوادث الثورة العربية . ولكن دائرة الاصدقاء



الراغبين في ذلك كانت أوسع مما ظن ، فلما اشتدَّ اصدقاؤه في محاولة اقناعه بوجوب طبع الكتاب عجز عن ردهم ، وبوجه خاص لانه كان يعيل ميلاً خاصاً الى الكتب المطبوعة طبعاً متقناً والمجلدة مجليداً فاخراً

وكان الباعث الذي حمله على تقرير طبع الكتاب رغبة المس جرترود بل في حيازة نسخة منه بعد ما اطاعت على نسخة صديق لها . فختمته على اخراج طبعة محدودة لاصدقائه . فسلم بذلك لان الطبعة الجديدة تتيح له ان يخرجها على الوجه الذي يرتضيه . فعين لثن النسخة الواحدة ثلاثين جنياً . ثم اتسعت دائرة الأصدقاء حتى صارت شاملة لاصدقاء الأصدقاء . ولما كثرت الاشتراكات حمله ذلك على التفكير في اخراج الكتاب إخراجاً أنفرداً مما كان يتوقع . فعهد الى طائفة من رجال الفن برئاسة إريك كينغتن في وضع الرسوم له . وكذلك زاد ثمن النسخة الواحدة من ثلاثين جنياً الى تسعين جنياً . ولكنها مع ذلك ظلت دون ما يقتضيه هذا الاخراج من النفقة

وقد قدرت نفقات الطبعة المحدودة بثلاثة عشر الف جنيه ، وكان هو عاجزاً عن النهوض بها فتقدم أحد اصدقائه في الحرب — روبن بكستن وكان عند الاقدام على طبع الكتاب أحد مديري بنك مارتنز — متعهداً بتوفية الفرق بين نفقات الكتاب ودخله . ولكن لورنس رغب في أن يحول دون أية خسارة ، يتكبدها صديقه ، فاتفق معه على اختصار الكتاب ، واخراج طبعة عادية منه ، بعنوان « ثورة في الصحراء »

وأخيراً ظهر كتاب « أعمدة الحكمة السبعة » في سنة ١٩٢٦ . فتنقلت بعض نسخها تنقلًا سريعاً من بائع الى شارب الى ان عرضت احداها في دكان كتيب بلندن بسبعمئة جنيه أما كتاب « ثورة في الصحراء » فظهر سنة ١٩٢٧ واعيد طبعه خمس مرات . فلما علم لورنس أن ما بيع من هذا الكتاب كافٍ لتوفية الدين على كتاب « الأعمدة السبعة » طلب الى الناشرين ان يكتفوا بذلك ، ولكن ما بيع منه في الولايات المتحدة الاميركية ، أسفر عن ربح كبير للمؤلف إلا ان لورنس رفض رفضاً باتاً أن يمسّ فلساً واحداً من هذا المال . بل انه كان قد دبّر تدبيراً قبل نشر الكتاب ، اشترط فيه تعيين لجنة يحق لها أن تتصرف بأي مال يجني من بيعه في الوجه الذي تراه . ولما طلب اليه أحد الناشرين الفرنسيين ان ينشر ترجمة لكتابه اشترط أن يطبع على النسخة الفرنسية العبارة الآتية : « خصص ريع هذا الكتاب لضحايا الظلم الفرنسي في سورية » ومن عجائب ما يروى عن كتاب « الأعمدة السبعة » انه ظهر من غير ان يظهر عليه اسم المؤلف . والواقع ان اسمه كان مطبوعاً على تجربة الصفحة الاولى فلما اطاع عليها شطب اسمه ، فلما سئل في ذلك ، قال يبدو الكتاب كذلك أتق مما لو كان اسمي عليه ( It looks cleaner ) . أما النسخ التي أهداها الى أخصائه ، فلم يهرها بالحروف T. E. L. أي ت. ي. لورنس بل مهرها بحروف T. E. S. أي ت. ي. شو وهو الاسم الجديد الذي اتخذها عند ما انتظم في فرقة الدبابات وسلاح الطيران



# نجران

## بحث جغرافي تاريخي

في منطقة تكاد تكون مجهولة من بلاد العرب  
لسعادة فؤاد بك حمزة وكيل خارجية المملكة العربية السعودية

لدراسة جغرافية نجران شأن كبير يرتكز على ثلاثة اعتبارات : أولاً - من الوجهة التاريخية والأثرية بسبب انتشار اليهودية والنصرانية فيها قبل الاسلام ووجود بقايا آثار مدن قديمة فيها قد تساعد كثيراً على حصر اللثام عن حوادث تاريخية غامضة . ثانياً - من الوجهة السياسية لأنها كانت السبب المباشر للنزاع بين الملك ابن سعود والامام يحيى مما جرّ الى الحرب الاخيرة بينهما . ثالثاً - من الوجهة العلمية والاجتماعية لان اكثر الخرائط الحديثة لا تحوي عن هذه البلاد شيئاً صحيحاً ولان كثيرين خلطوا في أحوالها ووجود اليهود والاسماعيلية فيها ثم لان موقعها الجغرافي الصحيح ووضعها بالنسبة الى البلاد المجاورة مجهولان بعض الجهل

### موقع نجران

نجران احد الاودية الستة ، وأقربها الى جهة خط الاستواء ، التي تصفى مياه الأمطار المتحدرة من السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الممتدة من جنوب بلاد العرب الى شمالها بعد دخولها في البلاد المشمولة بحكم ابن سعود والتي يسميها العرب جبال «السراة» أو «الحجاز»<sup>(١)</sup> . ومع ان نجران ليس أهم الاودية الستة المشار اليها من حيث طوله ، والروافد التي تصب مياهها فيه والقرى والمزارع القائمة على جوانبه ، فان له شأنًا خاصًا من جهات عديدة اخرى اهمها علاقته بتاريخ النصرانية واليهودية ووجود آثار كنيسة ومباني مدينة قديمة يدعي بعضهم انها بقايا المدينة الوارد ذكرها في القرآن باسم «الأخدود» ولما كنت قد ذكرت الأودية الستة فاني أرى من المناسب ان أذكر اسماءها والبلاد التي تنبع منها والتي تنتهي اليها مبتدئاً بها من الجنوب الى الشمال على وجه الترتيب الاودية الستة بحسب وضعها من الجنوب الى الشمال<sup>(٢)</sup>

اولاً - وادي نجران وهو منفصل عن الاودية التي في بلاد الامام يحيى بجبال مرتفعة تشكل سطحين مائلين لخط تقسيم المياه ، سطح جنوبي تتصفي مياهه الى وادي الفرع واضح اللذين ينهبان

(١) بعضهم يسمي السلسلة ساق الغراب وهم بالاحرى يسمون السلسلة الغربية ساق الغراب والسلسلة الشرقية لها اسماء اخرى (٢) حصرنا بحثنا في الاودية القائمة ضمن حدود المملكة العربية السعودية فقط



في بلاد الجوف في اليمن، وسطح شمالي تتصفي مياهه الى وادي نجران الا ان اكثر مياه الوادي تأتيه من جهة الغرب لا من جهة الجنوب . ومياه الامطار التي تأتي الى وادي نجران من جهة الغرب تتجمع من السيول والروافد العديدة القادمة من بلاد قبيلة سحار وبعض قبيلة بني جماعة ( وكلتاها ترجع في أصولها الى قبيلة خولان بن عامر ) . وأما مجرى الوادي نفسه واطرافه ومنتهاه فانه ملك لاحد فروع قبيلة همدان بن زيد المعروفة باليامية

ثانياً — وادي حبونه ( ويسميه جغرافيو العرب المتقدمون حبون ) ويقع الى الشمال من نجران وتفصله عنه هضاب عديدة اكثرها مرتفع وفي أطالها منبسط اسمه الصحن . والواديان يسيران متوازيين تقريباً وبعد أحدهما عن الآخر في غالب نقاطهما مسافة يوم للجمال المحملة ومصبهما عند رمال المهمل اي الربع الخالي يبعد هذه المسافة ايضاً . ووادي حبونة أقل اهمية من نجران وأقل عمراً وقرى بالرغم من أن هنالك أودية مشهورة تصب فيه منها أودية بدر والخائق وهداة والحرف . وهو يصفي المياه التي تنحدر الى جهة الشرق من القسم الشمالي من بلاد بني جماعة البنانين كما انه يصفي بلاد وادعة من همدان والقسم الجنوبي من بلاد قبيلة قحطان . ويمكن ذكر ستة أودية مهمة في بلاد بني جماعة ووادعة وقحطان يمكن اعتبارها أساساً لوادي حبونة وهي (١) وادي الحاجر ويصب في هداة (٢) وادي قتام ويمر ما بين عقبي الشطبة وعلب اللتين هما نقطة الحدود بين بلاد ابن سعود والامام يحيى الفاصلة بين حدود بني جماعة وسحار الشام وحدود وادعة (٣) وادي العين ويمر في قرى عديدة منها ظهران والمجزعة (٤) وادي الغيل وينتهي الى حبونة بعد أن يمر في وادي القرن (٥) وادي طلحة (٦) وادي رشاد

ثالثاً — وادي تثلث وهو يصفي الامطار التي تتجه الى جهة الشرق من بلاد بطون قبيلة قحطان كما انه منتهى عدة أودية مهمة تصفي قسماً من بلاد قبيلة شهران صاحبة الوادي الرابع الذي سنذكره فيما يلي . وهذا الوادي أطول من الوادين المتقدمين واكثر اعوجاجاً منهما وهو في اتجاهه مختلف عنهما نوعاً لانه منحرف الى الشمال الشرقي ، والودية التي تصب فيه كثيرة نذكر أهمها وهي (١) المَجْمَع (٢) جَنَاب (٣) سَرُوم (٤) راحة سَنَحَان (٥) راحة شُرَيْف (٦) وادي الحرجة (٧) وادي محلاة (٨) وادي يَعُوض (٩) وادي الوفير (١٠) طَرِيب (١١) الهَيْج (١٢) وادي المَسِيرَق وهو يتألف من ثلاثة أودية كبيرة في بلاد شهران : وادي الشيق ووادي السَّيْل ووادي خير، ومجمعهما بقرب خير، وتتجه الى وادي ثفن ثم تصب في تثلث (١٣) وادي القاعة . وينتهي وادي تثلث عند الرمال المعروفة باسم التخمية بقرب وادي الدواسر . وقد فاض تثلث عام ١٩١٧ وكسر السد الرمي وطغى على وادي الدواسر فأغرق قرى كثيرة وسبب خسائر عظيمة في الارواح والاموال . ويمكن القول ان مجرى الوادي واطرافه ملك لفروع قبيلة قحطان ما عدا المسيرق والقاعة فانهما لشهران



رابعاً — وادي بيشة وهو أطول الاودية الستة وأهمها ولذلك يقسمونه الى ثلاثة أقسام يسمونها بيشة بن سالم من قحطان وبيشة بن مُشَيْط وبيشة النخل . وهو يصفي مياه الأمطار التي تنجبه الى الشرق والشمال من ديار بطني رَفِيدَة وعَبِيدَة من قبائل قحطان وديار قبيلة عسير كلها وديار شهران عدا ما يصب في تمليث من المسيرق والقاعة وديار بالاخر وبالاخر وبني شهر كلها. أما الاودية الكبيرة التي تصب فيه فاننا نذكرها على وجه الاختصار لان ذكرها كلها يستغرق من التفصيل ما لا يسمح المجال بذكره هنا (١) وادي تَسَدَحَة (٢) وادي أبيها الذي يكون اسمه في علوه حيث ينبع عند السقا مركز بني مفيد من عسير (خَبِيي) (٣) وادي عتود (٤) وادي الحُمُرَة (٥) وادي هرجاب (٦) وادي ترج (٧) وادي تبالة (٨) بطنة الحبيب . ومن المهم أن نذكر أن وادي بيشة ينبع في علوه من بلاد عبدة ورفيدة من قحطان عند مكان فيه آثار قديمة لبلدة خربة كانت مشهورة في الكتب العربية باسم « جرش » وبعد أن يمر في بلاد ابن مشيط يجتمع به وادي تَسَدَحَة قادماً من ضفته اليمنى ووادي عتود وابها من جهة الغرب ووادي الحمرة الذي هو الى الغرب والشمال من وادي ابها الى أن تلتقي عند بلاد ابن هَشْبَل فيصبح اسم الوادي اعتباراً من هذا المكان وادي شهران ثم يظل هذا الاسم عليه الى أن يصل الى مزارع تسمى وأعر وهي تعتبر أول وادي بيشة الذي هو الاصل فيما يطلق عليه « وادي بيشة » وهي تبعد عن الرؤشن مركز بيشة اكثر من يومين للجمال المحملة . ويمتد الوادي بعد قرى بيشة التي آخرها الخينة الى أن يصل الى منطقة الرمال فيغور فيها في الرمل المسمى رغوة عند مكان اسمه ظاعن

خامساً — وادي رنية ومنبعه الاصيل في بلاد غامد الواقعة الى الشمال من بلاد بني شهر من موضع اسمه ثَرَاد وبعد ان يصفي ديار قبيلة غامد وبعض زهران وبالحارث وبني عمرو يبدأ العمران فيه عند نخيل اسمه الاملح وبعد أن يستقي القرى العديدة الموجودة على اطرافه والتي آخرها من جهة مصبه بلدة العمار الى ان يصل رغوة وينتهي عند هجلة المتحتمية . ويصب في هذا الوادي اودية فرعية عديدة أهمها (١) غتران (٢) الهجرة (٣) قَرَة

سادساً — وادي تربة واصل منبعه في علوه في ديرة زهران وبني مالك ولكن اكثر مياهه تأتي من ديرة البقوم في حضن واطرافه من حرة سبيع الواقعة الى الشرق والجنوب من الحرمة وينتهي الوادي في عرق سبيع الرمي عند القنصلية والعرق يبعد مسيرة مرحلة المطية عن الحرمة وبفضل وادي تربة عن وادي رنية حرة سبيع المشهورة . ويصب في وادي تربة عدة اودية أهمها (١) الهجرة (٢) المبايع (٣) سعدانات (٤) الجوفا (٥) الحرملية (٦) الشضو (٧) الجنينة (٨) الظليم ومعيذ والسدرى

### نجران في كتب العرب

ورد ذكر نجران في كثير من الكتب العربية غير أنه يتراءى لي ان الذين كتبوا عنها في الاعصر القديمة انما كتبوا ما سمعوه كما فعل المتأخرون والفرق بين كتابة السامع والمشاهد عظيم واكثر





داعي الاسماعيلية في نجران ( لابس البرد المخطط ) والى يمينه احد  
اولاد حسين بن احمد الكرمي الواقف الى يسار الداعي . وقد  
اخذت هذه الصورة في ابها



المؤلفين من العرب يذكرون ان نجران مخلاف من مخالفين اليمن وأنه يقع بين صنعاء واليامة (نجد) ويذكر بعضهم ان اسمه مشتق من اسم احد حَفَدة يعرب بن يشجب ويغلب على الظن انهم كانوا يشيرون الى نجران كأنه علم لمدينة كبيرة لانهم يذكرون ان نجران وجرش مدينتان هما دون صعدة الى جهة مكة وانهما متشابهتان ( ذكرت عن جرش انها خربة وقد بقيت منها اطلال دارسة في علو وادي بيشة ) . وقد ذكر اسم احدى قرى نجران المسماة بالاخدود في القرآن الكريم في سورة البروج وورد الاسم ايضاً في السيرة النبوية بمناسبة وفود اهل نجران الى النبي ( صلعم ) ودخولهم في الاسلام قبيل وفاته . وورد ذكر اهل نجران بمناسبة اخرى ايضاً وهي حديث النبي عن مشاهدته لقس بن ساعدة الايادي خطيب العرب المشهور وقد كان قس اسقفاً لنجران قبل الهجرة

### النصرانية واليهودية في نجران

يذكر مؤرخو العرب ما يستفاد منه ان النصرانية سبقت اليهودية الى نجران وان محاولة احد ملوك اليمن الحميريين الذين هادوا ان يرغم نصارى نجران على اعتناق اليهودية ادت الى تدخل قياصرة الروم بواسطة الحبشة والى فتح اليمن من قبل الاحباش كما هو مشهور في الكتب العربية . وقد لخص السير وليم مورير في كتابه ( حياة محمد ) اقوال مؤرخي العرب في ذلك ونقل الدكتور هيوز في كتابه ( قاموس الاسلام ) ما هذه خلاصته

كان ذونواس الحميري في احد اسفاره الى المدينة اعتنق الديانة اليهودية وحينما عاد الى اليمن حاول نشرها فيه ايضاً . فلقي مقاومة عنيفة من اهل نجران الذين كانوا يدينون بالنصرانية فجهز عليهم جيشاً كبيراً وهدم كنيساتهم وقتل كثيرين منهم وكان يحفر لهم حفراً يغرقهم فيها ومعنى الحفرة الاخدود وهو المقصود بالآية الكريمة الواردة في سورة البروج « قتل اصحاب الاخدود الخ » وكان من اثر ذلك ان استنجد نصارى نجران بالقسطنطينية التي كانت حامية للدين المسيحي فعمدت هذه الى ملك الحبشة بنصرة نصارى نجران وكان ما كان من استيلاء الاحباش على اليمن ( عام ٥٢٥ م ) ونشر النصرانية فيه وشروعهم في مهاجمة الحجاز لهدم الكعبة المكية واقامة كعبة اخرى مكانها في صنعاء يسميها العرب ( القليس ) وربما كانت محرفة عن كلمة ( Eglise )

ومن المعلوم ان النبي ولد في العام الذي غزا الاحباش مكة فيه . ولم يدم ملك الاحباش في اليمن كما ان النصرانية ظلت في نجران الى ظهور الاسلام وظل في اليمن كثيرون من اليهود ومن العرب الذين دانوا باليهودية الى يومنا هذا . وحينما انتشر الاسلام اوفد اهل نجران اساقفتهم ورؤسائهم الى النبي وصالحوه على ان يظلوا على نصرانيتهم ويؤدوا الجزية ولكن حينما قرر الخليفة عمر ألا يبقى في جزيرة العرب دين آخر مع الاسلام صدر الامر باخراج من يصير منهم على النصرانية وعوض على من خرج مالا مقابل املاكه



## الاسماعيلية في نجران

يتمذهب اهل نجران كما يتمذهب سائر ابناء عمومتهم واخوانهم من قبيلة يام بالمذهب الاسماعيلي وهو مذهب احدى الفرق الشيعية الباطنية في الاسلام واتباعه يعتبرون ائمة سبعة من اهل البيت آخرهم محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ويختلفون عن الاثني عشرية بان هؤلاء يقولون بامامة اثني عشر اماماً آخرهم محمد الحسن العسكري ولا يعترفون لمحمد بن اسماعيل بل يتبعون موسى الكاظم والاسماعيلية بانفسهم منقسمون الى عدة فرق اهمها (١) فرقة الخوارجية التي يترأسها آغا خان (٢) فرقة الداودية التي يترأسها طاهر سيف الدين من بومباي (٣) فرقة السليمانية التي يترأسها الداعي المكربي الذي له منصب في الهند في بدر باغ وهو غلام حسين الهندي . اما كيفية دخول الاسماعيلية بين اهل نجران وسائر يام فما لا نستطيع الجزم به ولا تحديد وقت معين لحصوله . الا ان الذي يترأى لي ان طبيعة اليامية جعلتهم يميلون الى مخالفة حيرانهم من القبائل في العقائد الدينية وفي العادات الاجتماعية ومع ان اليامية بطن مهم من بطون همدان بن زيد فانهم يختلفون عن مجاورهم بانهم عرفوا بجزيتين الاولى اختلاف المذهب والثانية كونهم من اشد القبائل شكيمة وقت الحروب ومعاندين الغزو والغارات . ولم تشتد دعوة الاسماعيلية في نجران وتصبح لرؤسائهم سيطرة مدنية وقوة عسكرية حكومية الا منذ ثلاثة قرون ونصف تقريباً حينما قدم الى نجران الداعي الاسماعيلي المسمى محمد بن اسماعيل المكربي فاراً من بلدة (طيبة) التي تبعد عن مدينة صنعاء مسافة بضعة ساعات الى جهة الجنوب (١)

المكارمة في نجران

كنت مخطئاً في ظني ان المكارمة من السادة العلويين الى ان اتيت لي فرصة الاجتماع المنكر مع نائب المنسوب عن الداعي والمسمى حسين بن احمد فاعلمني ان المكارمة قحطانيون وسردلي سلسلة نسبه الى يعرب ( حسين بن احمد بن حسن بن حسين بن علي بن علي بن حسين بن احمد بن محمد وهذا اول من سكن بدر من المكارمة ابن الفهد بن صلاح بن داود التامر بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن علي بن صبيح بن حسان بن مكرم بن سبا بن حمير الاصغر بن المنتهب بن عمرو ابن علاق بن ذي ايبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن فطر ابن غريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان ) . وسرد علي المكربي حادثة قدوم محمد بن اسماعيل الى نجران ثم كتب الي خلاصة واقية نقلها عن كتاب جامع لتاريخ ائمة الاسماعيليين ودعاتهم واعمالهم في مدة الدعوة ولكنه رفض ان يطلعني على اصل التاريخ الذي عنده مع انه قديم ويتناقله الدعاة خلفاً عن سلف . وفهمت ان سبب امتناعه عن اطلاعي عليه يعود الى ان ما فيه غائب لشؤون باطنية محضة وقاعدة اهل الباطن في الاسلام المحافظة على اسرار معتقداتهم وعدم اطلاع الاجانب عنهم عليها

(١) ذكر لي المكربي ان بلدة طيبة كانت تسمى في الزمان القديم دورم



كان المكارمة مقيمين في طيبة ولكن الدعوة لم تنقل اليهم الا متأخرة فقد قرأت فيما كتبه الي المكري اسماء اربعة دعاة من الهنود قاموا بأمر الدعوة في الهند وطيبة من عام ٩٧٤ الى ١٠٨٨ هجرية وهم داود بن عجب الذي حصل بعد وفاته انفصال فرقة الداودية عن السليمانية وسليمان بن حسن هندي وجعفر بن سليمان وعلي بن سليمان وحين وفاة هذا اوصى بالامر لشخص اسمه ابراهيم ابن محمد بن الفهد (راجع سلسلة النسب) ابن صلاح المكري فقام بالدعوة في بلدة طيبة مدة ٤٤ سنة وحين وفاته عهد بها الي حفيده محمد بن اسماعيل بن ابراهيم فحصل بينه وبين الزيود حرب غلب فيها فهرب الي القنفذة ومنها دعاه اسماعيل بن نجران ليكون بينهم فخر الي بلاد نجران وسكن في بلدة بناها واسماها الجمعة ولكنها الآن خراب

ومع ان المكارمة غرباء عن نجران وليس لهم سلطة زمنية (لا سيما اذا اخذنا بعين الاعتبار ان اليامية مؤلفة من ثلاثة فروع لكل فرع رئيس زمني قوي) فانهم نجحوا في اعمالهم وأصبحوا اصحاب الشأن في الامور الدينية والزمنية وامتدت فتوحاتهم الي الاطراف المجاورة ووصل بعضهم الي تريم في حضرموت وبعضهم الي اواسط نجد أيام النزاع بين آل سعود وابن دواس وآل معمر أما الذين تعاقبوا من دعاة المكارمة في نجران فهم: (١) محمد بن اسماعيل توفي ١١٢٩ هـ (٢) هبة ابن ابراهيم توفي ١١٦٠ (٣) اسماعيل بن هبة توفي ١١٧٤ (٤) حسن بن هبة توفي ١١٨٩ (٥) عبد العلي بن الحسن بن اسماعيل بن ابراهيم توفي ١١٩٥ (٦) عبد الله بن علي بن هبة توفي ١٢٢٥ (٧) يوسف بن علي بن هبة توفي ١٢٣٤ (٨) حسين بن حسين بن علي بن هبة توفي ١٢٤١ (٩) اسماعيل ابن محمد بن حسن بن هبة توفي ١٢٥٦ (١٠) حسن بن محمد بن حسن بن هبة توفي ١٢٦٢ (١١) حسن بن اسماعيل وهو من آل شبام ومن غير المكارمة توفي ١٢٨٩ (١٢) احمد بن اسماعيل بن محمد بن حسن بن هبة توفي ١٣٠٦ (١٣) عبد الله بن علي توفي ١٣٢٣ (١٤) علي بن هبة توفي ١٣٣٠ (١٥) علي محسن ابن حسين آل شبام تولى ١٣٣٠ وهو الداعي الي الآن وخليفته غلام حسين الهندي والمنصب الآخر حسين بن احمد المكري . وجميع المكارمة الاحياء الموجودين في بدر ونجران وشهارة في اليمن اربعة انفاذ ويجمعون في جد اعلا اسمه محمد بن الفهد المار ذكره في سلسلة النسب وحسين بن احمد المكري الخليفة المقبل يقول ان فخذ اسمه فخذ آل ذي الجدين دليلاً على انه مكري ابا وأماً

### سكان نجران

يقطن نجران فرع من فروع قبيلة همدان بن زيد القحطانية كما انه يوجد فيه عدد قليل من الذميين (اليهود) بعضهم من اصل يهودي والبعض الآخر من العرب الذين اعتنقوا الديانة اليهودية ويوجد فريق ثالث من السكان يحسب من الطبقات المنحطة التي لا يحترمها العرب ومكانة هذا الفريق اعلى من مكانة اليهود وأحط من مقام القبائليين . اما اليهود فاني قد علمت بعد البحث الدقيق بواسطة زعماء المكارمة واليامية انهم لا يزيدون عن مائة عائلة منتشرة في قري وادي نجران







- ٤ آل بوزيده في نجران  
 ٥ آل منصور »  
 ٦ آل سليمان وفيهم آل بدر وآل مطيف  
 والحمسان وآل كليب وآل مطارد وآل  
 خطاب وآل سنان وآل جريشه  
 والدويس في نجران  
 ٧ آل حسن في نجران  
 ٨ ابن سليمان وهم آل هتيله بن علي وآل  
 مشرف — وآل حابس وآل سوران  
 وآل حوار في نجران  
 ٩ ابا الحارث في نجران  
 ١٠ الصقور »  
 ١١ آل جعفر » ويقال لهم آل جبير  
 ١٢ آل ربعه »  
 ١٣ آل مصعب »  
 ١٤ آل ريج »  
 ١٥ الاشراف » هجرة آل الهندي  
 ١٦ آل جعران » في بدر  
 ١٧ آل الهندي وقد ورد ذكرهم بصفة  
 متفرقة ولكنهم كما يأتي :-  
 آل حسن  
 آل سليمان  
 بالحارث  
 آل منصور  
 آل مقاتل  
 آل حرث  
 آل ابو زيده آل جبر  
 الربعة الاشراف هجرة آل الهرفي  
 آل جبر
- ﴿ثانياً﴾ — بطن آل ام واجد كبيرها  
 ابن نصيب آل المهري  
 ١ وهم ثلاثة أقسام آل غانم وآل علي بن  
 سعيد وآل حسن المحمد وابن الخروب  
 يسكنون نجران  
 ٢ آل الحارث وفيهم آل بحري — آل  
 الحارث في نجران — وآل بحري في حبونه  
 ٣ ابن الخروب  
 ٤ آل عامر  
 ٥ الدلاوين  
 ٦ آل بنيان { يطلق على هؤلاء الثلاث  
 ٧ العطاظة { آل عامر وهم بدو  
 ٨ آل علي بن عامر { وحضرهم في حبونه  
 ٩ آل صليح بدو { وحضرهم في حبونه  
 ١٠ الخضرا { في حبونه  
 ١١ آل هميم »  
 ١٢ آل بحري  
 ١٣ آل عباس في نجران  
 ١٤ وادعة » »  
 ١٥ آل قريع بدو وحضرهم في حبونه  
 ١٦ الهيسان بدو وحضرهم في حبونه  
 ١٧ آل رزق بدو وحضرهم في نجران  
 ١٨ آل علي بن الأحسن في نجران  
 وحبونه حضر  
 ﴿ثالثاً﴾ — بطن ادشم (اجشم) وكبيرها  
 سلطان بن منيف  
 ١ آل مقاتل ومنهم بنو منيف في نجران  
 ٢ آل حرث »  
 ٣ زبيد »



ومن اليامية بدو يتبعون الاقسام السابقة وبعضهم ليس فيها

- |   |  |    |  |
|---|--|----|--|
| ١ | جماعة ذيب المهان (من آل فطيح)          | ٧  | جماعة ابراهيم الاسلومي من آل عامر يتبع بن نصيب |
| ٢ | جماعة ابو نقايا (من آل فطيح)           | ٨  | عوض بن حليلة من آل فروان                       |
| ٣ | جماعة حسين بن سداح بن آل معجبة         | ٩  | مفاشر آل سالم من آل سالم                       |
| ٤ | جماعة الخدري من آل مطلق وآل مخلص       | ١٠ | صالح بن حمد آل لبيد من آل لبيد                 |
| ٥ | جماعة منير الرشيد من آل زائد من الرشيد | ١١ | جابر بن دكام يتبع بن نصيب                      |
| ٦ | جماعة فلاح بن سمحه من آل عمرو          |    |  |

ثانياً: آل ام واجد وكبيرهم ابن نصيب واكثر في حبونة ولهم في نجران ثمانى قرايا سأذكرها فيما بعد ثالثاً: ادشم او اجشم وكبيرهم سلطان بن منيف ولهم في نجران ١١ قرية كبيرة سنأتي على ذكرها حين اراد اسماء القرايا ومواقعها فيما يأتي :

قبائل اليمن المشهورة ونسبة اليامية الى همدان بن زيد

علمت من كثيرين من الثقات ان القبائل العربية التي تقطن جبال اليمن الواقعة الى الشمال من صنعاء حتى حدود بلاد ابن سعود ترجع انسابها الى اصلين كبيرين ويحدهما من شماليهما قبائل عربية سعودية تنحدر من اصل آخر سأذكره ايضاً . اما الاصلان فهما : اولاً همدان بن زيد والثاني : خولان بن عامر والاصل الذي يحاورهما من شماليهما هو قحطان بن عامر « وربما كان ابن عمرو » . اما قبيلة همدان بن زيد فانها تنقسم الى قسمين كبيرين (١) حاشد وهو اقربهما الى صنعاء (٢) بكيل وتنقسم بكيل الى عدة اقسام اذكرها فيما يلي

اولاً — دم وتتألف من فرقتين ذوى محمد وذوى حسين وهما رأس بكيل . ثانياً — سفيان اهل الحرف . ثالثاً — ارحب . رابعاً — وائلة وأهل الفرع . خامساً — اليامية وهي اهل نجران وحبونة وآل مرة والعجمان في نجد . سادساً — وادعة التي تقيم في بلاد ظهران واما قبيلة خولان بن عامر فانها تقيم في السورات الى جهات الغرب من اقسام وفروع بكيل وخولان ثلاثة مراكز رئيسية في الادارة الاول : مركز رازح والثاني : مركز ساقين والثالث : مركز صعدة . واما اهم اقسام خولان فانها كما يأتي : —

اولاً قبيلة سحار وهي في صعدة واطرافها وفي بلاد الصعيد المجاور لصعد تولها قرية واحدة منفصلة عن بغية سحار بواسطة بني جماعة وهي اقرب القرايا اليامية الى حدود الملك ابن سعود واسمها « يباد » قرية ابن صبحان . ثانياً قبيلة بني جماعة وهي في بلدة باقم واطرافها . ثالثاً قبائل رازح والنظير . رابعاً قبائل بني مشيخ وبني منبه . خامساً قبائل فيفا وبني مالك وبني عبد الله التابعون لابن سعود . ويفهم مما ذكرنا اعلاه ان لليامية اقارب في نجد وفي اليمن على السواء . (ومن شاء زيادة التوسع عليه ان يراجع قسم القبائل العربية في كتابي قلب جزيرة العرب)

[ للبحث تمة مع خريطة لنجران ]



# طلم الآباد

لا يابى فنصل

لا تطمعي يا نفسُ في ادراك ما      أعبي حجا المتعمق المتفلسفِ  
طَلَسْمُ آبادٍ خلالِ قشوره      تبدو الظنون الحائِطات وتختفي  
القربُ منه هو البعاد بعينه      ان لم يزد في غمضه المتكئفِ  
أنا ما عدلتُ عن التسائلِ قانعا      بحقيقة أروت غليل تشوِّفِ  
لكنني الفيتُ ابلائي سدى      ثوب الشباب من الجنون المتلفِ  
ولو أنني ادركتُ بعد الجهد ما      امَلتُهُ ، وكشفتُ ما لم يكشفِ  
افكنت ادرج في نعيم دائم      صفو السعادة فيه غير مزيف ؟  
لا ! فالحياةُ بجهلنا وبعلمنا      لم يعرفها نقصٌ ولم تتشرفِ  
يا نفسُ لن تجدي السبيل فاطفئي      هذا السراج ، فما الضياءُ بمسعفِ  
ما زلتُ ابحتُ ممعنا في حيرتي      واجدٌ خلف الوهم جدّ تلهّفِ  
حتى رجعتُ الى الشكوكِ مصدعا      ورأيتُ اني مصدر السر الخفي  
طاصمة الارجنتين



# الدفتيريا وعلاجها الوائي

بحث علمي صحي

للكنور محمد على

[ بكتريولوجي بمعامل مصلحة الصحة ]

إذا اردنا ان نحدد معلوماتنا الطبية عن مرض الدفتيريا ، وجدناها تقع في اربع مراحل ، الاولى مرحلة المشاهدات الاكلينيكية ايام كان الطبيب يشخص الدفتيريا معتمداً على مشاهدات خارجية اكثر ما تكون عرضة للخطأ للتشابه الكبير بين الدفتيريا وامراض الحلق المختلفة الاخرى . والثانية مرحلة اعتمد فيها الطبيب على التشریح المرضي في تمييز الامراض وتشخيصها . والثالثة مرحلة التجارب وفيها تنكشف للطب سبب المرض . فبالتجربة العلمية امكن احداث مرض الدفتيريا في الحيوانات فكان ذلك مدعاة للتفكير والبحث عن العامل الخفي المجهول المسبب لهذا المرض . وفي عام ١٨٨٤ نال نخر هذا الاكتشاف العظيم العلامة لوفلر بكشفه عن الميكروب المسبب للدفتيريا ، وما لبث ان ايد العلماء كشفه فأصبح حقيقة ثابتة . وتوالى الجهود بعده فكشف الشيء الكثير عن خواص هذا الميكروب وتاريخ حياته . وأمعن كل من رو ورسين في دراسة خواصه وتوصلا سنة ١٨٨٠ الى فصل سم الدفتيريا الفعّال (توكسين) وذلك بترشيح مزرعة من الدفتيريا في المرق ، وبحقن هذا التوكسين في حيوانات التجارب تبين لهما الشبه بين مفعوله ومفعول باشلس الدفتيريا نفسه . وكان عملهما هذا ختام مرحلة التجارب وتمهيداً للمرحلة الرابعة الهامة

ويعتبر عام ١٨٩٠ بداية المرحلة الرابعة التي اضاء فجرها اكتشاف بهرنج وكيثاساتو لمصل الدفتيريا العلاجي . ذلك الاكتشاف الخالد الاثر الذي يعتبر بحق فاتحة جديدة للتقدم المطرد الذي بلغه تحضير الامصال العلاجية فيما بعد ، وقد بلغ الغاية في هذه الايام ، ولعل اول نتيجة مذكورة مشكورة محسوسة له هي قلة الوفيات من الدفتيريا ، قلة واضحة في جميع انحاء العالم

\*\*\*

بعد ذلك اتجهت البحوث الى ايجاد الوسائل لوقاية القابلين للعدوى بالدفتيريا وخصوصاً الاطفال بين السنة الاولى والخامسة عشرة من العمر حينما يكونون اكثر تعرضاً للعرض من غيرهم



كان من المعلوم اذ ذاك امكان التحصين ضد الدفتيريا بزيادة مقدار الانتي توكسين Antitoxin الطبيعى الذي في الجسم اى في الدم وذلك بحقن مصل الدفتيريا الحاوي للانتي توكسين . وهو المصل المضاد لسوم الدفتيريا وقد رغبوا في الاستفادة من تلك الظاهرة في الوقاية كأول خطوة في هذا السبيل ولكن التجارب المتعددة والمشاهدات الكثيرة اثبتت حبوط هذه الطريقة . ومما لا شك فيه انه يمكن تأخير ظهور اعراض المرض بحقن مقدار كافٍ من مصل الدفتيريا لمن تعرض للمرض او لمن اصابته العدوى وما زال في دور الحضانه ، فتحدث بذلك مناعة وقتية تبقى ما بقي في الدم مقدار وافٍ من « الانتي توكسين » الحقون ، واذا ما تضاءل هذا المقدار بسرعة وهو غالباً ما يحدث ، زالت عن المريض المناعة وتعرض للمرض فتبدو اعراضه واضحة خصوصاً ما زال ميكروب الدفتيريا في حلقه

وحبوط هذه الطريقة في ايجاد الوقاية الكافية صرفت عنها الافكار وحوّلتها الى اتجاه آخر

\*\*\*

وفي عام ١٨٩٢ قام كل من فون بهرنج ووارنيك بعدة تجارب في الحيوانات القابلة للعدوى ، فأثبتنا امكان حقنها مع بقائها سليمة بمقادير متزايدة من الميكروبات الحية الفعالة وذلك بعد اعطائها حقنة واقية من المصل . مضى على ذلك ست سنوات عند ما تمكن نيكاروف من تحصين الحيوانات باعطائها حقناً متكررة من التوكسين المتعادل بالانتي توكسين ( اى ان كل حقنة من هذه الحقن كانت تحتوي على مقدار معين من التوكسين مع مقدار آخر معين من الانتي توكسين لتخفيف فعله التسممي ) . ثم حقنها بعد ذلك بالتوكسين وحده بغير ضرر يذكر . وفي عام ١٩٠٠ اقترح درابر تبين المقادير اللازمة من التوكسين والانتي توكسين وذلك بواسطة حقنها في خنازير الهند قبل استعمالها في تحصين الخيل

وبالرغم من الجهود المتوالية لاستنباط طرق للوقاية لم تسفر أية طريقة حينئذ عن الفائدة المرجوة في الحيوانات فكان من الصعب جداً تطبيق احداها على الانسان

وجاء بعد ذلك بهرنج عام ١٩١٣ واعلن عن نجاحه في توصله الى طريقة نافعة لتحصين الانسان ضد الدفتيريا . وطريقته : ان يحقن مركباً مؤلفاً من التوكسين والانتي توكسين داخل الجلد . وصرح أن تركيبه هذا الذي لم يذكر طريقته لا يضر خنزيراً من خنازير الهند اذا حقن به

ولعلّ الفضل كل الفضل في تقدم هذه الطريقة في العلاج الواقي من الدفتيريا راجع جلّه الى اعمال بارك وزنجر اللذين استعملامركباً معيّراً من « التوكسين انتي توكسين » فكان ذلك سبباً في ذبوعه وتعميمه لتحصين الاطفال والافراد القابلين للعدوى . ومما يؤسف له ظهور بعض العواقب غير المحمودة لاستعمال هذا المركب . ويعزى ذلك الى خطأ في تركيبه وتحضيره ، فكان باعناً على صرف النظر عنه الى محاولة استعمال التوكسويد ( التوكسويد هو توكسين الدفتيريا مضافاً اليه مادة



الفورمالين بحيث يضعف فعله التسممي مع بقاء مقدرته على توليد المناعة ( بدل التوكسين لقلة ضرره اذا قيس بالتوكسين مع كفاءته في التحصين. وأول من استعمل مركباً من التوكسويد والانتى توكسين هم الانجليز والاميركيون وكانت نتائجهُ مجودة . أما الممالك الاخرى وخصوصاً فرنسا فاقترحت على استعمال التوكسويد وحده فأسفر فيها عن نتائج تفوق ما كان منتظراً منه ويرجع فضل ذلك في فرنسا الى اكتشاف رامون سنة ١٩٢٤ لخواص هذا التوكسويد الذي سماه « انا توكسين رامون » وتركيبه هذا عبارة عن توكسويد ، محضر باضافة فورمالين الى السموم المرشحة من مزرعة دفتيريا في مرق ، ثم حفظه في فرن التفرخ مدة طويلة كافية لازالة قوته السامة وهو مع ذلك لم يفقد خاصة اتحاده بالانتى توكسين بل يظل كقوة التحصين كما تبين ذلك من التجارب العديدة

\*\*\*

ويحسن هنا ان نشير الى طريقة شيك المتبعة لكشف قابلية العدوى في الاشخاص . فهي عبارة عن حقن مقدار يسير جداً من التوكسين داخل الجلد ومراقبة تأثيره المحلي في الجلد . فمن كان قابلاً للعدوى ظهر في مكان الحقنة التهاب يختلف شدة وضعفاً باختلاف قابلية الشخص للعدوى وتعتبر التجربة ايجابية وليس لها أي تأثير ضار بالشخص . واذا لم يبدُ أي تفاعل موضعي يعتبر الشخص سلبياً النتيجة لتجربة شيك أو غير قابل للعدوى لمتعته بنوع ما من المناعة الطبيعية ضد الدفتيريا وتعرف هذه التجربة باسم كاشف شيك Schick

ويقول رامون ان الحالات التي اصبحت سلبية لتجربة شيك بعد تحصين تام بالانا توكسين ( أي بمد ٣ حقن ) بلغت نسبة النجاح عندهم من ٩٤ الى ٩٨ في المائة أي ان نجاحها فاق كثيراً نتائج استعمال « التوكسين انتى توكسين » بل ان كثيرين غيره من العلماء منهم ديكس وسفارتس وجيتي يذكرون الانا توكسين بالنجاح الكامل اذ بلغت نسبة النجاح عندهم ٩٨٪ أو ما يزيد وطريقة الوقاية به هي أن يعطى على ثلاث دفعات حقناً تحت الجلد. الاولى نصف سنتمتر مكعب والثانية سنتمتر مكعب بعد ثلاثة أسابيع من الحقنة الاولى . والاخيرة حقنة تختلف من سنتمتر مكعب الى سنتمتر ونصف بعد اسبوعين من الحقنة الثانية . ومنعاً لما قد يحدث من تفاعل في البالغين يحسن اعطاء مقادير صغيرة تتراوح بين عُشر سنتمتر مكعب وربع سنتمتر حقناً تحت الجلد قبل اعطاء العلاج الوافي السالف الذكر

والحقنة الثالثة شأنها الكبير وقد وجد ان ٣٣٪ ممن اكتفوا في الوقاية بحقتين يظل امتحانهم يسفر عن نتيجة ايجابية لكاشف شيك دلالة على عدم تكون المناعة اللازمة لديهم<sup>(١)</sup> وينصح رامون امعاناً في الوقاية لسلك من أتم العلاج الوافي اي الحقن الثلاث ان يأخذ سنوياً حقنة انا توكسين مقدارها سنتمتر مكعب واحد

(١) وقد جاء في بعض المجلات العلمية انهم قد حسنوا هذه الطريقة بحيث يكتب فيها بحقتين بدلاً من ثلاث حقن



والثابت الآن أن المناعة تتم في نهاية الشهر الرابع من أخذ الحقن ، وتبلغ أقصاها في الشهر السادس كما يتبين جلياً من مراقبة المحقون بتجربة شيك وتستمر المناعة في الاطفال عامين أو ما يزيد إذا لم يتم العلاج كله . أما إذا أتم الحقنة الثالثة فالمناعة اكيدة مدى أعوام طويلة

\*\*\*

ولقد كان لتعميم استعمال « الاناتوكسين » للوقاية بفرنسا اكبر الفضل في اختفاء أوبئة الدفترية من جلّ المعاهد والمدارس وتدلّياً على ذلك يذكر موزار انه حقن ما يزيد على ٣٠٠٠ طفل في مستشفى برش في مدى سنوات اربع بدايتها ١٩٢٥ ، في العامين الاولين اي ١٩٢٦ و ١٩٢٧ كان عدد حالات الدفترية ١٠٣ وعدد الوفيات بها ٨ ، اما في العامين التاليين لهما اي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ فبالرغم من شدة التعرض لعدوى جديدة من المرضى الجدد لم تظهر سوى خمس حالات في ١٠٠٠ طفل محصّن . وحتى هذه الحالات الخمس كان شفاؤها سريعاً

أما في المدارس فقد هبطت عدد الاصابات بالدفترية في المحصنين الى حد أدنى وفي عام ١٩٢٨ عممت الحكومة التحصين المجاني باناتوكسين رامون وفي فبراير ١٩٢٨ حقن ٥٥٠٠ طفل في المدارس الابتدائية منهم ٥٠٪ تقل أعمارهم عن ٦ سنوات ولم يمرض أحدهم بالدفترية لغاية سبتمبر سنة ١٩٢٨

وفي اجتماع يناير ١٩٣٠ الجمعية طب الاطفال ذكر لبربوليه وجورنيه ان ظهور اصابات الدفترية في الافراد المحصنين أمر نادر الحصول ، بل وجدا انها لا تظهر الا فيمن لم يتم العلاج بحقنه الثلاث وكذلك اتضح جلياً فائدة هذه الطريقة في الوقاية من الدفترية ، فاصبح لزماً تعميم استعمالها كطريقة صحيحة ناجعة في فرنسا عموماً وادخلت حتى في الجيش ثم اتخذتها بلجيكا وهولندا طريقة للوقاية من الدفترية فنشأ عن ذلك هبوط عظيم في عدد الوفيات بهما كما دلت على ذلك تقارير مصالح الصحة

\*\*\*

وكان لنجاح طريقة التحصين ضد الدفترية بالحقن في امريكا اكبر الاثر في انكلترا في البداية ، ولكن النجاح الباهر الذي ناله في انكلترا بعد ذلك فاق كل وصف . فمثلاً في ادنبره حصّن ١١ الف نفس وبقي ٩٥ الف بغير تحصين فبلغت نسبة الاصابات بالدفترية في غير المحصنين ١٠ امثالها في المحصنين ولم تحصل اي وفاة في المحصنين ، وقد بلغت الوفيات في غير المحصنين ٦٣ من كل ١٠٠٠٠٠ نفس وهذا احصاء واحد فقط من الاحصاءات التي تبين اثر التحصين ومفعوله في انكلترا مما ادى الى تعميم استعماله في جميع انحاء انكلترا واسكتلندا وارلندا ، وما يستحق الذكر دلالة على عدم ضرر التحصين انه لم يصب اي واحد من ١٥٠٠٠٠ نفس حصنوا بها باي ضرر يذكر وفي الولايات المتحدة ويبلغ سكانها ١٢٢ مليون و ٧٠٠ الف نفس عام ١٩٣٠ بدأ التحصين ضد



الدفتيريا من امد طويل، ولكن المجهود الجدي بدأ حقيقة عام ١٩٢٩ - ١٩٣٠ حيث عم التحصين في نظام مضمون وكانت اصابات الدفتيريا عام ١٩٣٠ تبلغ ٦٢٦٢٧٤ في الالف تقابل ٨٠٦٠٤١ في الالف عام ١٩٢٩ اي ان نسبة الاصابات هبطت من ٠.٧ في الالف الى ٠.٠٥ في الالف وهي قلة واضحة ولاشك وكان عدد الوفيات في عام ١٩٣٠ - ٥٠ ٪ اقل منه عام ١٩٢٩ والاصابات قلت في عام ١٩٣٠ - ٦٥ ٪ والوفيات ٧٠ ٪ عن عام ١٩٢٨

ومن الادلة الواضحة ان في عام ١٩٣٠ حدثت ٣٥٣٠ اصابة وكان ٩٣ ٪ من اصحابها تقريباً ممن لم يتحصن ضد الدفتيريا و ٢ ٪ ممن تحصن وهؤلاء لم يستعملوا العلاج كاملاً اما عام ١٩٣٠ فقد قلت الاصابات فيه قلة واضحة مما دل على فائدة التحصين ضد الدفتيريا

\*\*\*

اما في المانيا فقد اختلفت الآراء في بادىء الامر بين تحبيذ له ورفض ولكن ساد اخيراً الاعتقاد بفائدة التحصين فذاع استعماله في كثير من المدن والمعاهد والمدارس وقررت وزارة الصحة البروسية في نوفمبر سنة ١٩٢٧ تحصين جميع الاطفال الذين تقل اعمارهم عن خمس سنوات كما قررت تحصين كل من كان ايمانياً لتجربة شيك وعمره اكثر من خمس سنوات خصوصاً في الاماكن التي زادت فيها اصابات الدفتيريا

وفي كندا سنة ١٩٣٠ كانت اصابات الدفتيريا ٧٥٣٤ والوفيات ٥٧٩ يقابل ذلك في عام ١٩٢٩ ٨٨٨٤ اصابة و ٨٧٩ وفاة ويدل ذلك على نقص في اصابات الدفتيريا ووفياتها . وما من شك في ان النجاح سيكون عظيماً عند اتمام التحصين العام الذي بدأ عام ١٩٣٠

امام هذه الدلائل الواضحة على فائدة التحصين ضد الدفتيريا نجد ان ممالك الارض طرّاً قد اتخذت كاداة ناجعة في الوقاية من مرض طالما فتك بالانسانية . ومن ذلك مثلاً ما قررتة اليابان والصين وبلدان اميركا الشمالية والجنوبية وروسيا وجميع ممالك اوربا

\*\*\*

اما مصر فلا يمكن اعتبارها بين البلدان التي تحسب معرضاً للدفتيريا ولكن الجدول الآتي يحتوي على نسبة اصابات الدفتيريا في القاهرة : —

٣٣٣	اصابة عام	١٩٢٦	اي بنسبة	٣٠٦٢	في	١٠٠٦٠٠٠
٤٨٦	»	١٩٢٧	»	٤٤٦١	»	
٣٤٤	»	١٩٢٨	»	٣١٣٣	»	
٣٠٥	»	١٩٢٩	»	٢٧٦٦	»	

وهي نسب عالية وقد لاحظتها مصلحة الصحة العمومية ، فعملت على تحضير الاناتوكسين في معاملها بالقاهرة حتى تزود المصريين بسلاح ناجع في مقاومة هذا المرض الخطر على غير المحصنين



# سوريا في زمن الصليبيين

[ تقمة البحث ]

لنقول زياده

## الصليبيون وجوعهم

كانت اوربا المسيحية في القرنين العاشر والحادي عشر تختلف كل الاختلاف عن الصورة التي رسمناها للشرق . كان الاقطاع سبيل الحياة السياسية ، الا حيث قامت المدن التجارية التي ابتاعت حريتها من النبلاء ، لقاء ضريبة تدفعها لهم . وقد فرض هذا على الاتباع قيوداً اجتماعية سياسية ثقيلة جداً ، كما فرضت عليهم الحياة الزراعية قيوداً اقتصادية . ولم يعرف الحرية الا اولئك التجار الذين كانوا يرحلون بين اوربا والشرق . وكانت الكنيسة قد سيطرت هناك على العقول ، فأغلقت دونها أبواب المعرفة الا ما رضى عنه ووافق عقائدها وتقاليدها ، فكانت آمال اتباعها في السماء ، وسبيل تحقيقها ارضاء الرئيس الروحي أو التبرك بأثر من آثار القديسين أو الحج الى البلاد التي قضى فيها الخلق أيامه على الأرض<sup>(١)</sup> . وهذه فكرة جديدة تستهوي الافئدة ، وتملك الالباب ، ذلك أن عودة المسيح أصبحت قريبة فليعمل كل جهده ليكون له ملكوت السماوات . فكان هم الكبير والصغير ، المجرم والبريء ، أن يفوز بهذه النعمة

وهذا الطاعون والقحط ، يهجمان على غرب اوربا في أواخر القرن الحادي عشر ، فيترك الناس على شبر ما يكونون<sup>(٢)</sup> ، فقر مدقع ، وارض ليس من يعمل فيها ، ويأس من النجاح في بلادهم . فسعى بعضهم الى الارض المقدسة ليكفر عن ذنبه ، ودخل آخرون الدير ليصوموا ويصلوا<sup>(٣)</sup> . ومن هنا كانت بين الجماعات الأوروبية نزعة قوية نحو تبديل ما هم عليه ، وميل الى تحسين أمورهم<sup>(٤)</sup> ، وكثيرون خرجوا من بلادهم ليعملوا في مكان آخر لندرة الاعمال عندهم<sup>(٥)</sup> . والتجار الذين سحرتهم ثروة الشرق ، وراقهم اسواقه ، رغبوا في أن يكون لهم منها حصة أكبر ، لتزداد مغائهم ، ويقوى نفوذهم ، لاسيما وان التنافس بين تجار المدن الايطالية نفسها كان قوياً ، والتراحم كان شديداً<sup>(٦)</sup>

(١) راجع « الرحلة والرحالون في القرون الوسطى » — المقتطف (٢) Lamb 39,42 (٣) Lamb 33

والرحلة والرحالون (٤) Prutz 15 (٥) حواشيل ١٧ (المقدمة) (٦) الحسني ١٠٨—١٠٩



والامراء جالت في نفوسهم خواطر متعددة عن أمارات خاصة ينشئونها ، في البلاد التي «تفيض لبناً وعسلاً» ، حيث لا ملوك يحكمونهم<sup>(١)</sup> . والفرسان كانت تعرفهم هزة اذا هم ذكروا انه من الممكن أن يحققوا الاغراض التي أقسموا ان يسعوا وراءها ، يوم قلدوا وشاح الفروسية والبابا<sup>(٢)</sup> كان يتطلع وهو شديد الشوق الى اليوم الذي يستطيع فيه أن يعيد الكنيسة البنظية الشرقية والارمنية الى حظيرة الهدى ، وحصن الطاعة الروحية

هذه هي الهواجس التي كانت تجول في الخواطر ، لما ان جاءت رومة ، او ادعي ان قد جاء رومة<sup>(٣)</sup> ، رسالة صاحب بنظية ، يستنجد بحامي النصرانية الاكبر ، ان يوقف التقدم الحثيث ، تقدم الجيوش التركية ، في هجومها العنيف على دولته الكبيرة

وسنحت الفرصة ، وكان على العرش الروحي ، البابا الذهبي<sup>(٤)</sup> ، اوريانوس الثاني ، الفرنسي الاصل . فتسلل الى كلرمون الفرنسية ، في خريف ١٠٩٥ ، ووقف بين مئات من رجال الدين والامراء وآلاف من غيرهم<sup>(٥)</sup> ، وقال «ان الاتراك قد أسروا وقتلوا كثيرين (في الشرق) وهدموا الكنائس ودمروا مملكة الله<sup>(٦)</sup>» . وطلب من الحاضرين<sup>(٧)</sup> ان يذكروا الالوف الذين لاقوا موتاً شنيعاً وعدد الفظائع التي زعم ان الشرقيين ارتكبوها مع الحجاج المسيحيين ومع مسيحي الشرق ، وفي الكنائس . وذكرهم بقول المسيح ان من ترك بيته وأرضه وأهله من أجلي ، جوزي على ذلك بمائة ضعف ، ونال ملكوت السموات . ولما وثق أنه أثار الشجون ، وأسأل العبرات ، استصرخهم : «فعلى طاق أي غيركم يقع اذن واجب الانتقام ؟ من أعمال الظلم هذه ؟ واسترداد الاراضي المقدسة ؟ انتم الذين حباكم الله بالاسلحة والشجاعة الفائقة ؟ والقوة الجسدية والمقدرة على الانتصار على كل من يجرؤ على مقاومتكم ؟ لا تهربوا الموت ، لأن فيه تاج الشهادة . فالطريق قصير ، والعناء قليل ، والجزاء وفير أبدي . احملوا سلاحكم وامضوا فانه خير لكم ان تقعوا في المعركة من ان تتألموا لما يصيب اخوانكم ، وما تتعرض له مقدساتكم . سيروا . . . فاني أرى أمامكم في الطليعة ، القائد الذي لا يغلب — المسيح»

وفعلت هذه الكلمات فعلها في نفوس الجماهير ، فصاحت «ارادة الله ، ارادة الله» وشجع كل من سمع الخطاب من لم يسمع ، وكذلك انضم الناس الى الجيوش التي بدأت في السنة التالية تفد على سوريا لتتخذ البلاد المقدسة من أيدي حكامها المسلمين . وروج كل طمّاع الدعوة بين القمّات المتدنية

(١) Lamb 53, 65-6, 25, 69, 95 و Kugler 86 و Prutz 120 (٢) Kugler 424 و Lamb 44 وتاريخ

الكنيسة ٧٥ و La Monte 295 والعلاقة بين البابا والفرق الدينية في La Monte 206 والتاجر الايطالي والبابا وهناك بحث واف في العوامل التي دفعت البابا الى اثارة الحروب في Lamb 277-9 (٣) Lamb 277-9

(٤) Lamb 41, 43, 44 (٥) حضر الاجتماع ١٤ من رؤساء الاساقفة و ٢٢٥ مطراناً و ٤٠٠ رئيس دير —

Kugler 18 (٦) الكلية ١٨ : ٢٠٧ و Kugler 11 (٧) Lamb 46-9







تداعوا بأنصار الصليب واقبلت جموع كأن الموج كان لهم سفنا  
 كان في الجيوش الصليبية . ومع التجار الصليبيين <sup>(١)</sup> . الفرنسيون من مختلف المدن <sup>(٢)</sup> .  
 والدومبارديون <sup>(٣)</sup> من مدن ايطاليا التجارية الشمالية . والمالطيون <sup>(٤)</sup> . والاسبان <sup>(٥)</sup> .  
 والاسكندنافيون <sup>(٦)</sup> . والانكليز . والهنغاريون <sup>(٧)</sup> . والبلغاريون <sup>(٨)</sup> . والجرمان من القبائل  
 المتفرقة في اواسط اوربا وكان عددهم كبيراً جداً حتى تألفت منهم فرقة الفرسان التوتون .  
 وكانت قلاعهم الخاصة حصينة <sup>(٩)</sup> . وكان بين هؤلاء القادمين على رواية المؤرخين المعاصرين من  
 الغربيين . القتال . والاص . وقاطع الطريق . والمجرم <sup>(١٠)</sup> . والقرصان . والسكير . واللاعب . والراهب .  
 والراهبة . والرجل . والمرأة . والطفل . والعاهرة . والمحكوم عليه بالاعدام <sup>(١١)</sup> . والملك . والأمير  
 والفلاح . والتاجر . والنبي . والغني . والفقير . وباختلافهم اختلفت الغايات والاطماع <sup>(١٢)</sup> . من دينية  
 خالصة . الى مادية بحتة . والاخيرة هي التي غلبت متسترة بالاولى <sup>(١٣)</sup> . وقد كان هناك  
 من جاء يفتش عن اميرة شرقية غنية يتزوجها <sup>(١٤)</sup>

\*\*\*

انه لمن الصعب تقدير عدد الاوربيين الذين هبطوا البلاد السورية في القرنين المذكورين ، فان  
 هذا البحث لم يستوفه المؤرخون بعد ولكننا نسمع دائماً الارقام تعدو عشرات الالوف الى المئات  
 في الحملة الواحدة . فالحملة الاولى كانت نحو نصف مليون <sup>(١٥)</sup> والثانية فاقتها <sup>(١٦)</sup> والثالثة بلغت  
 ربع المليون <sup>(١٧)</sup> وفي حصار عكا كان عدد الافرنج لا يقل عن خمسمائة من الآلاف <sup>(١٨)</sup> حتى ان القاضي  
 ابن شداد ركب دابته بعد احدى المعارك العادية في تلك السنوات ، وخاض بين القتلى واجتهد ان  
 يعدهم فلم يقدر <sup>(١٩)</sup> . وهناك غير المتحاربين التجار والحجاج الذين زاد عددهم كثيراً في هذه الاثناء  
 ولذلك فلا يبعد ان يكون عدد الذين اشتركوا في هذه الحروب مليونين من الافرنج <sup>(٢٠)</sup>

(١) ان التجار وحركتهم جزء من الحملات الصليبية . راجع La Monte 227,8,30,33,34 (٢) Prutz 25  
 وقد كان عدد الاتين من برتني كبيراً حتى انشئ لهم مستشفى خاص بهم في عكا (١٢٥٤) . (٣) Prutz 112  
 الخطط ١ : ٢٨٤ و ٣٠٤ والحسني ١١٠ (٤) Prutz 112 (٥) راجع Prutz 112 و Lamb 43 و 277-9  
 (٦) مثل سيجور وجماعته . راجع Early Travels 50-62 و Kugler 10,11,104 (٧) وقد عثر في البلاد  
 السورية على نقود هنغارية وغيرها . Prutz 113 (٨) ابن جبير ٢٩٣ (٩) منها قلعة القرنين في ضواحي عكا  
 (١٠) بركاراد في Prutz 119 (١١) يعقوب قنري — في Prutz 119-120 ، راجع أيضاً Lamb والنص  
 ١٦٩ — ١٧١ (١٢) Kugler 11,21,31 و Prutz 337 و La Monte 228,230-1 (١٣) Prutz 120-1  
 (١٤) في Prutz 121 امثلة كثيرة لهذا النوع من الحاربين (١٥) Kugler 30 وميشو — في الخطط ١ : ١٧٩  
 راجع أيضاً La Monte 138 و Lamb 276-7 (١٦) Kugler 137 (١٧) Kugler 23 راجع الهامش (١)  
 (١٨) الخطط ٢ : ٧١ (١٩) النواذر ١١٣ (٢٠) الحسني . عن قطف الزهور — ٩٩ ويقدر محمد كرد علي  
 (الخطط ٢ : ١٢٨) عدد من قتل من الشرقيين والغربيين بخمسة ملايين



## الاختلاط في سوريا

يبدو لنا الآن ونحن ننظر النظر المشارف مدى احتكاك هذه الملايين من مختلف الاجناس البشرية، والعادات والاخلاق خلال قرنين ، والاثر العميق الذي تركه هذا الاختلاط في نفس الجماعات الغربية التي اتيح لها ان تعاشر اقواماً راقين ، مخالفين لهم في الدين والمدنية . وهذا الاحتكاك امر فرضه التجاور في المسكن ، والتبادل في المصلحة . فان الصليبيين بعد ان استوطنوا سوريا ، ورأوا ما طاد عليهم من الفائدة المادية ، كان امرؤهم وتجارهم يحبون ان ينتشر السلم ويستتب الأمن بينهم وبين جيرانهم المسلمين ، ليعيشوا في اطمئنان<sup>(١)</sup> وليضمنوا لتجارهم سيراً أميناً الى اسواق بغداد . وكان اكثر الساعين الى ذلك تجار ايطاليا في الموافى الكبيرة . حتى انه لم يكن غريباً ان يكون بين المسلمين والصليبيين حروب ومعارك ، وفي نفس الوقت روح القوافل بالمسافر وتجيء<sup>(٢)</sup> وليس عليها الا ان تدفع الجمل<sup>(٣)</sup> . وقد يتفق ، كما روى ابن جبير ، ان يدخل سبي الافرنج مدينة ، وتخرج في نفس اليوم قافلة من تجار المسلمين الى بلاد الصليبيين<sup>(٤)</sup> . اضاف الى هذا ان امراء الصليبيين قد جندوا كثيرين من اهل البلاد في جيوشهم<sup>(٥)</sup> . ثم ان جهل هؤلاء الامراء اصول الزراعة ، وقلة الزراع الافرنج ، حلالهم على استخدام السكان الوطنيين . وكانوا بادىء الامر يشتدون معهم ، لكن بعد حين احسنوا اليهم<sup>(٦)</sup> واقطعوا اصحاب النفوذ منهم الارض<sup>(٧)</sup> بل ولتوا على بعض الضياع التي كان لا يعمرها الا المسلمون ، رؤساء مسلمين من قبلهم ، حتى في امكنة قريبة من مراكزمهم<sup>(٨)</sup> . وكثيراً ما قيل ان فارساً افرنجياً اخذ اقطاعاً من امير عربي ، لقاء مال دفعه اليه<sup>(٩)</sup> . وقد كانت بعض الاراضي الواقعة على الحد بين المسلمين والصليبيين تقسم غلاتها مناصفة ، مثل البطحاء ، بين بانياس وهونين<sup>(١٠)</sup> وعلى هذا فقد كان الافرنج والمسلمون يعيشون معيشة ترفيه ، خشي منها ابن جبير فاضاف الى وصفها<sup>(١١)</sup> « نفوذ بالله من الفتنة » . ولعل اغرب ما روي عن الاتفاقات التي عقدت حينئذ ما رواه ابن جبير ، من انه كانت شجرة كبيرة بين بيت جن (الشامية) وبانياس ، تسمى شجرة الميزان ، وهي حد بين الامن والخوف فمن اخذ وراءها (شرقها) الى جهة بلاد المسلمين ، ومن اخذ امامها (غربها) فالى جهة بلاد الافرنج . ولهم في ذلك عهد يوفون به<sup>(١٢)</sup>

وهكذا فقد ضعف النفور بين السكان انفسهم من الفريقين<sup>(١٣)</sup> حتى ان ابن جبير لاحظ

(١) Prutz 61, 62 وحتى انه لما استولى ابن قلاوون على عكا كان فيها تجار مسيحيون اوربيون (٢) ابن جبير ٢٦٨ و Prutz 360 (٣) الحسني ١١٥ (٤) ابن جبير ٢٨٠ و ٢٨٢ وجوانفيل (٢٤٦) يقص حكاية يوحنا الارمني الذي ارسله صليبيو عكا الى دمشق ليلتاع معدات عسكرية مع ان صاحب دمشق وافرنج عكا كانوا في حرب (٥) موزو — السكية — ١٨ : ٢١١ و Lamb 270 ولامونت . (٦) الحسني ١٠٦ وموزو — السكية ١٨ : ٢١١ و La Monte ٢٠ (المقدمة) (٧) اسامة ١٠٣ و ١٢٠ و La Monte 21 (المقدمة) . (٨) ابن جبير ٢٨٤ و اسامة ٨٢ (٩) اسامة ٩٧ « قرية كانت بيننا وبين فارس من افرنج كفر طاب و Lamb 173 (١٠) ابن جبير ٢٨٢ — ٢٨٣ (١١) ابن جبير ٢٨٤ (١٢) ابن جبير ٢٨٤ (١٣) Prutz 61



ذلك في اهل صور فقال عنهم انهم <sup>(١)</sup> « ألين في الكفر طبائع ، واجرى الى بر غرباء المسلمين شمائل ومنازل ، نخلاتهم اسجح ، ومنازلهم اوسع وافسح ، واحوال المسلمين بها اهون وامكن » وقد شهد ابا نقامته بصور عرساً صليبيّاً ، فوصفه ، ووصف ثوب العروس المزر كش الفضفاض ، ومشيتها الفاتنة ، ونقلها الى بيت عريسها ، يتقدمها المسلمون وسائر النصاري من النظار ، وليس من يذكر ذلك <sup>(٢)</sup> . حتى الرهبان كانوا يضيفون المسلمين في الدير <sup>(٣)</sup> واهل لبنان المسيحيون يقدمون المنقطين لله من المسلمين القوت ، ويحسنون اليهم <sup>(٤)</sup>

ويحدثنا المؤرخون المعاصرون عن الثقة المتبادلة بين المسلمين وجيرانهم من الصليبيين ، بعد ان اقاموا في البلاد مدة ، وتبدلوا وطاشروا المسلمين <sup>(٥)</sup> وكثيراً ما كان صاحب الامر في جهة ، يمر به رسول عدوه فيكرمه <sup>(٦)</sup> او يطلب احدى الامان لجماعة تحتاز بلاده فلا يبخل بذلك <sup>(٧)</sup> وتصل المعرفة بينهم حدود المودة ، كهذا الذي يحدثنا اسامة عنه ، فانه كان فارساً محتشماً وصل من بلاده يحج ويعود . فأنس باسامة ولازمه وكان يدعوه « أخي » وبينهما المودة والمعاشرة <sup>(٨)</sup> . وهذا صلاح الدين ، يفد عليه صاحب صيدا بالنصرة ، فيحترمه ويكرمه ويؤا كله ، ويعرض عليه الاسلام ويذكر طرفاً من محاسنه ويحنه عليه <sup>(٩)</sup> كما ان تبادل الهدايا مع الرسل كان مألوفاً <sup>(١٠)</sup>

فسوريا اصبحت لهؤلاء الصليبيين بلداً تفوق غيرها بالحرية حيث الملك والبطريك والامراء والتجار والحجاج والعامّة من الناس جربوا ان يتبدلوا مع جيرانهم من المسيحيين الشرقيين <sup>(١١)</sup> والمسلمين والحق ان الاختلاط الاجتماعي <sup>(١٢)</sup> بدأ بين الشرقيين والغربيين بعد مرور زمن قصير جداً من زولهم البلاد . فان بلديون ملك القدس ارسل الحيتة . وحيث بالانحناة الشرقية . واكل على بساط على الارض . وقدم امامه المبوقين على عادة سلاطين الشرق . وتكر واتخذ الزي الشرقي . فلبس العمامة والجبّة المرصعة بالجواهر <sup>(١٣)</sup> وعلى هذا سار كثير من الامراء فيما بعد . حتى ان الامير هنري طلب الى صلاح الدين ان يبعث له بعمامة وفروة . لان الفرج يحبون هذا الزي <sup>(١٤)</sup> ولم يقتصر هذا على الامراء . بل شمل السكك تقريباً . رجالاً ونساءً <sup>(١٥)</sup> وحذا الفرنجة حذو الشرقيين في اعيادهم وحفلاتهم . فاستخدموا جوقات الطرب في ساعات السرور . وقلدوهم في بناء دورهم . فجعلوها فسيحة ذات غرف واسعة ودواوين مكشوفة <sup>(١٦)</sup> وقلدوا الشرقيين كذلك في ما كلهم . واتخذوا طبائخ مصريات . وامتنع بعضهم عن اكل لحم الخنزير تقليداً للمسلمين <sup>(١٧)</sup>

(١) ابن جبير ٢٨٧ (٢) ابن جبير ٢٨٨ (٣) ابن بطوطة ١ : ٤٩ (٤) ابن جبير ٢٦٨ (٥) اسامة ١٣٤ و ١٤٠ و ١٩٦ و Lamb 262 ينقل قول فاسكر المعاصر « ان الثقة المتبادلة جمعتنا » (٦) اسامة ٨٢ و ٨٧ (٧) اسامة ٣٤ (٨) اسامة ١٣٢ و ١٤٠ (٩) النوادر ٢٤ (١٠) القلانسي ٣٥٦ (١١) Lamb 262 (١٢) جواتنيل ٢٦١ - ٢٦٣ (١٣) و (١٤) Prutz 62 (١٥) Early Travels (١٦) و اسامة ١١٦ (١٧) خي كتاب المقتطف الذهبي ١٤٥ - ١٤٧ (١٧) اسامة ١٤٠



وقد كان كثيرات من المسيحيات في حريم الامراء والكبار من المسلمين . وكان اولادهن دعاة سلم .  
وعمل صالح بين الفريقين <sup>(١)</sup> وكان صاحب جبيل ( الصليبي ) متزوجاً ابنة سلطان حلب <sup>(٢)</sup> وتزوج  
كثير من الصليبيين بنات البلاد المسيحيات او ممن تنصر من المسلمين كما ان المسلمين تزوجوا مسيحيات  
بقيت على دينهن او اسلمن <sup>(٣)</sup>

واجب الافرنج بيرة السوريين في الرماية والمسابقة واللعب بالصولج . واخذوا يرتاضون بها .  
وينسجون على منوالها <sup>(٤)</sup> وكثر اجتماع الفرسان من الفريقين للرياضة والصيد وعقدوا لهذا عهداً  
خاصة <sup>(٥)</sup> وكانوا يقبلون هدايا بعضهم مهما كان نوعها حتى في ايام الحرب <sup>(٦)</sup> وشملت هذه العادة  
فرسان الفرق الدينية الصليبية والحشاشين الشرقيين <sup>(٧)</sup> كما ان الجند العادي كان اذا وقفت رحي  
الحرب انس البعض بالبعض بحيث ان الطائفتين كانتا تتحدثان وتتركان القتال وربما غنى البعض ورقص  
البعض لطول المعاشرة . ثم يرجعون الى القتال بعد ساعة <sup>(٨)</sup>

وكثيراً ما احتفظ السلاطين والملوك والامراء برهائن توثيقاً لحلف او معاهدة . وهؤلاء الرهائن  
كانوا عادة من كبار القوم وابناء الامراء . ومعاشرتهم لاندادهم من المسلمين كانت ذات رطب في  
تعريف الفريقين كل بالآخر <sup>(٩)</sup> حتى الاسرى كان امراء المسلمين يعاملونهم معاملة حسنة . ويعطونهم  
قسماً وافراً من الحرية . وعلى هذا المنوال كان حظ بعض المسلمين في اسرهم عند الصليبيين <sup>(١٠)</sup>

وتعلم كثيرون من القادمين اللغة العربية ليمتكنوا من التخاطب مع السكان في المتاجرة والمناسبات  
الاجتماعية <sup>(١١)</sup> كما تعلم بعض الشرقيين اللغة الفرنسية والاطالية <sup>(١٢)</sup> واتخذ كثير من الامراء كتاباً  
شرقيين يتكلمون العربية وغير العربية من اللغات الشرقية <sup>(١٣)</sup> كما انه كان من حق الاستاذ الاعظم  
ونائبه في الفرق الدينية ان يكون له كاتب عربي <sup>(١٤)</sup> وعمل العرب كتاباً وتراجمة للتجار واصحاب  
المعامل التي انتشرت في المدن السورية <sup>(١٥)</sup> ، وقلموا فرق هؤلاء في المعاملة بين المسلم والمسيحي  
الشرقي <sup>(١٦)</sup> وقد رأى ابن جبير في عكا كتاب الديوان من النصاري يتكلمون العربية ويكتبون بها <sup>(١٧)</sup>

وقد ادرك الصليبيون من اول الامر تفوق الشرقيين عليهم في الطب ، فكانوا يستدعون اطباء  
المسلمين لمعالجتهم <sup>(١٨)</sup> وللصليبيين العذر في استدعاء اطباء المسلمين اذا كان اطباؤهم من ذلك النوع  
الذي اورد ذكره اسامة بن منقذ في الاعتبار <sup>(١٩)</sup> فقد روى ان صاحب المنيطرة كتب الى عمه يطلب

(١) و (٢) Prutz 63 (٣) Prutz 141-3 والكلية ١٨ : ٢١٢ (٤) حتى « كتاب المتقطف الذهبي » ١٤٤  
(٥) Prutz 68-9 والكلية ١٨ : ٢١٢ (٦) Prutz 69 (٧) جواثيل ٢٤٥ و ٢٤٨ و ٢٥٠  
(٨) النوادر ٩٢ (٩) اسامة ١٠٥ والمقرزي « السلوك » ١ : ٢٠٨ والفتح ١٩٣ (١٠) الكلية ١٨ : ٢١٢  
(١١) جواثيل ٢٤٦ والنوادر ٨٠ (١٢) Prutz (١٣) جواثيل ٢٧٧ و ٦٤ Sykes والخطوط ٣٩ : ٤ (١٤) دائرة  
المعارف البريطانية مادة Templars (١٥) Prutz 146 والكلية ١٨ : ٢١٢ (١٦) ابن جبير  
٢٨٥ (١٨) Prutz 62 قلا عن يعقوب الصوري (١٩) اسامة ١٣٢-١٣٤



انقاذ طبيب يدوي مرضى من اصحابه . فارسل اليه « ثابتاً » فما غاب عشرة ايام حتى عاد ، فقالوا له : « ما اسرع ما داويت المرضى » قال « احضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دملة ، وامرأة قد لحقها نشاف . فعملت للفارس لبيخة ، ففتحت الدملة وصلحت . وحملت المرأة وربطت مزاجها . فجاءهم طبيب افرنجي فقال لهم ، هذا ما يعرف شي يدويهم . وقال للفارس دائماً أحب اليك أن تعيش رجل واحدة أو تموت برجلين . قال اعيش برجل واحدة . قال . احضروا لي فارساً قوياً وفارساً قاطعاً . فحضر الفارس والفأس . وأنا حاضر . فخط رجله على قرمة خشب وقال للفارس : اضرب رجله بالفأس ضربة واحدة اقطعها . فضربه . وأنا أراه . ضربة واحدة . ما انقطعت . ضربه ثانية فسال مخ الساق . ومات من ساعته . وابصر المرأة فقال . الشيطان قد دخل في رأسها . فأخذ الموسى . وشق رأسها صليباً وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح . فماتت في وقتها . فقلت لهم : بقي لكم الى حاجة ؟ قالوا « لا » ، فمئت وقد تعلمت من طبهم ما لم اكن اعرفه . وروى اسامة عن أحد امراء الصليبيين<sup>(١)</sup> وقد رافقه من عكا الى طبرية ، انه كان في بلد الامير فارس كبير القدر ، فرض وأشرف على الموت ، فجاءوا الى قس كبير من قسوسهم ، واستصحبوه الى المريض . فلما رآه القس طلب شمعاً فلينه وعمله مثل عقد الاصبع ، وعمل كل واحدة في جانب أنفه ، فمات الفارس

وقد كان عند الافرنج آخر آثار استغراب العرب ، وهو محاكلتهم ، فقد كانوا لا يزالون يحتكون الى وسائل الامم الجرمانية التي استعملتها في القرن الخامس للميلاد وقبله . وقد ذكر لنا اسامة انه مر بنابلس ، وحدث ان أحد الفلاحين اتهم انه كبس ضيعة من ضياع المدينة فقال الفلاح « انصفني : أنا ابارز الذي قال عني اني دلت الحرامية على القرية » فجاء صاحب القرية المقطع بمجداد قوي ، واعطاهما شحنة البلد عصاً وترساً ، واخيراً تغلب الحداد الشاب ، وبرك على خصمه يداخل أصابعه في عينيه ، ثم قام عنه وضرب رأسه بالعصا حتى قتله . فطرحوا في رقبته حبلاً وجروه وشنقوه ، اذ ثبتت لهم ادانته<sup>(٢)</sup>

ولعل خير ما يمثل الاتصال بين الغربيين والشرقيين ما ذكره المقرئ عن الامبراطور فردريك من انه كان متبحراً في علم الهندسة والحساب والرياضيات ، وانه بعث الى الملك الكامل بعدة مسائل مشكلة في الهندسة والحكمة والرياضة فعرضها على الشيخ علم الدين قيصر الحنفي — المعروف بتعاسيف — وغيره فكتب جوابها<sup>(٣)</sup>

فالاستيطان في البلاد الشرقية ، وتقليد الشرقيين ، والتزاوج ، والثروة التي حصل عليها الغربيون أنسهم بلادهم الاصلية ، فلم يفكروا بالعودة اليها ، ولم يسمعوها حتى باسمها ، واثبتت لهم أنه من الممكن للمسيحيين أن يعيشوا مع المسلمين على وفاق تام ، فيكون لسكل حظ من العمل والاتجار



والزرع والربح<sup>(١)</sup>، بل ويكون لكل معبده: فللمسلم مسجده وللمسيحي كنيسة، وبهذا نستطيع ان نعلم ما رواه المعاصرون من ترك الصليبيين المتأخرين للمساجد في المدين. فالهروي يقول<sup>(٢)</sup> «ان جميع ما على أبواب الصخرة من آيات القرآن العزيز واسامي الخلفاء (ر) لم تغيره الا فرنج». وابن جبير قضى مدة اقامته بصور بمسجد بقي في أيدي المسلمين<sup>(٣)</sup> ويضيف «ولهم فيها مساجد اخرى» ويصف الهروي<sup>(٤)</sup> مساجد عكا، وابن جبير وابن بطوطة يوافقانه على ذكر المساجد. ومن هذا ما رواه المؤرخون<sup>(٥)</sup> من انه لما زار الامبراطور فردريك القدس نزل في دار القاضي، وفي تلك الليلة أمر القاضي المؤذنين ان لا يؤذنوا ألبته. فلما أصبح قال الملك للقاضي «لم لم يؤذن المؤذنون على المنار؟» فقال القاضي «منعهم المملوك اعظاماً للملك واحتراماً له» فقال له الامبراطور «اخطأت فيما فعلت. انه كان اكبر غرضي في المبيت ببيت المقدس ان اسمع أذان المسلمين وتسبيحهم بالليل» وقد تغير رأي الصليبيين في الشرقيين والدين الاسلامي. فقد بلوا من شجاعتهم الكثير من اول الامر. فبعد ان قالوا عنهم انهم يفرون من الحرب ولا يجروؤن على التلاحم في العراك<sup>(٦)</sup> رأوا «انه ليس لهم الحكمة والعلم الكافي على وصف شجاعة الاتراك<sup>(٧)</sup> واعترفوا «بمهارة الشرقيين الحربية وفروسيتهم وكرم اخلاقهم<sup>(٨)</sup>» و«انهم محبو الضيافة والفاثقون في الادب واللطف<sup>(٩)</sup>» ومن الجليل ان نلاحظ ان الصليبيين كانوا في السنين الاولى من القرن قد علوا عظمة عماد الدين زكي بان جعلوه ابن السكونتس ايدا (Ida) التي اشتركت في حملة ١١٠١، وفي زمن الحملة الثالثة اعتقدوا ان قايح ارسلان من نسل جرمانى شريف. ولكن بعد ان انتشرت شهرة صلاح الدين، ظهرت خرافة لتعلل عظمة توماس بكت احد مشاهيرهم بجعله ابناً لام عربية<sup>(١٠)</sup> ومن تأثرهم بالحياة الشرقية اعتنق كثيرون منهم الاسلام<sup>(١١)</sup>، حتى شعر البابا غريغوريوس العاشر بالخوف من ذلك، وبضرورة وضع حد لهذا الامر، فحرم مديد المعونة الى المرتد<sup>(١٢)</sup> وفي معاهدة عقدت سنة ١٢٨٣ ارغم الا فرنج على التعهد بحماية حقوق المرتدين عن الدين المسيحي<sup>(١٣)</sup>

\*\*\*

ويحق لنا ان نسأل الآن، ما كانت آثار هذا الاختلاط؟ ما الذي حمله هؤلاء الغربيون من بذور المدنية الشرقية الى بلادهم؟

المؤرخون والباحثون يجمعون على ان هذه الحملات احدثت انقلاباً كبيراً في الحياة الاوربية، في

(١) Prutz 72. وهذا ما كانت تقاومه الكنيسة لانه يحول دون تحقيق غايتها (٢) الهروي «المخطوطة ١٩ (٣) ابن جبير ٢٨٨ (٤) الهروي «المخطوطة» ١٩ (٥) المتريزي «البلوك» ١: ٢٣١-٢٣٢ وهناك تجد الروايات المختلفة للقصة اللطيفة (٦) السكية ٢١٠: ١٨ (٧) السكية ٢١١: ١٨ و Lamb 120 وهو ينقل عن مؤلف معاصر هو كاتب الكتاب المعروف باسم Gesta (٨) السكية ٢١١: ١٨ وهنا ينقل مونزو عن جيبير (٩) السكية ٢١٩: ١٨ نقل عن ريكهارد «١٢٨٣م» (١٠) مونزو السكية ٢١٦: ١٨ (١١) مونزو السكية ٢١٩: ١٨ عن رئيس فرقة البومنيكان الاعلى (١٢) مونزو السكية ٢١٩: ١٨. صدر هذا الامر سنة ١٢٧٤ (١٣) نفس المكان



المجتمع ، والثقافة ، والحكومة <sup>(١)</sup> والقانون <sup>(٢)</sup> والبابوية ، والكنيسة ، والتجارة <sup>(٣)</sup> ولكن الخلاف بينهم في مدى هذا الانقلاب كأثر لهذه الحملات . وسبب ذلك ان المدنية العربية انتقلت الى اوروبا عن طريق الأندلس وصقلية <sup>(٤)</sup> والشرق . والمتفق عليه أن العلم كان سبيله الطريقين الاولين ، والناحية الاجتماعية والاقتصادية تأثرت بالطريق الثالث <sup>(٥)</sup> فالحروب الصليبية فتحت امام اوروبا أبواباً جديدة للعمل والتفكير ، واوجدت لهم اغراضاً جديدة في الحياة فاتجهوا في نهضتهم انماهاً نافعاً حراً ، بعد أن كانوا مقيدين بالنظام الاقطاعي <sup>(٦)</sup> والنواحي التي نقل الصليبيون أثرها الى اوروبا متعددة ، لانستطيع ان نحيط بها في هذه الامامة الوجيزة ، وعلى ذلك فنحن نحجزى بأمانة تبين القصد ، دون ان تبلغ بنا الحد <sup>(٧)</sup> . فقد اخذوا من الشرق الورق <sup>(٨)</sup> ، والسكر <sup>(٩)</sup> ، ودود القز و تربيته <sup>(١٠)</sup> ، والفواكه كالليمون والمشمش <sup>(١١)</sup> ، وصنع الاقمشة كالموصلين (الموصلين) <sup>(١٢)</sup> والدمقس (الدمشقي) والاقطان <sup>(١٣)</sup> والسجاد <sup>(١٤)</sup> والاصباغ واسماء الالوان <sup>(١٥)</sup> والحبوب وصنع المرايا <sup>(١٦)</sup> وطواحين الهواء <sup>(١٧)</sup> واستعمال الرنوك والشعار الخاص <sup>(١٨)</sup> والمساح <sup>(١٩)</sup> واستخدام الخيام الزاجل <sup>(٢٠)</sup> وقلدهم في البناء الحربي والديني <sup>(٢١)</sup> والتطعيم بالصدف والتزويل بالفضة والعاج <sup>(٢٢)</sup> وكانت طبيعة الحروب التي شنوها تقضي عليهم بتخليد ذكرى ابطالهم بقصص شعرية ثم اخذوا القصص الشرقية لاشعارهم <sup>(٢٣)</sup> مثل كتاب كيلة ودمنة <sup>(٢٤)</sup> ولما عرفوا قصص التسامح الاسلامي كما ظهر في اعمال صلاح الدين وخلفائه صاغوها شعراً وقصصاً واصبحت غرام الشعراء في اواسط اوربا بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر <sup>(٢٥)</sup> وهكذا فقد تأثرت الحياة الادبية والانتاج الادبي وكان تأثره عميقاً <sup>(٢٦)</sup> كما انهم افادوا معرفة جغرافية من الرحلة ومن درس الكتب العربية <sup>(٢٧)</sup> وعلوماً جديدة <sup>(٢٨)</sup> كالصيدلة والجبر والطب فان مدرسة مونبلييه الطبية اثر من آثار احتكاك الصليبيين بالشرقيين <sup>(٢٩)</sup> كما انهم نقلوا عن الشرقيين مستشفياتهم <sup>(٣٠)</sup>

عكاء (فلسطين)

- (١) Prutz 335,402 وفي المكانين يعطى امثلة لكلمات ادارية دخلت اوربا عن طريق الحروب الصليبية  
(٢) La Monte 20-24 « المقدمة » حتي « كتاب المقتطف الذهبي » ١٤٢ (٣) يمكن مراجعة الاماكن التالية للحصول على  
آراء المؤرخين في المسئلة . Tegyacy of Islam ٦٨-٧٧ و Sykes 64 وجوزي ١٢١ و Travel & Travellers  
و Prutz 431-2 و Kugler ٥٥ و ١٩٤ و ٤٥٣  
(٤) و (٥) Legacy of Islam 63-1 و Legacy of Israel 215-237 و Sykes 65 « نلقا عن بني »  
و Prutz 55,72,397,479,493 و حتي « الكتاب الذهبي » ١٤١ و Legacy of Islam 148 و (٧) راجع التفصيل  
في Prutz والكلية المجلد التاسع (٨) الخطط ١٢٩:٢ (٩) حتي Lamb ١٠ (١٠) Prutz 323 (١١) Prutz 408  
(١٢) و (١٣) نفس المكان (١٤) Prutz 433 و Leg. of Islam 63 (١٥) Legacy 61 و Prutz 410  
(١٦) حتي « الكتاب الذهبي » (١٧) و (١٨) Prutz 415 (١٩) Legacy 60 (٢٠) النواذر ١٢٨  
(٢١) Prutz 194,423 ورأي باركر في Legacy 58,62,63 وآراء اخرى في Legacy أيضاً ص ٦٨  
و ١٧٦ (٢٢) Prutz 432 (٢٣) Prutz 444,450 (٢٤) Prutz 450 و Legacy (٢٥) Prutz 441  
و Legacy 64 (٢٦) Leg. 64 و Prutz 441,451 (٢٧) Legacy 65,471 (٢٨) Legacy 349-50,473  
(٢٩) حتي « الكتاب الذهبي » ١٤٤-١٤٨ و Legacy 57 (٣٠) Legacy 349-50



# عجبية المرأة المضيئة

امرأة ايطالية تنطلق منها أضواء غريبة

ورأي الدكتور بروتي بعد فحصها

من الحقائق المعروفة ان بعض اسماك البحر وحشرات اليابسة يضيء أضواء فصفورية درسها العلماء وفسروها<sup>(١)</sup>. وقد نقل الرواة روايات عن ظهور مثل هذا الضوء أحياناً في آدميين ولكنه كان في الغالب يسند اليهم قبيل الوفاة . واذن لا يستغرب القول بان ما يعرف عن هذا التألق في الانسان نزر لا يعتمد عليه . لذلك عني العلماء في مختلف الاقطار بما روي عن سيدة ايطالية تدعى « حنة مونارو » وقد اطلق عليها لقب « سيدة بيرانو المضيئة ». ولكن الدكتور بروتي احد اطباء البندقية لم يشأ ان يدع الحكاية للسمع فاعتزم هذه الفرصة ليدرس ظاهرة التألق في هذه المرأة درساً علمياً بدأ الدكتور بروتي يجمع اقوال الذين شاهدوها فتبين له من اقوالهم ان ميعاد ظهور الضوء كان في الهزيع الاول من الليل وانه لا يظهر مطلقاً في خلال النهار او حين تكون حنة نائمة نوماً خفيفاً . هذا التألق او هذا الضوء الفصففوري لا يدوم أكثر من ثلاث ثوان او اربع ، وهو يظهر دائماً في ناحية القلب ويختلف في لونه من اخضر الى احمر

اما السيدة نفسها بحسب اقوال الشهود فلا تشعر بالضوء والضوء لا يؤثر فيها ولا يترك اي اثر من راحة او حرارة او لون

فذهب الدكتور بروتي الى هذه السيدة وخصها فحصاً دقيقاً فوجدها سوية من كل ناحية الا انها تشكو « الازما » « اي الربو » وارتفاعاً يسيراً في ضغط دمها . وهي فقيرة معوزة ولكن الطعام الذي تتناوله لا يختلف عن الطعام العادي المألوف في شيء . ولكنها في الصيام تصوم وتحافظ على جميع قواعد الصوم محافظة دقيقة فلا تتناول الا الحساء واللبن . وفي خلال الصوم تبدو ظاهرة التألق فيها على اشدها وخاصة في خلال الاسبوع المقدس عندما يكون الصوم مطلقاً حتى الظهر من كل يوم — ففي ليلة واحدة من ليالي هذا الاسبوع ظهر الضوء فيها ٢٥ مرة

ولما اقتنع الدكتور بروتي بأن ظهور هذا الضوء ليس وهماً اجمع عليه الرواة اقام آلة سينمائية قوية لها فلم شديد الاحساس يمكن ان يدوّن عليه اي أثر ضوئي من تلقاء نفسه « تدويناً اوتوماتيكياً » في خلال الليل

وعلق فوق منطقة القلب بصاصة — (وهي بطرية كهربائية ضوئية تتأثر بأقل اختلاف في قوة

(١) راجع فصلي الضوء البارد والاحياء المنيرة في مقتطف يونيو ١٩٣٠ ص ٥١ ويوليو ١٩٣٠ ص ١٥٩



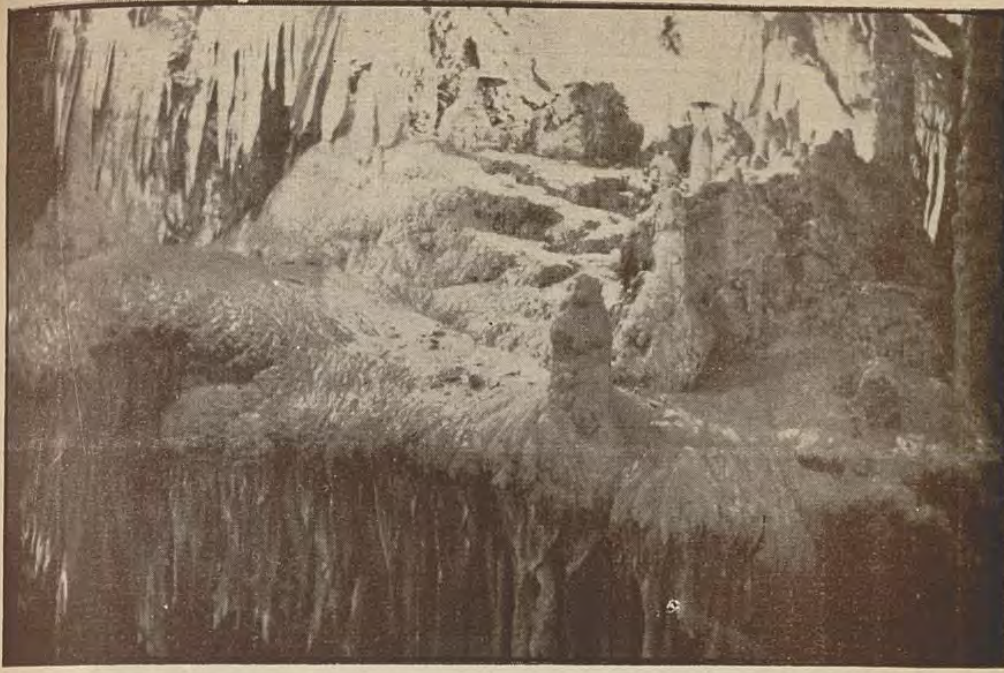
ضوء ما حتى انها تفرق مثلاً بين الضوء المعكوس عن سيجارين لون أحدها أغمق من لون الآخر ويظهر تأثرها هذا في قوة التيار الكهربائي الذي تولده — متصلة بالآلة كهربائية حساسة تدعى غلفانومتر لمقياس قوة الضوء بعد تحويله الى تيار كهربائي في البصاصة. ومبالغة في الاحتياط أقام آلة كهربائية أخرى تدعى الكتروسكوب عملها ان تثبت ان طاقة كهربائية لم تستعمل في احداث هذه الظاهرة، وهذه الآلة تفعل ذلك بفحصها مقدار الشحنة الكهربائية في الهواء حول سرير المرأة، وهل تغيرت هذه الشحنة وما مدى تغيرها. ثم انه فصل بين قوائم السرير والارض بمادة عازلة ليحول دون اي اتصال كهربائي خفي

وبعيد ما اطفئت الانوار في الغرفة ظهر ضوء خارج من اغطية السرير فأدار الدكتور بروني الآلة السينمائية لتصويره وكان متوسط سرعة الجهاز ست عشرة صورة في الثانية وقد استغرق ظهور الضوء ثلاث ثوان وثلاثة اجزاء من ١٦ جزءاً من الثانية (٣/١٦) ثم خبار روبداً رويداً. وقد اضيء به عظام الفكين والوجه. وظهر من منطقة حول القلب مساحتها بقدر الكف وكان على جانب من اللعنان حتى ظهرت به الاسرة المجاورة. أما الغلفانومتر وهو الآلة التي تقيس التيار الكهربائي فلم تسجل شيئاً، وأما الالكترسكوب الذي يقيس الشحنة الكهربائية في الهواء فلم يدل على ان قوة كهربائية خارجية قد استعملت أي أن المظاهر صحيحة على قدر ما يستطيع الباحث أن يؤكد ذلك بعد اتخاذ جميع أسباب الحيلة

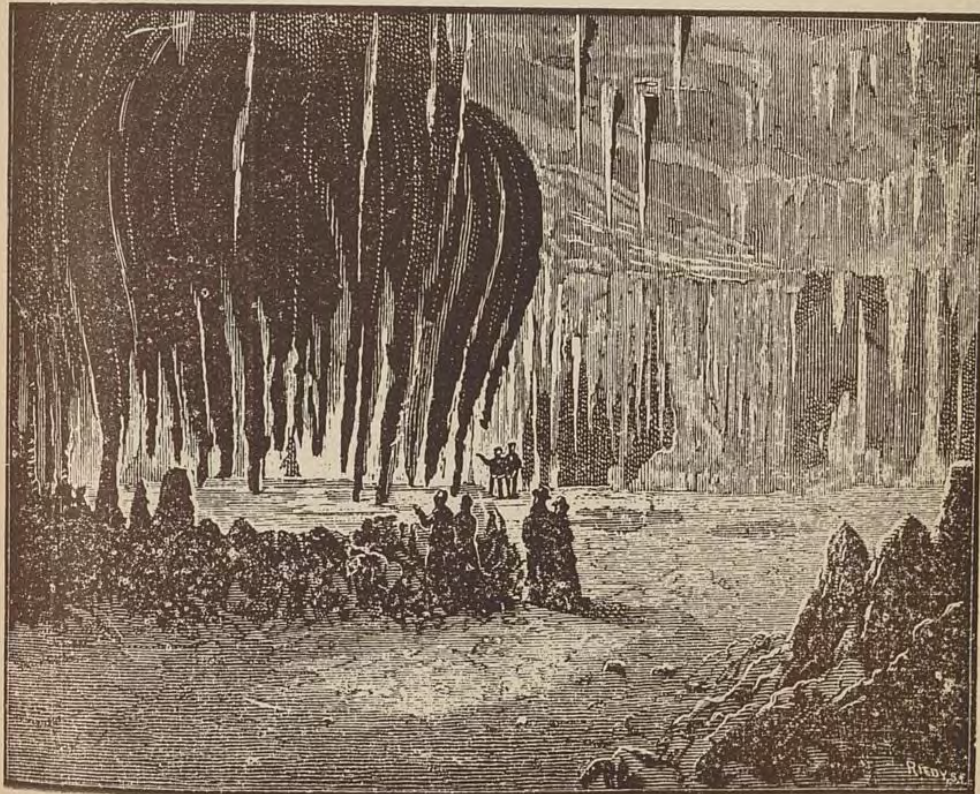
بعد ذلك فحص الطبيب الباحث دم المرأة لمعرفة قوته الاشعاعية فظهر انه يفوق الدم السوي في ذلك ثلاثة اضعاف. ولهذه الحقيقة صلة بتعليل الظاهرة يرى الدكتور بروني انه قد حال دون الخداع كتناول الفصفور أو استعمال تيار كهربائي ثم هو يقول انه يمكن تعليل هذه الظاهرة كما يلي على ما جاء في مجلة اللانست الطبية: — ان شعور المرأة الديني القوي يؤثر في عمل غددها الداخلية أي الغدد الصم فيحدث تغيران فسيولوجية تؤثر في املاح الدم وخاصة املاح الكبريت فيه فتجعلها تتألق تألقاً فصفورياً وهو يرى ان حالة الصوم تساعد على حدوث هذه التغيرات

وبما يؤيد رأي الدكتور بروني ان الطبيب الباحث الأميركي الدكتور كريل اثبت من عهد قريب أن طوائف من الاشعة تنطلق من أدمغة الكلاب ومنها الاشعة تحت الاحمر وان اشعاعها يزيد بمحقن خلاصة الغدة الدرقية أو خلاصة الغدة التي فوق الكلى ثم ينقص اذا حقن بمادة مخدرة. أي ان الدكتور كريل بين ان هناك صلة بين الغدد الصم وحالة الاشعاع وهي هذه الصلة التي يعتمد عليها الدكتور بروني في تعليل ظاهرة الضوء الشاع من حنة موناو « سيدة بيرانو المضيفة »





صورة داخل مغارة قاديشا



مغارة لوراي بولاية فرجينيا الاميركية وهذا الجانب منها يعرف بمضرب العرب



## مغارة قاديشا العجيبة

لميسيل سليم كبير

... وقفلت راجعاً من الأرز الخالد ، بعد ان قضيت زمناً في هيكل الدهور ، في ذلك الصبح السعيد ، وقد ارتفعت الشمس في كبد الافق ، فاسرعت الى الفندق ، وجمعت حقائبي ، ومن هناك الى السيارة . وكان بنزنها قد نفذ بالامس لدى وصولنا الى الارز . ولكن انحدار الطريق يسهل علينا الهبوط الى بشري ، مدينة المقدمين ، حيث نملأها ثانية

ورفع السائق قدمه عن الضواغط ، فأنحلت ، وتدحرجت السيارة هابطة على ذلك الطريق الكاسي الابيض ، على كنف قاديشا الجميل ، الوادي المقدس ، حيث لا يزال الى اليوم يفوح من جنباته شذى القداسة ، وعطر التقوى . وكان تدحرج السيارة لذيداً مريحاً ، لا عنف فيه ولا شدة ... ألا ليت السيارات تدرج بهذه السهولة ، دون ضجيج آلاتها المزعج ! ويا لها من أمانة !

وعند ما اتصفنا الطريق ، ما بين الارز وبشري ، ضغط السائق على الكوابس ، فوقفت السيارة ، وهدمت حركتها الاندفاعية . فنزلنا منها ، أنا والسائق ، ومن هناك أخذنا طريقاً فرعيّاً ضيقاً كسالك العز ، فالوادي العظيم الهائل تحت اقدامنا عن جانب ، والجبل يلتصق باكتافنا عن الجانب الآخر ، وكلما تقدمنا ازداد ارتفاعاً وشموخاً . وعرض هذا المسلك المؤدي الى مغارة قاديشا لا يتجاوز في بعض الاحيان متراً وربع متر ، وقلماً يتسع الى مترين . انه حقاً لمنظر يبعث الدهشة والروعة في النفس ، يأخذ بمجامعها . وكنت اتوقف حاراً عن المسير ، ونحن معلقين بين السماء والارض لأتملي من منظره ، واجتلي روعة محاسنه الخفية ، فعشرات الامتار من فوقنا ، ومئات الامتار من تحتنا ... ترى لو زلت قدم أحدنا ، وهوى الى الهوة السحيقة ، فوق الصخور النائية ، ماذا يكون مصيره ؟ لا لا خوف من الزل ما دامت الاعصاب ثابتة والسير هادئاً وطيداً !

سرنا مسافة طويلة ، قد تزيد على ثلاثة ارباع الميل ، على درب الماعز هذا ، وما هو كذلك بل هو ممر شقته شركة كهرباء قاديشا الوطنية ، لتصل الى المغارة لاجل اعمالها الخاصة . ولما نكد ندنو من المغارة ، حتى طرق اسماعنا خيرير المياه العذب ، الذي تحوّل ، مع اقترابنا شيئاً فشيئاً ، الى هدير عظيم ، هدير تلك الامواه المتدفقة ، على دوّامات شركة الكهرباء ، التي تنير شمال لبنان كله ، هابطة



نحو الوادي العظيم ، كأنها امواج بحر صاخب تتدافع بعضها اثر بعضها ، في زئير دائم متواصل ، هي رمز الحياة المجاهدة المثمرة

هذه المياه التي تمنح الحياة للوادي المقدس ، لعرين لبنان ، تحكي في تدفقها الحي ، التدفق الخصب الذي امتاز به الشعب الذي يرتوي منها على مدى الاجيال . وما السمعاني والحصريوني ويوسف كرم وجبران ، سوى بعض اولئك الذين شربوا من هذا المعين الخالد ، فنفتحهم بروح العبقرية ، ووهبهم اكسير الخلود !

ووصلنا المغارة ، والمياه تهدر هديرآ ، فوجدنا هناك بعض الزوار ، ينتظرون في الخارج ، المراقب الدليل القائم عند مدخلها ، الذي اقتطع لنا تذاكر الدخول . ومن ثم ادخلنا اولاً الى شبه غرفة منقورة في الصخر . فأضيئت الانوار الساطعة ، لتسير حالك الظلام المخيم في جوف هذه الانفاق الممتدة المتشعبة تحت الجبل الشامخ ، مسافات لا يعلم مداها وعدد شعبها الا الله خالقها تبلغ مساحة هذه « الغرفة » الاولى ، اكثر من خمسة وعشرين متراً مربعاً على احد جوانبها يقع الممر الضيق الذي يبلغ عرضه اكثر من متر واحد ، مدته شركة كهرباء قاديشا مسافة طويلة في الداخل . ومن بعد هذا الممر حتى الحائط المقابل من الغرفة المذكورة ، مياه المغارة التي تنصب خارجاً الى مجراها في الوادي المقدس ، حيث تعرف بنهر قاديشا ، حتى مقربة من طرابلس ، ومن هناك يتبدل الاسم الى نهر « أبو علي » .. ويبلغ عمق هذه المياه ، في « الغرفة » كما استدللت بالحدس والتخمين ، امتاراً عدة ، لا كما هي في اعماق المغارة ، حيث هي اقل عمقاً بحسب اتساع المجرى او ضيقه

غطسنا ايدينا في هذه المياه ، فاذا بها باردة كالثلج ، ولم يسعنا ابقاؤها فيها كثيراً . ثم ارتشفنا منها قليلاً ، وتلذذنا بطعمها العذب ، بهذا الرحيق الزلال ، الخارج من كنف الطبيعة قبل ان ندله يد الانسان

ان تخطينا هذه « الغرفة » او قل ان انتقلنا منها الى مقدمتها ، نحو الظلام ، ثم اضاءة الكهرباء ، وسطوعها ذلك السطوع الباهر ، الذي يحيل ليل المغارة الدامس الى نهار منير ، هو الذي خيل اليها وجود هذه « الغرفة » الوهمية ، لاتساعها عما سواها ، ولشكلها المربع تقريباً ، لضيق النفق في ناحيتها الداخلية . على اننا لم نكد نتخطاها ، ونضيء الانوار ، حتى سمعنا صوت الدليل يقول : « من يطلب بطيخاً او قرعاً ؟ لدينا هنا من كل صنف . فمن يرغب ؟ » . والتفتنا نحن في دهشة واستغراب ، تفكر في ما يعنيه وما الذي بعنه في هذا المكان على المناداة على شيء يحتاج في الحقول ، لا بين الصخور وفي اغوار الكهوف ، فاذا تحت اقدامنا هوة واسعة ، فيها اشكال من الصخور الشمعية اللون ، في قوالب مختلفة مستديرة منها ما يشبه البطيخ او القرع حقاً . ولما رأيناها عرفنا قصد صاحبنا . فابتسمنا لوصفه الفكاهي الطريف . فهذه المغارة ، تعج بهذه البوارز والنوائع في الصخور فمنها ما يبرز من الارض



Stalagmite ومنها ما يتدلى من السقوف Stalactite وهذه الرواسب المتحجرة توجد في كثير من المغاور والكهوف في العالم وتكثر وتقل في بعضها لكن المغارات المشهورة بها قليلة . وهي تتخذ في أكثر الأحيان اشكالا غريبة ، كراس فيل ، اورؤوس بشرية ، او اقدام ، أو تماثيل ، وقد تتكون اشكالا مخروطية ، أو تبدو كالجليد ، ويغلب عليها اللون الاصفر الشمعي ، ويضرب لونها مراراً الى الاحمر أو الاسوداد ، وغير ذلك من الالوان الجميلة ، انما تبدو كلها كأنها مصنوعة من الشمع ، مع انها من الصخر ، وتحس في نفسك لدى رؤيتها بشعور غريب . وانك تود مسكها ، وانها ستذوب أو تنثني أو تنكسر حال لمسك لها . مع انك حين تمسها حقيقة تشعر بها صلبة دون شك لانها من الصخر ، وتحس بها باردة كالثلج ، وخاصة في المغاور التي كقاديشا

في فرنسا مغارات عديدة مثل هذه : أشهرها ، كما أعرف ، ما يقع في جبال البيرينه ، فهناك قرب لورد عدة منها : كهف الغارة الذئب ، ومغارة الملك ، وقد زرت الاخيرة . لكن أشهرها مغارة بيتارام التي يقصدها السياح خصيصاً ، وفيها ينحدر المرء في بعض أجوافها الى ستين متراً . وفي لبنان أيضاً غير مغارة قاديشا هذه ، مغارة نهر السكب ، أي مغارة جمعيتا ، قرب بيروت . وهاتان المغارتان تعدان من أشهر مغاور العالم ، بهذه النواحي الغربية التي فيهما ، فضلاً عن أن حدود نهايتهما لا تعرف حتى اليوم ، رغم الجهود التي بذلها كثيرون من الباحثين . والذي اذكره ان بعض اساتذة الجامعة الاميركية ، دخلوا مغارة جمعيتا في زورق ، قبل الحرب بعدة سنوات ، قاصدين ارتيادها والوصول الى آخرها ، اي الى منبع نهر السكب ذاته ، وبقوا هنالك زمناً طويلاً ، وأعادوا الكرة مرة أو مرات اخرى ، لا اعلم تماماً ، فلم يفلحوا ، لبعده الشقة ، ثم لضيق المغارة في الاقصى التي وصلوها . وكذلك دخل المغارة منذ بضع سنوات ، ثلاثة من الروس ، وقضوا فيها يوماً أو يومين ، وخرجوا منها من دون نتيجة — وقد قبض عليهم البوليس وحقق معهم ، خوفاً من أن يكونوا من الشيوعيين ، وبغيتهم تسميم أهالي بيروت . كذلك مغارة قاديشا ، لم يعرف بعد منهاها ، ولم اسمع ان احداً سعى لمعرفة ، بذات الاجتهاد الذي بذل لاجل معرفة مغارة جمعيتا ، وذلك لان المغارة المذكورة لم تكتشف أو بالاحرى لم يشق اليه درب الماعز الذي سبق وصفه ، الا منذ ست سنوات ، على ما اتصل بي . وقد سألت الدليل ، حينما وصلنا الى اقصى ما سمح لنا بالتوغل فيها ، هل نهايتها قريبة من مكاننا : فقال لي أن بعضهم توغل فيها قليلاً ، فالتضح لهم انها طويلة جداً . هذا مع العلم ان المسافة التي سرناها نحن تعد بعشرات الامتار ، كلها تحت الجبل العظيم . الذي تنبت عليه ، من فوقنا ، أشجار الارز الخالد !

وكان الدليل يسير بنا ، يروي لنا ما يفقهه من معنى هذه الاشكال ، فيصفها بلهجة فكاهية ، بتلك اللهجة اللبنانية العذبة ، التي يمتاز بها أهل الشمال . ولما ادخلنا الى كهف صغير هناك اضطررنا ان ننحني كثيراً ، لان المدخل كان واطئاً جداً . كذلك في الداخل كان السقف واطئاً ، فكنا ننحني



فيه قليلاً . وقد شعرنا في هذه النقرة ببرودة أكثر مما شعرنا به في النفق الكبير ، مع ان لأماء فيها أبداً . وأرانا الدليل شيئاً في طرف هذه النقرة المستديرة المحوطة بالسقف ، يشبه شرابة (زر) طربوش مغربي ، وقال لنا : « هذا طربوش ابينا نوح ، ألا ترون شرابته هنا ؟ ... قد تركه هنا لما زار لبنان ، اذ نام هنا ففسيه . وكبر الطربوش كما ترون ، وصار مغارة صغيرة ، في داخل المغارة الكبيرة . ويظهر ان الجبل ارتفع مع انتفاخ الطربوش ! »

وكان الدهليز أو النفق يضيق أحياناً الى مترين ونصف متر ، ثم يتسع الى خمسة او أكثر قليلاً ونحن نسير على الممر الضيق ، ونستند الى الحائط بأيدينا ، في ذلك الجو المشبع بالبرودة ، وان لم يكن رطباً ، كما يظن المرء لأول وهلة . وكانت الاشباح العديدة في النوائى تعد بالعشرات في كل خطوة ، ولهذه الكثرة ما عدت اذ كررها كلها ، بل بعض التي فكهنها الدليل بأوصافها الغريبة . ولكني لا اقدر ان اعدد هنا حتى هذه : —

« انظروا هنا لا في أعلى : هذه هي الملكة فكتوريا ، ونابوليون ، والملك ادوارد ... مالكم ؟ .. لا تضحكوا .. اني اتكلم جاداً .. أنا لا اعرف الهزل ... انظروا جيداً . نعم ، هؤلاء هم ، الملكة فكتوريا ، التي دعوا باسمها الدارعة التي غرقت في طرابلس قبل الحرب .. وهذا نابليون .. انتم تعرفونه ! ولويس الرابع عشر ... لا تخالوني اسخر منكم ... لا ... هم ليسوا في بلادهم في اوروبا ، بل جاؤوا الى هنا ، وجمدوا ايام الشتاء ، لما اشتد البرد عليهم ... انظروا ايضاً ، هذا خرطوم فيل ، مده لياًخذ تلك التفاحة ، أو عنقود العنب ، فحمد ... أتريدون شراء بعض التفاح ، والبرتقال اليافوي ، والعنب الزحلاوي ... أتريدون غزلاًناً ... !! »

وكذلك كنا ننقل من مسكان الى آخر ، والدليل يتابعنا بهذه الاحاديث . ويسلينا بوصفه لتلك الاشكال والاشباح الغريبة . والحقيقة ان بينها ما كان يشبه الملكة فكتوريا ، ونابوليون ، والملك ادوارد ، وسواهم ، عن بعد ، بعض الشبه ، كأن احد المثلين نحتهم على عجل في الصخر ... وهذه المغارة تعد حقاً عجوبة من أعاجيب الطبيعة لكثرة ما فيها من النوائى ، وانها لترسم صورها في الخيلة لغرابة اشكالها . ولما انتهينا الى آخر الممر ، ووجدنا الصخر يرتفع في وجهنا ، مع ان دهليز المياه ذاته ، لا يزال واسعاً يتغلغل الى الداخل ، لكن لا سبيل الى السير فيه ، التفت الينا الدليل قائلاً : — « هنا آخر الحدود المسموح بها ، كما ترون . والنية متجهة الى التوسع في داخل هذه الدهليز والانفاق ، عما قريب . ولعلكم تشاهدونها وقد تمت في الزيارة التالية ... والان رجع من حيث أتينا ... ومع السلامة ! ... »

\*\*\*

وكان الميعاد قد أوفى لعمول بين يدي غبطة البطريك الماروني الجليل ، فأسرعت خارجاً من المغارة ، نحو السيارة ... فالى الديمان ! ...



# أيقال كريات بيضاء

للمبين ظاهر خبير الله

نظر النطاسي اللامع امين باشا المعلوف في الجزء الاول من مدخل فن الجرائم للطبيب احمد حمدي افندي الخياط فجاد عليه بكلمة نشرها مقتطف مارس سنة ١٩٣٥ جاء فيها ما يأتي :

« قال الكريات البيضاء والكريات الحمراء والصواب بيض وحم ولا يجوز غيرها » ( كذا )

وافن انها غيرها فسقطت الميم في الطبع وهذا الاعتراض شافهني به العلامة الأب انستاس ماري الكرمليني سنة ١٩٣٢ في مدينة بيروت فردّ قولي الهضاب المساء وقال المنس

ورأيت هذا القول نفسه لشيخ العروبة احمد زكي باشا اذ كنت في القاهرة سنة ١٩٢٠ فان نسيباً لي هنالك عرض مقالا له لدى ذلك العلامة جاء فيه الليالي السوداء فابدها بالسود وهذه قضية لا يصح ان تظل تحت خفاء فما اناذا اوضح ما عندي فيها

التاء والالف في الدلالة سواء فكما تقول التاء للجمع تقول الالف للجمع ايضاً وهذه أدلتي

١- « كليم عوراء وعوران » جمع افعال وفعلاء على فعل وفعلان معلوم تقول اسود وسوداء على سود وسودان والنظير كثير

وكلم مختلف فيها فلمعاجم تجمع كلمة على كلم فهي صيغة جمع عندها . واما المحقق الاطوي فيورد في شرحه امتحان الاذكياء للعلامة البركوي ص ٣٤ من نسخة الاستانة سنة ١٢٧١ ما يأتي :

« الكلم اسم جنس . اشارة الى انه ليس بجمع ولا اسم جمع . مع ان عدم وقوعه الا على الثلاث ( الثلاث ) فصاعداً كونه احدهما . ووجه اولهما عدم ثبوت فعل بكسر العين في صيغ الجمع وارجاع ضمير المفرد اليه ( كالكلم المحكم ) وجعله مصغراً ومنسوباً بلارده الى واحده . ولو كان جمعاً لم يجز واحد مما ذكر . ووجه الثاني مجيء واحده بالتاء وهو لم يوجد في اسم جمع » اه

فالغويون قالوا كلم جمع كلمة والاطوي يقول كلم اسم جنس الواحد منه كلمة . ولا ريب في ان اسم الجنس يشارك الجمع على انه يدل على اكثر من اثنين . ولهذا عد اللغويون اسم الجنس من المجموع وقد جاء كلم عوراء . قالت امية بنت ضرار ( حماسة البحتري فصل ١٧٤ )

ما بات من ليلة مذ شدة مئزره      قبيصة ابن ضرار وهو موتور  
لا تعرف الكلم العوراء مجلسه      ولا يذوق طعاماً وهو مستور



وكلم عوران . قال كعب ابن سعد الغنوي ( حماسة البحثري فصل ١٠٨ )

وعوراء قد قيلت فلم استمع لها وما الكلام العوران لي بقبول  
فالج مع او اسم الجنس يأتي نعته على صيغة فعلاء

٢ - الجر الخشب - جاء في مادة قرين في معجم البلدان « القرين ... موضع ذكره ذوالرمة قال:

رَدَفَنَ خَشَبَاءَ الْقَرِينِ وَقَدْ بَدَأَ لَهْنٌ إِلَى أَرْضِ السَّتَارِ زِيَالَهَا

اي ركن الجر الخشب وهي القطعة من الارض كانها جبل « اه . فخر هنا جمع حمراء وقد نعتها

بخشباء ونعت الجمع جمع . فخشباء من صبغ الجمع

٣ - الشيعة الشنعاء<sup>(١)</sup> جاء في ذروة من معجم البلدان قول الصليحي

وطالعت ذروة منهن عادية وانصاعت الشيعة الشنعاء شراً اذا

ولشيعة وجهها تخريج . اولها : شيعة جمع شائع بمعنى ناصر او موافق . مثل صلبة جمع صاحب  
وروقة جمع رائق . والاصل شبيعة فنيء بكسرة بدل الضمة لسلامة الياء كما جرى ذلك في شيب

جمع أشيب والاصل شيب . وقد جاء الصحاح بفعلته جمعاً لفاعل وشاهده قول امرئ القيس

علون بالنطاكية فوق عقمة كجرمة نخل او كجنة يثرب

فان هذا القول رده بعضهم ونقل ردهم صاحب البستان فقال « جاء الصحاح بهذا البيت شاهداً

على الجرمة بمعنى القوم والصحيح ان الجرمة هنا ما جرّم وصُرم من البسر » فذهبت الى صيغة

جمع لا وجه لردّها

وثانيهما . شيعة جمع شاع بمعنى نصير مثل جيرة جمع جار وقيعة جمع قاع وفتية جمع فتي

واخوة جمع اخ ( أخو ) وولدة جمع ولد اي أن فعلة صيغة جمع لفعل والشواهد على جمع فعلة

على فعل كثيرة

فشبيعة صيغة جمع لا شك فيها وقد جاء نعتها على فعلاء ونعت الجمع فشنعاء صيغة جمع

لا صيغة مفرد . ومن هذا الباب قول طاهر ابن ابي هالة من قواد ابي بكر الصديق ( أخا

في معجم البلدان )

فلم تر عيني مثل جمع رأيت به جمع مجاز في جوع الاخاب

قتلناهم ما بين قننة خامر الى القيعية البيضاء ذات النبائث

فقيعة جمع قاع كما تقدم التنظير . ولكن المعارض له ان يعترض هكذا : قيعية مفرد ودليل ذلك

قول معيار اللغة « القاع أرض مهملة مطمئنة مستوية .. والقيعية كصيغة بمعناه كالقيع بلاهاء ومنهم

من جعل الاولى ( أي قيعية ) جمعاً ومنهم من جعل الاخيرة جمعاً » وقول محيط المحيط « وقيل قيعية

مفردة بمعنى القاع . ويستدل على صحة قيعية مفرداً نعتها بذات فذات من فعوت الافراد لا المجموع

(١) هذه كلمة نقلتها كما جاءت اما انا فمن يحلون شأن الشيعة (امين)



قلت لو صحَّ عند اللغويين ان قبيعة مفرد كجيفة وصيرة لاقتضى ان يذكروا صيغ جمعها كما ذكروا لجيفة جيفاً وأجيفاً وهذه في الحقيقة جمع اي جيف على أجيف كعنب على أعناب. وذكروا لصيرة صيراً وصيراً فما هي صيغ الجمع التي ذكروها لقبيعة وهي وزان قِدَّة وقد جمعوا قِدَّة على قِدَّة وأقِدَّة فان هذا الاهمال اما عن عدم اطمئنان الى ان قبيعة مفرد واما عن عدم استيفاء البحث. فعلى الرأي الاول تكون قبيعة عند اللغويين صيغة جمع لا صيغة مشتركة بين الجمع والمفرد وعلى الثاني يكون الاهمال دليل نزاة المادة اللغوية عند اصحاب المعاجم او حيرتهم في هذه الصيغة أما ذات فمن نعوت المفرد والجمع ودليل ذلك ان معجم البلدان قال «أميل جبل من رمل جمعه أمِل (مثل قَلَمَيْب وقَلْب) قال الراعي

مهاريس لاقت بالوحيد سحابة الى أمِل الغرَّاف ذات السلاسل

فنتت أملاً بذات. وجاء في شعر ذي الرمة (طبع بيروت)

وبين الجبال العفر ذات السلاسل. والجبال جمع جبل اي الرمال المستطيلة فنعتها بذات. وجاءت ذات نعتاً لحمام. قال الشماخ (الساري في معجم البلدان)

حنت الى سكة الساري فجاء بها حمامة من حمام ذات أطواق

فجعل ذات نعتاً لحمامة من القطع بين الموصوف والصفة وهو معيب عند البلغاء وجعلها لحمام من النصب. وحمام كسحاب فمن قال سحابة ج سحاب قال حمامة جمعها حمام ومن قال سحاب اسم جنس والمفرد سحابة قال الحمام اسم جنس والافراد بالتاء ومن هذه الطائفة نعام ونعام والخلاصة أن ذاتاً نعت لاسم الجنس او للجمع واسم الجنس في معناه جمع. فمن قبل قبيعة في قول طاهر الآنف الذكر صيغة جمع يحذف بيضاء نعتاً للجمع ونعت الجمع جمع

٤ - كتيبة شهباء وفارسية خضراء وسمهرية سمراء. مجيء الجمع بالتاء وارد كثيراً على صيغ متعددة فنسوة جمع نسور ومارة جمع مار وعسالة جمع عسَّال ومسلمة جمع مسلم ومقاتلة جمع مقاتل وهندية جمع هندي وكتيبة جمع كتيب. وفارسية جمع فارسي وسمهرية جمع سمهري. وقد نعت باث ابن صريم اليشكري (من شعراء حماسة حبيب) كتيبة هكذا

وكتيبة سفع الوجوه بواسل كالأسد حين تذب عن أشبالها

وما ينعت بجمع فهو جمع. وقد جاء في صفة كتيبة فعلاء كشهباء وخضراء قال حسان (السيرة لابن ابي اسحاق) بكتيبة خضراء من بلخزرج

وجاء في شعر ابن حنزة اليشكري

ثم حجراً اعني ابن ام قطام وله فارسية خضراء

وجاء في شعر المتنبي

وبساتينك الجياد وما تم مل من سمهرية سمراء



والسمهرية والعسالة مثلان في مجيء التاء جمعاً لمفردهما وقد نعت المتنبي عسالة بُذْبُل قال  
معطي الكواعب والجُرْدُ السلاهب والـ بيض القواضب والعسالة الذبُل  
اذن لا فرق بين سمراء وذُبُل ومن يذهب الى وجود فرق بينهما عليه أن يجيء بدليله فسمراء  
صيغة جمع لان الجمع بنعت بجمع ولا ينعت بمفرد . ومن هذا الباب مركوزة جمع مركوز ومقربة  
جمع مقرب قال المتنبي

وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ

٥ — اسم الجمع بنعت بفعلاء . اسم الجمع كما عرفه الاطوي له مفاد الجمع وليس له مفرد من  
بنائه ولا يفرد واحده بالتاء او بياء النسبة كـفَيْلِق . فقد جاء فيلق شهباء وفي السيرة لابن  
اسحاق للعباس ابن مرداس السلمي قوله

حتى صبحنا أهل مكة فيلق شهباء يقدمها الهمام الاشوسُ

وفي السيرة ايضاً شاهد آخر هو

رُمِيَتْ لُطَاةٌ مِنَ الرَّسُولِ بِفَيْلِقٍ شهباء ذات مناكب وفقار

واسم الجمع متضمن معنى الجمعية اذن صيغ الجمع وصيغ اسماء الجمع وصيغ اسماء الاجناس  
يجيء في نعتها ببناء فعلاء

٦ — فعلاء صيغة جمع — اما مجيء فعلاء صيغة جمع فوارد كثيراً . ففي ترجمة الاحنف التميمي  
التي نشرتها المكتبة العربية في دمشق ان زياد ابن ابيه قال له : « هذه الجراء قد كثرت بين اظهر  
المسلمين وكثر عددهم ( كذا ) وخفت عدوتهم . والمسامون في ثغرهم وقد خلقوهم في نساءهم  
وحرهم . وجرء جمع احر كأحرين جمع احر

وجاء في مادة شجر في محيط المحيط « قال سيبويه الشجرء واحد وجمع وكذلك القصباء  
والطرفاء والحلفاء » ومن هذه الطائفة البرشاء والغوغاء والعثراء والدهاء وذهب اقرب الموارد الى  
ان برشاء جمع ابرش وبرشاء

ومجيء الواحد والجمع على بناء واحد وارد في فَعْلٌ كَفْعْلُكُ وفَعْلٌ كَفْعْلُكَ وفِعْلٌ كَدِلَاصٍ  
وفِعْلٌ كَقَطِينٍ وفاعل كالخاج والداج ووالد قال جرير ( ديوانه جزء ١ : ١٣٢ طبع مصر )  
اعياك والدك الادنون فالتسن هل في شفاعة ذي الاهداف مفتخر

فكما شارك بناء فعلاء بناء افعل في المجيء على فعل وفعلان شارك بناء افعل بناء فعلاء في  
المجيء على فعلاء

٧ — عرب عاربة وعرب عرباء اي عرب صُرِّحَاء خلاص — هذا نص وارد في كتب اللغة فاذا  
يقال في عرب اسم جنس او جمع



جاء في الصحاح « النسبة الى اعراب أعرابي لانه لا واحد له . وليس الاعراب جمعاً لعرب كما كان الانباط جمعاً لنبط . وانما العرب اسم جنس »  
 فهذا قول صريح بأن عرباً اسم جنس . واردّه هكذا : قد جعل الصحاح عرباً من طائفة مستقلة عن طائفة نبط وحبش وعجم . والتفرقة بين طائفتين لا بد لها من فارق فأين الفارق ؟ فقد جاء بنطي وحبشي وعجمي للواحد كما جاء عربي للواحد . وحبش وأحباش وحبش وحبش وحبشان كعرب وأعراب وعربان وعرب وعرب . ووجه الخلاف ان اعراباً ليست جمعاً لعرب كما ذكر الصحاح وأحباش جمع حبش . قلت أعرب أصالة جمع عرب ثم نقل الى فئة من العرب هم البدو وواحد هم بدوي . فالشيء يكون عاماً ثم يتخصص فكل ثمر يجتنى قطيف ثمرأ كان او مشمشاً او خوخاً او تفاحاً وجمع قطيف قطائف كضمير وضائر . والاستعمال خصص قطائف بنوع من الثمر . والمنجور كل مانجر صندوقاً كان او خزانة او باباً او شباكاً وقد خصص منجور بالحالة . والدقيق كل مدفوق بزر صعتر كان او بزر كتان او قحماً او شعيراً وقد أطلق الدقيق على القمح خاصة فاذا اريد سواه قيل دقيق صعتر او دقيق شعير والنظار كثيرة . ومن هذا الباب استعمال اعراب للبدو فالتفرقة بين اعراب وانباط واعجم وأحباش من عمل الاستعمال لا من عمل اللغة . والاعرابي كالانصاري والحرسى والبدوي فالبدو جمع باد كالصحب جمع صاحب

\*\*\*

أما الذهاب الى ان عرباً جمع فلو الذي رحمه الله وقد أورد في ملعه النواجم في اللغة والمعاجم مقدمة معجم الطالب لتأييد مذهبه ما يأتي  
 أولاً — لا يقال عرب على الواحد ولا على الاثنين وانما يقال على الثلاثة فما فوق تقول هذا الرجل من العرب وهذان الرجلان من العرب وهؤلاء عرب . ( ويصح ان تقول هو عربي وهما عربيان وهم عرب كما تقول هو حبشي وهما حبشيان وهم حبش وهو حرسى وهما حرسيان وهم حرس ) وذلك من خصائص الجمع واسم الجمع ولكن اسم الجمع لا يكون له مفرد من لفظه يجمع عليه جمعاً قياسياً وعرب له مفرد من لفظه يجمع عليه جمعاً قياسياً فهو جمع ( مثل حرس وحارس ) ثانياً — وجوب كون الضمير الراجع اليه ضمير الجمع او ضمير الجماعة نحو العرب يقولون والعرب تقول وما هو اسم جنس يعود اليه ضمير الجمع فيقول القنا الخطية والقنا السلب قال الأخطل ( ديوانه طبع بيروت )

ومن ربط الجماش فان فينا      قنا سلباً وافراساً حسانا  
 وقال أبو الاخيل العجلي (حماسة حبيب)  
 كني حزناً ان لا أزال ارى القنا      تمج نجيماً من ذراعي ومن عضدي



وضمير المفرد ايضاً قال الاخطل (ديوانه) «اذا ما القنا الخطي عُلِّت مخاضبه» وقال المتنبي  
 بناها فأعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم  
 لذلك تكون صيغة عرب ليست اسم جنس كما ذهب اليه الجوهري ولا اسم جمع لانه يقال  
 فيلق شهباء وفيلق جلب

ثالثاً — اتفاق اللغويين والنحاة على انه مؤنث وليس فيه علامة تأنيث ولا هو مما يطلق على  
 مفرد مؤنث وهذه خاصة جمع التكسير كالرجال قامت وقعدت

رابعاً — تصغيره على عريب بدون تاء والمفرد المؤنث المعنوي اذا صغر تلحقه التاء كشمس  
 وشمسية وارض وأريضة . وجمع التكسير الذي لا تاء فيه اذا صغر لا تلحقه التاء كأصيحاب . ولما  
 خفيت هذه الحقيقة وحسبوه مفرداً مؤنثاً قالوا ان تصغيره بدون تاء شذوذ . (وما الشذوذ إلا ثمره  
 نقلهم له من طائفته الى طائفة اخرى . ولو انزلوه في طائفته لوجدوا قياسه صحيحاً فالشذوذ من علمهم  
 لا من بناء صيغته) وازيد على ذلك ان عرباً جمع لعارب أو عريب فلعارب كخدم لخادم ولعريب كخدم  
 لخديم . وعرب لعارب كجاهل وجهل وجهل . ولعريب كقليب وقليب وقليب . وعربان  
 وعربان لعارب مثل حوران لحار وحيطان لحائط ولعريب مثل فُصلان وفُصلان لفصيل واعراب  
 لعارب كشاهد لشاهد ولعريب كاشراف لشريف . اما عاربة فلعارب خاصة مثل سابلة ومارة  
 وقاطنة وجالية فهي اسابل ومار وقاطن وجال وهذا يعرف ان عرباً اولى من عريب بعرب

\*\*\*

فما ان عرباً جمع وجاء نعته بعرباء فصيغ الجمع يأتي نعتها بفعلاء . وبما أن عرباء وصرحاء وخلص  
 معنى واحد ولا خلاف في جمعية صرحاء وخلص فلا وجه للشك بأن عرباء صيغة جمع والا كان  
 بين صرحاء وعرباء فارق فما هو وما الدليل عليه . اذن يقال أدلة غراء كما قال والذي في تسميته أحد  
 كتبه الادلة الغراء وهضاب ملساء كما جاء في كلامي وشمائل حسناء كما اورد شاعر الاقطار العربية خليل  
 بك المطران في رثاء الامير كمال الدين بن السلطان حسين كامل رحمه الله . وكريات بيضاء كما جاء في  
 كلام احمد حمدي افندي الخياط

ولسكل من الاب انستاس ماري الكرملي الجليل والنطاسي امين باشا المعلوف ومن يذهب مذهبهما  
 ان يزيل ادلتي واشترطي في الرد ما يأتي

١ — ان يكون تقيماً من المطاعن فينظر الى القول لا الى القائل

٢ — ان يعين موضع الشاهد فلا يكتفى بانه قال المازني او الفارسي او الشاعر لا تمكن من

العثور على موضع الشاهد

٣ — ان يرسل نسخة من رده الي لا تصفح ما جاء به . فانه لا يعلم الغيب الا الله ولا شك

دمشق : البطريكية الارثوذكسية

في أن الحقيقة بنت البحث



## الدكتور احمد النقيب

بقلم نقولا سكري

لا يزال بيننا وبين الطبيعة مناجاة دائمة تحدثنا بمقاييس ملموسة نحسها في كل شيء . فان الزهرة النضرة ، أو السنبلة التي يقصفها الريح في الحقل ، أو العنقود الذي تطمح اليه أنظارنا متهدلا بالبلستان فما هو دليل واضح تبديه الطبيعة اشارة الى خصبها ، وانها تعطي الانسان دائماً ما تنطوي عليه من ثمار وزهر

وليس أبلغ من هذا الشعور تناجينا به طبيعة مصر الخصبة التي ما زالت تحتفظ بمقاييسها القديمة بينها وبين أهلها وزروعها وشمسها وسائر ضروب حياتها . فان الثمرة التي تنبتها تربة خصبة لا تكاد تختلف عن الانسان المثقف الذي يخرج منه نوع سام من التهذيب . ولعل سر الطبيعة نفسها في ذلك التهذيب لا يفترق عن أثرها في النبات . وهذا العمري ما نسميه بالعلاقة بين الانسان ووطنه

\*\*\*

هذا رجل من رجال مصر ، في حدود الأربعين ، ذو ثقافة عالية ، ربة الى الطول ، حنطي اللون ، ساكن النظرات ، حاضر البديهة ، موفور القوة ، متواضع السمات ، يغلب عليه الحياء ، وتبدو عليه مع ذلك مخائل الثقة العظيمة بالنفس ، والرغبة العميقة في ان يعمل دون أن يتكلم هذا الدكتور احمد النقيب ، الطبيب الجراح الذائع الصيت ، هذا الشاب المصري الطموح ، الشجاع ، الجريء ، قد ضرب لأمثال مصر وشبابها المتوثب أحسن الامثال كيف يستحيل الامل الكامن عملاً بارزاً ، ونصراً مبيناً . وأقام الدليل الحسي على ان استعداد شباب مصر المأمول لجسام الاعمال التي تحتاج الى الجراءة والاعتداد بالنفس ، والاعتماد على الله وعلى الهمة العالية السماء ، لا يقل مثقال ذرة عن استعداد أية أمة غربية أو شرقية ، أو عن استعداد أي شباب في أي بلد عظيم هذا الدكتور النقيب قد جاهد في الطليعة مع النخبة المستنيرة من رجال المواساة لتشديد صرح مصري عظيم يكون بينة على النهضة القومية في هذه البلاد ودليلها ، وآية المبادئ الوطنية التي نجاهد في سبيلها بارزة في أحسن مظاهرها وأجل صورها ، والنهضة الاجتماعية في بعض معالمها الواضحة للإبصار المتحدثة بلغة القومية ومنطق الاستقلال

وغداً يحوس المصريون خلال فكرة قومية استوت قائمة على أحسن بقعة مصرية ، في رأسها



يخفق العلم المصري مدلاً على قوة باعثها ، وصدق احساسها ، وسلامة دوافعها . وتغشي في ساحة مستشفى المواساة الفخم جموع المصريين يشهدون الوطن على مدى وطنيتهم ، وقوة ايمانهم بالفكرة القومية التي تتمثل بهم ، ومبلغ عرفانهم لمعناها البارز فيهم . غداً يتفقد المصريون ردهات هذا المستشفى ، ويشهدون أجزاءه وجهاته ، فيغتبطون بوجودهم على قطعة مستقلة من مصر المطانة باستقلالها ، فتجتمع بهم وبالبناة الصالحين الذين أنشأوها ، الوطنية المصرية بسائر قواتها ، وتواجه العقيدة القومية اثباتها ، وتزدحم في مكان واحد معانيها وآياتها ، وتتجلى مصر في أنفهم عناوينها وشاراتها ، ويبرز الايمان بالكفاءة المصرية شواهد قائمة ماثلة . ومنشأته في البر متحدثة عنه بلغة العزمات النافذة ، والهمم المنجزة ، والاخلاص المكين

وغداً يذكر الدكتور النقيب اخوانه من شباب مصر بما تحتويه فطرتهم من صفات الرجولة ، ومناقب الفتوة التي تنازعها الآمال ، فاذا بالعزيمة الصادقة تسمو بتلك الآمال من عالم الأماني والاحلام الى عالم الحقائق المجيدة ، يسجلها الوطن للعاملين من أبنائه في كتاب العزة الوطنية التي أودعها القدرين ايدي الشباب العاملين امانة مقدسة

لقد وضع الدكتور النقيب ورجال المواساة النواة الطيبة الصالحة ، وبقي امام الشعب بأكمله ان يستكمل هذه المنابت ، وينمي هذه الحقول ، فان كل نواة تقتضي تعهداً ، وكل مستنبت يطلب مزيداً من الجهود ، واذا كان الدكتور النقيب والعاملون من رجال المواساة قد اقاموا هذا الصرح الانساني الفخم بجهود الجبارة ، وهممة البطولة ، واخلاص الوطنية ، فقد وضعوا به القاعدة ، واصبح الواجب القومي مقتضياً البناء فوقه ، والمزيد عليه ، والتوسع في اجنحته وطبقاته . وما دام أخطر دور التعمير والانشاء قد تم ، فلتتمض الامة اغنياء وقادرين ، وزعماء وهداة وغيورين ، في بناية الباقي ، والوفاء بما يريد الوطن . ويوحيه استقلاله ، ويقتضيه مكانه بين الشعوب

\*\*\*

وهنا يحق لنا ان نشرح بإيجاز حياة الرجل الذي يعد رمزاً عالياً للفكرة التي اوجت بالبناء هذا المستشفى

ولد الدكتور احمد النقيب بمدينة الزقازيق في ١٠ يناير سنة ١٨٩٥ وتلقى علومه الاولية بمدرستها الابتدائية ثم انتقل الى القاهرة وحصل على شهادة البكالوريا من المدرسة التوفيقية ثم انتظم في مدرسة الطب ونال شهادتها في يناير سنة ١٩١٩ وتولى بعد ذلك تدريس التشريح العملي بها الى ان عين طبيباً بمستشفى قصر العيني . وفي غضون ذلك ظهرت آيات براعته وخبرته ، وافضت به كفاءته الى اداء مهمته في المستشفيات العامة وفي سنة ١٩٢٥ عين جراحاً لمستشفى الاسكندرية . وكانت رغبته القوية في خدمة الطب تسوقه دائماً الى الاختبار والترقي فانه في سنة ١٩٣١ تخصص في جراحة المجاري البولية على الاستاذ العالمي السر طومسون دوكر والمستر ايفردج بالملترا ولم ينقض عامان حتى فصد



الى برلين في بعثة جديدة للغرض نفسه فتخصص على الاستاذ « ليشتنبرج » من اشهر اطباء جراحة المجاري البولية في المانيا

ولم ين الدكتور النقيب في غضون هذه المدة عن البحث واختبار حالات معاهد الطب في عواصم اوربا وزيارة المستشفيات الكبيرة حيث خطرت له فكرة مستشفى المؤاساة على أر مشاهدة مستشفى «مارتن لور» في برلين . وكان قبل ذلك قد بحث هذه الفكرة عن طريق اتصاله المباشر بالطبقات الاجتماعية وهو ذلك الاتصال الجليل الذي يتوصل اليه الطبيب لعلاقة مهمته المباشرة بادواء الناس . ولأنه اكفأ من سواه في اقتراح الوسائل التي تخفف آلام الجماهير . وكان يعلم ان الطبقات الراقية مع اعترافها في الغالب بخبرة الاطباء الوطنيين تميل الى الالتجاء نحو المستشفيات الاوربية على اعتقاد انها اكمل واعظم ضماناً ، ويعلم من جهة أخرى حال المستشفيات الوطنية وحدود تراجعها المحزن عن الخطوات التي وصل اليها الطب الحديث باعتباره قاعدة رئيسية في الحضارة ، وان الامم التي وصلت الى الترقى الحقيقي انما وصلت عن طريق القوة التي يوفرها الطب . ونعتقد ان الترقى الاوربي مدين للطب باشياء كثيرة جميعها ذات أثر ظاهر في نشاط الجماعات الغربية . ولما عرضت هذه الفكرة وجهت النظر بادية ذي بدء الى تقدم العصر وجود الوسائل الصحية وبخاصة المستشفيات الوطنية ، وكان من الطبيعي ان يدل ذلك على الفارق بين طموح مصر الجديدة الى الترقى وتراجع قاعدة تعد اعظم قواعد الحضارة وهي الطب . وفي الحقيقة ان الكثير من الوطنيين اذا فكر في الالتجاء الى احد المستشفيات الوطنية يرى انه في حاجة الى ضمان كاف يقنعه بتحقيق الغاية التي يروجها . ولعل ذلك يرجع الى ضعف الجهود التي يبني ان تبذل لترقية المستشفيات المنسوبة الى الوطنيين ، وقد عرض الدكتور النقيب فكرته الشريفة على رجال المؤاساة فقبولت بالتأييد . والظاهر انها رغبة كمينه في نفوس الذين يميلون الى خير مصر وسعادتها . واقترن هذا التأييد باستعداد صادق لانشاء مستشفى وطني يضارع سائر المستشفيات الاوربية وان تكتمل فيه الوسائل ، وان يكون نموذجاً صحيحاً يرمز على الدوام الى جهود الوطنيين

\*\*\*

ومن الممكن ادراك هذه الجهود من مجرد النظر الى البناء الفخم الذي تحقق به المشروع والذي يقال انه استنفد ما يقرب من ربع مليون جنيه . وهو وحده كاف للدلالة على ان الفكرة التي تحققت قد خيبت ظنون الذين كانوا ينسبون الى جمعية المؤاساة التعالق بالنظريات والاحلام . ولا شك في ان اكتمال هذا المشروع سيظل رمزاً لخطوات الواسعة التي وصلت اليها الوسائل الصحية في مصر بل في سائر الشرق العربي فان الجهود التي بذلت تدل على الثقة في ان المستشفى سيكون صورة تجاوز باستكمالها ونفاتها ما بلغه العصر من الرقي . وطبيعي ان هذا الانشاء الصحي سيظل يحض الذريات المصرية على الاعتراف بالجليل للطبيب صاحب الفكرة الذي استحث جماعة المؤاساة على سد الفراغ الحادث من تأخير المستشفيات الوطنية ونقص وسائلها ومباشرة العمل على



ان لا يكون ثمة ميزة تجعل الوسائل الصحية في عاصمة كبيرة مثل الاسكندرية تتخلف عند الحاجة عن تحقيق آمال جميع الطبقات

وبعد ، فلعل الظاهرة البارزة في حياة الدكتور النقيب لا تُحَدُّ بشغفه بالفكرات الجيدة التي تولي صاحبها خلوداً حقيقياً ، بل ان هذه الظاهرة تشمل اشياء اخرى ، بل ترجع الى اول عهده بصناعته عندما كان طبيباً بمستشفى قصر العيني حيث برهن على مقدار ثقة الرجل الكفء بخبرته ومقدرته . فقد حدث في الهزيع الاخير من احدى الليالي ان نقل الى مستشفى قصر العيني رجل مطعون بسكين في صدره وبطنه حتى تمزقت رئته وطحاله ومعدته . وكانت حالته تنبئ بأنه ليس ثمة امل في انقاذه فحادث الطبيب « النوبتجي » البروفسور « دولي » الذي كان يتعين عليه وقتئذ إجراء العملية للمصاب فكلفه البروفسور دولي إجراءها وكان المصاب يمت بنسب الى اسرة عربية من الاعيان واتفق ان الدكتور بدرخان كان حاضراً فأكبر ان يجري العملية طبيب آخر غير البروفسور دولي فلم يطق الطبيب النوبتجي هذا الشك في كفاءته وغضب ثم نهض لساعته وتولى بنفسه اجراء العملية الجراحية ونجح في انقاذ المصاب بعد ان كانت حالته تنذر بالخطر وكان ذلك الطبيب النوبتجي هو الدكتور احمد النقيب فنال بتصريح خاص مكافأة كبيرة على توفيقه في اول عمل جراحي برهن على براعته . ومنذ ذلك الوقت ظهرت مهارة الدكتور النقيب وذاغت شهرته وطار صيته . والدكتور النقيب يتصف بالصراحة التي تكون عادة في فطرة المشتغلين بصناعة الطب ، وتتجلى في حديثه القوة وفي منطقته بيان الرجل المثقف الواسع الاطلاع الغزير العلم . وهو الى هذا كله خطيب زلق اللسان ، فصيح العبارة ، تفتن فصاحته بحماسة وجاذبية تنم على مقدرته وقوة تأثيره ولعل اكبر مزايا الدكتور النقيب نشاطه ، وانه رغم قيامه بمهمته في المستشفى الاميري حيث يقوم باجراء العمليات الجراحية يؤدي هذه المهمة نفسها في مستشفى خاص له في حي محرم بك بالاسكندرية ، ولا يترك الفرص التي يزيد بها في تجاربه وعلمه عن طريق انقاذ المرضى الذين يجدون فيه دائماً الطبيب البارع المنقذ

وبعد ، ففي هذا العصر الذي قوي فيه النشاط في الحياة العلمية وبخاصة الطب ، وهو نشاط يتكافأ مع الحالة التي وصلت اليها الانسانية بعد الحرب ، نستطيع ان نعد الدكتور النقيب في مصر من الرجال الذين تفخر بهم البلاد

واخيراً ما دامت مصر تؤدي مهمتها في سبيل الترقى فحسب الشباب ان يراقب دائماً المثل العليا التي تخلدها حوادث ظاهرة في تاريخ الجماعات . فاذا ذكر مستشفى المواساة باعتباره مثلاً للجهودات الصحية عظيمة فلا غرو ان هذا الفخر سيشارك فيه اسم الطبيب الذي اقترح انشاءه ومهد السبيل لتحقيقه . فاذا كان هذا المشروع عملاً لخير الانسانية ومواساتها فانه من جهة اخرى يغذي النشأة بنية طاهرة تعود النضامن لخدمة الوطن





# سِتِيرُ الزَّمَانِ

دستور السوفيت الاشتراكي  
الاستاذ وليم بنت مونزو

مقام البترول  
في سياسات الامم الحربية والصناعية





الدكتور احمد النقيب





# المستور السوفياتي الاشتراكي (١)

المستأنف ولیم بنت منرو (٢)

— ١ —

جملت الينا الاخبار اللاسلكية ان مؤتمر سوفيت الاتحاد الاعلى — وهو اعلى هيئة تشريعية في بلاد الاتحاد السوفياتي — اقر في اجتماعه السنوي الملتئم في موسكو خلال شهر يناير من السنة الحالية ، إدخال تعديلات جوهرية على الدستور السوفياتي الاشتراكي بمنح فيها للفلاحين حق التمثيل المباشر والاقتراع السري والمساواة بين الريف والمدينة في جميع ما يتعلق بالانتخاب الى هيئات الحكومة المحلية وحكومة الاتحاد العليا. وقد تلقت الصحافة والدوائر السياسية خارج بلاد السوفيت هذه التعديلات بالاعجاب والامتعاض معاً . اما الذين اعجبوا بها فهم الشيوعيون والديمقراطيون الذين يرون فيها تقدماً نحو تحقيق المجتمع القائم على الديمقراطية الاقتصادية اولاً والسياسية والاجتماعية ثانياً ، وهم المؤمنون بان لا سبيل الى تحقيق الديمقراطية الحقيقية ونجاحها الا بمعالجة النظام الاقتصادي من الاساس والقضاء على حكم الطبقات في المجتمع . اما الذين امتعضوا من هذه التعديلات فهم الرأسماليون ودعاة دكتاتوريات الطبقات المستغلة كالفاشستية والنازية الذين يرون فيها نجاحاً جديداً للمبادئ التي يدعون انها مستحيلة النجاح وان الافضل للشعب ان يجرّد من إرادته ويخضع للحكم الفردي . ومهما يكن موقف البلاد الرأسمالية ازاء هذه التعديلات والنظام المطبق في الاتحاد السوفياتي فالحقيقة الواضحة هي ان الديمقراطية السياسية التي أعلنتها الطبقات البورجوازية منذ الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ تعاني اليوم ازمة الاخفاق في معظم بلاد اوربا وحتى في البلد الذي اعلنت فيه وطبقت فيه اولاً . حالة اننا نرى نجاح الديمقراطية في البلاد التي كانت الى قبل الحرب العظيم ابعد البلدان عنها يتحقق شيئاً فشيئاً في الاتحاد السوفياتي تحت اشراف دكتاتورية العمال التي تطبقها على امس غير التي طبقت عليها ديمقراطية البورجوازية وترمي الى غايات غير التي ترمي اليها هذه الطبقات الرأسمالية الاستعمارية . وفيما يلي دراسة للدستور السوفياتي الذي يعد اول دستور من نوعه طبق في العالم

كثيراً ما يتوهم البعض ان روسيا امة واحدة كما هي انكلترا او فرنسا او إيطاليا اذ يرون على الخريطة الجغرافية اراضي واسعة تمتد غرباً الى شمال اوربا وشرقاً الى شمال آسيا تزيد مساحتها على ثمانية ملايين ميل مربع او ما يقارب سدس الجانب اليابس من الكرة الارضية او ثلاثة اضعاف مساحة

(١) Socialist Soviet Constitution (٢) استاذ التاريخ والحكومات في معهد جامعة كاليفورنيا الفني باميركا وقد نقل هذا الفصل المتع كامل قز انجي مدرّس الاجتماع والتاريخ بمدرسة النجف الثانوية في العراق



الولايات المتحدة الاميركية تقريباً، ويطلق عليها جميعاً اسم (روسيا) ويقرأون ايضاً ان فيها ما لا يقل عن ١٥٠ مليون نسمة من الروس يسكنون هذه الاراضي الواسعة تديرها حكومة واسعة من العاصمة موسكو فليس غريباً اذاً ان يعتبروا روسيا بلاداً موحدة كما هي الولايات المتحدة الاميركية لكن روسيا ليست امّة بهذا المعنى بل هي مجموعة غير منتظمة لاقطار واجناس مختلفة. فقد كانت قبل الحرب مكونة من اقاليم ضعيفة الصلة فيما بينها يزيد عددها على العشرين يسكنها الروس والبولونيون واليهود والفنلنديون والليتونيون والتتر والأتراك والمغول وغيرهم من عناصر مختلفة اللغات والاديان والميزات يقارب عددها المائتي عنصر. واولى هذه المقاطعات واكبرها مساحة واكثرها سكاناً هي (روسيا الاصلية) التي تمتد من سواحل بحر البلطيق الى جبال اورال ومن الدائرة القطبية الشمالية الى البحر الاسود ويسكنها الروس على اختلاف طوائفهم. وفي الجهات الشمالية الغربية والغربية والجنوبية الغربية من بلاد الروس تقع فنلندة ولاتفيا ولتوانيا وبولندة تسكن كل واحدة منها شعوب ذات لغات واديان مختلفة، وفي الجهات الجنوبية والجنوبية الشرقية تقع قفقاسية وآسيا الوسطى الروسية وسيبيريا وفي هذه الاقطار ايضاً تسكن شعوب تختلف عن بقية شعوب الامبراطورية في اللغة والدين والجنس ايضاً. هكذا كانت روسيا قبل الحرب امبراطورية واسعة تشمل ما يقارب سدس القسم اليابس من الكرة الارضية فيها شعوب مختلفة الاجناس واللغات والاديان الى غير ذلك من الفوارق الاجتماعية. لكن المعاهدات التي عقدت بعد الحرب العظمى فصلت بعض هذه المقاطعات عن امبراطورية آل رومانوف واصبح الجانب الاكبر الباقي من هذه الامبراطورية يدعى بـ (الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية المتحدة — United Socialist Soviet Republics, U. S. S. R.) او بتعبير مختصر (الاتحاد السوفياتي — Soviet Union, S. U.) ولكي تفهم حاضر الاتحاد السوفيتي يجدر بنا ان نلقي نظرة سريعة على تاريخ الامبراطورية القيصريّة في عصورها الاولى فنقول: نشأت الامبراطورية القديمة بطريقة هجرة التجار او اللاجئين الى الحدود الروسية حيث احتكوا بالقبائل الاصلية ولم يمض زمن طويل على احتكاكهم هذا حتى استأثرت القبائل الجديدة باملاك القبائل الاصلية. اما في العصور التي اعقبت الهجرات الاولى فقد توسعت الامبراطورية الروسية بالطريقة التي توسعت بها امبراطورية روما القديمة اذ اعتمدت على الدم والحديد فكانت الحروب والفتوح عماد هذه الامبراطورية التي لم تختلف عن روما في طرق الاحتلال والفتح

لكن قياصرة الروس لم يكونوا رجالاً منظمين اداريين كما كان أساتذتهم قياصرة روما. فقد أقاموا حضارة بيزنطية أكثر منها رومانية واسيوية أكثر منها اوروبية ويرجع السبب في ذلك الى

(١) كان عدد سكان الامبراطورية الروسية قبل الحرب العظمى يقارب ١٥٠ مليون نسمة اما بعد سنة ١٩٣٤ فقد بلغ ما لا يقل عن ١٦٨ مليون نسمة في بلاد الاتحاد السوفياتي بالرغم عن انفصال بعض اقسام الامبراطورية القديمة عنها



وقوع روسيا خلال القرن الثالث عشر تحت سيادة التتر وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر تأثرت كثيراً بالمبادئ السياسية والعقائد الدينية البزنطية بسبب سقوط الامبراطورية البزنطية ودخول الارثوذكسية الى روسيا

ولم تدخل الحضارة الاوربية الى روسيا الا في عصر بطرس الاكبر بفضل الجهود التي بذلها لاجراج بلاده من عزلتها وتأسيس حكومة مركزية قوية فيها ولو أنه لم يتمكن أن يؤثر فيها أكثر من أن يعطيها صبغة اوروبية شفافة فقط

وبفضل جهود القيصر الاكبر ومن عقبه من القيصرية ، مثال كاترين الثانية اصبحت روسيا شأن كبير في السياسة الاوربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . ومع ان مبادئ الثورة الفرنسية لم تدخل روسيا لكن نابوليون حمل رايتها اليها وهو في أوج عظمته في حملته على موسكو فارتدت بحجيشه متعتراً على ثلوجها فكان في ذلك بدء انحطاط امبراطوريته اذ كان تقهقره هذا أمام الروس بداية ضعف قوة فرنسا الحربية التي انتهت بواقعة واترلو . هكذا كانت روسيا ولا تزال في موقع حصين مكنها من أن تقهر نابوليون وتحمي نفسها من الفتوحات الخارجية طيلة عصور تاريخها

ان جميع ما كان في روسيا ساعد على قيام حكم القيصرية المستبدن الطغاة وأهم هذه العوامل سعة البلاد وتعدد الاجناس الساكنة فيها وأمية الشعب والروح الحربية والحياة الريفية المتأخرة وتقاليده العقلية الشرقية ، كلها ساعدت على قيام الحكم الاستبدادي وبقائه فيها ، ومع أن بعض القيصرية كانوا يحاولون بين آن وآخر ادخال مبادئ الحكم الديمقراطي لكن عملهم لم يكن بذلي لانهم لم يريدوا أن يضعوا السلطة العملية بأيدي ممثلي الشعب . ولما سارت الروح الديمقراطية بعد سنة ١٨٤٨ وقادت الى وضع دساتير في فرنسا وايطاليا وبروسيا وادخلت بعض التعديلات السياسية في النمسا ، لم يكن لها أثر يذكر في النظم السياسية في روسيا

وبعد بضع سنين من ثورات سنة ١٨٤٨ في اوربا ألغى القيصر اسكندر الثاني العبودية الاقتصادية بين الفلاحين في روسيا سنة ١٨٦١ وادخل الاصلاحات على حالة الفلاحين الاقتصادية لكنه لم يقض على سلطة الملاك ولم يمنح الشعب حق الاشتراك في ادارة شؤون الحكومة المركزية بل اكتفى بمنحهم بعض الحقوق في الادارة المحلية في المقاطعات بأن ينتخبوا منهم بطريقة الانتخاب غير المباشر — ممثلين في مجالس الولايات (الزمستفوس Zemstvos) التي خولت حق فرض الضرائب المحلية والانظمة المتعلقة بشؤون محلية كنظام الطرق والجسور والمدارس والصحة العامة والبنائات العامة ودور العجزة وجمعيات اعانة الفقراء لكنه رفض تأسيس مجالس بلدية أو (دوما —

Dumas) في المدن للقيام بالاعمال التي تقوم بها الزمستفوس في الولايات

وما فتئت هذه المجالس المحلية حتى اصبحت معاقل للحركات الدستورية الحرة التي كانت ترمي



الى اصلاح السياسى فى الامبراطورية بأجمعها واخذت تزداد قوة فى مطالبتها بدستور ديمقراطى ودعوة برلمان عام . ولم تتقدم هذه الحركات الدستورية الحرة تقدماً محسوساً الا بعد نهاية القرن التاسع عشر . أما السلطات المركزية والحاشية المحيطة بالقيصر فكانت تعتبر هذه المبادئ الحرة ثورية لذلك كانت تخاف من كلمات ( الدستور ) و ( البرلمان ) خوفاً شديداً حتى أخذت تمنع ظهورها على صفحات الجرائد ، وفى نفس الوقت كانت تعاليم كارل ماركس وتلاميذه تتغلغل فى روسيا فتحول الكثير من الشبان الاحرار الى الاشتراكية وتعدى الاعضاء للحزب الاشتراكى الديمقراطى

ودامت الحال على هذا المنوال حتى خاضت روسيا الحرب مع اليابان سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٥ وخرجت منها مقهورة فى البر والبحر فأحدث هذا الخذلان إستياء عاماً أقلق السلطان الامبراطورية المستبدة واضعف مركزها . وقابل هذا الضعف فى سلطة القيصر ازدياد عدد الاشتراكيين الديمقراطيين فى روسيا وتمكن مبادئهم بالرغم من الاضطهادات العنيفة المتواصلة التى كانوا يلاقونها . وزاد فى خوف السلطات تكاثر الاضطرابات والاضرابات المتتالية التى كان ينظمها الاشتراكيون الديمقراطيون بين عمال المصانع والفلاحين فى الارياض حيث أخذ الفلاحون يسطون على أملاك الاشراف ويحتلون قصورهم مما اضطر السلطات الى اعلان الاحكام العرفية فى كثير من انحاء الارياض المختلفة . وكان تلاميذ المدارس فى المدن ينظمون الاضطرابات والاضرابات العامة الخطيرة فتغلق الجامعات . وقد اوضحت جميع هذه التبدلات العامة وجوب تعديل السياسة الرجعية القديمة القائمة على الاستبداد والاضطهاد ، لذلك رأت الحكومة القيصرية - احتفاظاً بمقامها - ان تبدأ بالنزول على مطالب الشعب بدعوة برلمان امبراطورى عام

لذلك أسرع القيصر واصدر فى عام ١٩٠٥ سلسلة من المراسيم وعد فيها بوضع دستور للشعب الا أن هذه المراسيم القيصرية - بالحققة - لم تلغ الحكم الفردى الاستبدادى بل - بالعكس - أكدت سيادة سلطة الامبراطور التنفيذية وايدت حقه بالرفض ( فيتو - Veto ) لجميع التشريعات التى يضعها البرلمان بصورة عامة وصرحت بابقاء الوزراء مسؤولين أمام القيصر فقط . لكنها منحت الحق بدعوة برلمان وطنى عام يتألف من مجلسين . المجلس الاعلى وهو مجلس الامبراطورية ، والمجلس العام او الدوما . وفرضت هذه المراسيم تعيين نصف اعضاء مجلس الامبراطورية الاعلى من قبل القيصر وانتخاب النصف الآخر من قبل مجالس المقاطعات والملاك والاشراف وغرف التجارة والصناعة والكنيسة والجامعات لمدة تسع سنوات على ان لا يقل عمر المنتخب عن الـ ٤٠ سنة وان يكون حاملاً لدرجة عامية . أما فيما يخص اعضاء الدوما فقد حتمت المراسيم القيصرية ان ينتخبوا بواسطة مجالس الولايات على اساس اقتراع الذكور فقط . واكدت أوامر القيصر عدم السماح بالبحث فى هذه المراسيم او فى الشؤون الحربية والخارجية والمالية فى مجلس الدوما انما يكتبى بأخذ موافقة هذا المجلس فى وضع القوانين العامة فقط



ظهرت هذه التبديلات وهي على الورق بمظهر جذاب ينبئ عن بدء موفق في سبيل الوصول الى توطيد سيادة الشعب لانها اوصلت روسيا سنة ١٩٠٥ الى ما كانت قد وصلت اليه انكثرا منذ سبعة مئة سنة مضت حين فاز الاشراف بالبراءة العظمى Magna Carta في زمن الملك يوحنا سنة ١٢١٥ . لكنها لم تكن بداية عصر جديد لسبيينها : اولاً — لان الشعب الروسي لم يعرف كيف يتصرف بالسلطة التي منحها تصرفاً معتدلاً . وثانياً — لان القيصر ووزراءه لم يقبلوا النظم السياسية الجديدة عن طيبة خاطر

\*\*\*

ولما اجتمع مجلسا الدوما الاول والثاني بين ١٩٠٦ و ١٩٠٧ كان بين اعضائه كثير من الاحرار والمتطرفين الذين اقلقوا الوزراء بخطبهم الشديدة وحملوا مجلس الدوما على الاستياء وعدم الاكتفاء بالسلطات التي منحها حتى هجم بعض زعمائه على الدستور الصوري، وطالبوا بدستور قائم على سيادة الشعب الحقيقية. وبالرغم مما نصت عليه المراسيم القيصرية بدأ مجلس الدوما يبحث في كيفية جعل الوزراء مسؤولين امام الدوما مباشرة ليؤسسوا بذلك نظاماً برلمانياً حقيقياً . وكذلك طلب اعضاء الدوما الغو العام عن جميع المسجونين السياسيين وتقسيم الاراضي على الفلاحين والانتخاب المباشر لاجزاء الدوما بحسب النظم الاقتراع العام . وذهب بعض المتطرفين الى حد المجاهرة بأن واجب الدوما ليس سن القوانين فقط بل العمل للشورة الاجتماعية وانجاحها

ولما اتضح للسلطات القيصرية ان مجلس الدوما شديد التطرف في ديمقراطيته ومناقشاته ومبادئه لم تبدأ من حله مرتين متتاليتين وقرر القيصر ووزرائه ان قد حان الوقت لادخال التعديل في قانون الانتخاب فأصدر القيصر مرسوماً سنة ١٩٠٧ الغى به الاقتراع الفردي للذكور وأمر ان ينقسم المقترعين الى طبقات ( كوريا — Curiae ) هم الملاك وأصحاب المعامل والتجار والفلاحون والعمال وان يخص لكل طبقة عدد من المقاعد في المجلس . وكذلك ادخل تعديلات أخرى ترمي الى منح حق تمثيل غير متناسب الى الملاكين من بين المقترعين . فكانت جميع هذه التعديلات منافية تماماً للحقوق التي منحت سنة ١٩٠٥

وطبقت تعديلات سنة ١٩٠٧ كما امل القيصر ووزرائه اذ انتخب الدوما الثالث تحت رقابتهم وبموجب التعديلات الاخيرة فكان اقل تطرفاً وأسهل انقياداً لرغبة الوزراء اذ كان مؤلفاً من الملاكين والتجار بالدرجة الاولى فكان هؤلاء يطيعون الاوامر عادة ليقبوا طيلة السنوات الخمس أي مدة اجتماع المجلس . اما الدوما الرابع فقد افتتح خلال سنة ١٩١٢ وبقي منعقداً حتى نشوب الحرب . لكن كلا المجلسين الثالث والرابع لم يكونا يمثلان الشعب الروسي تمثيلاً حقيقياً وكانا تحت تأثير الطبقات المالكة والمرفهة من الشعب . ومع انهم كانوا يستطيعون في بعض الاحيان



اقناع القيصر او الوزراء بتعديل مراسيمهم الا انهم لم يكونوا — بالحقيقة — ليقوموا الا بالاعمال الاستشارية فقط . وقد مثل الحالة حينذاك احد الاحرار الروسين بقوله «ولكي يتمكن الشخص من التمتع بحق البقاء حياً عليه ان يصبح آلة صماء في ما كنة الدولة الاوتوقراطية المستبدة» وكذلك اخفقت الحركة التي كانت ترمي الى تحقيق الديمقراطية السياسية والتي ابتدأت حوالي سنة ١٩٠٥ فكان مثل الشعب الروسي كمثل الذي طلب الخبز فأعطي حجراً . وأيقظ هذا الاخفاق السياسي احرار الروس واضطروهم الى الاتفاق مع الاشتراكيين الديمقراطيين في اعتقادهم ان ليس في الامكان توطيد النظام البرلماني في روسيا بالوسائل الدستورية

\*\*\*

وعند نشوب الحرب الكبرى كانت معظم الطبقات في روسيا باستثناء الامراء وبعض الملاك ومعظم اصحاب الصناعة الكبرى — ترى رأي الاحرار الدستوريين والاشتراكيين الديمقراطيين . ومع ان نشوب الحرب ودخول روسيا فيها وحد البلاد توحيداً ظاهراً زمنياً قصيراً — كما يظهر ان الحرب تعمل على ذلك وقتياً — الا ان الحالة لم تدم طويلاً اذ بالرغم من انحياز الدوما الرابع الى جانب الحكومة القيصرية وتعاضده لها في دخول الحرب لكنه عندما اقترح القيام ببعض الاصلاحات الضرورية والتي من شأنها ان تساعد على فوز القيصر في الحرب بعد اندحارات سنة ١٩١٤ و١٩١٥ لم يلق من القيصر وحاشيته الا الرفض وعدم الاستحسان لاقتراحاته ونصائحه . وزاد في اسبابه جميع طبقات الشعب وحنقه الشديد على الوضع ما كان يسود من فساد وارتباك في جميع دوائر الحكومة المدنية منها والعسكرية على السواء — فقد كانت الرشوة والتبذير في الاموال والاهمال في الواجبات ظاهرة في جميع مناحي الادارة المدنية والعسكرية بينما كانت تعوز الجيش القيادة المنظمة القادرة كما كانت تنقصه الاسلحة والمعدات الضرورية والمؤونة والالبسة وليس هذا فقط بل ان جميع الوسائل التي حاولتها الحكومة لتزويد السكان المدنيين بالاكل اخفقت فراح الشعب يهلك جوعاً بينما كانت آلاف القناطير من المواد الغذائية تهرب الى المانيا والنمسا من قبل التجار الروس انفسهم والمنفعين من مضاربات الحروب ليبيعوها لدوائر التموين في الجيش الالماني والنمساوي بأرباح كبيرة جداً . فأتضح اخيراً ان الحكومة الاوتوقراطية غير قادرة ان تنهض باعباء الحرب العظمى وغير كفوءة لها

وفي هذا الموقف الحرج الذي كان يتطلب اقصى ما يمكن من الحكمة والحذر والتوفيق بين العناصر السياسية ارتكب القيصر غلطة كانت القاضية على مقامه اذ انتخب وزارة من اكثر العناصر رجعية ولم يكن لديها طريقة لمعالجة المجاعة والاستياء العامين الا باستعمال الشدة مع شعب هائج جوعاً . ومع ما كان عليه مجلس الدوما من المحافظة والانحياز الى جانب الحكومة القيصرية والميل



الى التعاون معها الا انه بعد ما جابه الواقع خرج عليها لشدة تأثره من المجاعات والفوضى التي كانت تدهم الشعب باشتداد يوماً بعد يوم . وهكذا أصبحت منصة الخطابة فيه المحل الوحيد في جميع روسيا حيث يتيسر للحر التعبير عن آرائه وموقفه بحرية لذلك أخذ أعضاء الدوما بهاجمون الوزراء مهاجمات شديدة جداً ناسبين الخيانات الى الرجال الذين كانوا يديرون الحركات الدبلوماسية والعسكرية معاً . وزاد في هياج المجلس رواج اخبار مؤداه ان الحكومة كانت تفاوض العدو مرأولاً بحث هذه الاخبار في الدوما وانتقد اعضاؤه الحكومة انتقاداً شديداً تشجع زعماء الاشتراكيين واشتدت قوتهم بين العمال في المدن ونظموا الاضرابات العامة في بتروغراد العاصمة وموسكو والمدن الصناعية الاخرى وفي وسط هذا الهياج والاضطراب والخبية اصدرت الحكومة القيصرية اوامرها بحل المجلس وطلبت من العمال انهاء الاضرابات لكن الدوما رفض التفرق ولم يعر العمال اوامر الحكومة التفاتاً وهكذا اندلعت نيران الثورة كلهيب احمر يتقد في السماء

\*\*\*

بدأت الثورة الروسية الاولى في بتروغراد في مارس سنة ١٩١٧ قبيل دخول الولايات المتحدة الحرب بجانب الحلفاء وبدأت كما تبدأ سائر الثورات عادة . اذ خرج العمال المضربون والسكان الجائعون في شوارع العاصمة بهاجمون الحكومة ويطلبون الخبز والطعام . وكان القيصر غائباً عن العاصمة عندئذ لكن وزراءه حاولوا صرف الجموع او تفريقها باخراج جنود الحامية في بتروغراد لكن الجنود رفضوا اطاعة الاوامر الصادرة اليهم بمقاتلة اخوانهم بل التحقوا بالجموع الثائرة المائتة جميع الشوارع . وحمل الشعب الروسي — كما حمل قبله الشعب الفرنسي في ثورته الكبرى سنة ١٧٨٩ على سجن الباستيل — على الباستيل الروسي وهو القلعة المعروفة باسم قلعة القديسين بطرس وبولس واطلقوا سراح المسجونين . وبينما كانت الجموع تقوم باعمال الثورة في المدن والارياف تشكلت لجنة من اعضاء مجلس الدوما نصبت نفسها بنفسها وقبضت على اعنة الموقف وعينت وزارة جديدة واقامت حكومة موقفة ووعدت بوضع دستور جديد وترأس الحكومة الموقفة (مليوكوف) زعيم الاحرار ثم اعقبه (كرنسكي) زعيم الاشتراكيين الديمقراطيين . اما القيصر فقد اضطر ازاء هذا الموقف ان يعلن تنازله عن العرش وأخذ سجيناً مع عائلته

وفي اليوم الذي تشكلت فيه الحكومة الموقفة نظم مجلس عمال ( سوفيت - Soviet ) بتروغراد من مندوبي العمال والجنود . ولما كان لكل من الحكومة الموقفة وسوفيت العمال وجهات نظر مختلفة اخذ كل منهما يصدر اوامر يناقض بها الآخر . لكن السوفيت تمكن اخيراً من ارقام الحكومة الموقفة على قبول سلسلة من الاوامر والانظمة التي حل بموجبها انظمة الجيش القديمة وبذلك تمكن من اضعاف قوة الجيش المعنوية وكانت قبل قد اضعفها الارتباك السائد في ادارته . ولكي يتحاشى



السوفيت والحكومة الموقفة السير في وجهات متضاربة شكلاً تحالفاً في شهر مايو لكن حتى جهودهما المشتركة لم تمكنهما من وضع حد للارتباك الذي كان يسود البلاد سواء في الجيش او في الحالة الاقتصادية الحرجة

ولما زاد الموقف حرجاً وسوءاً في ربيع سنة ١٩١٧ لم يقوَ الاحرار ولا الاشتراكيون الديمقراطيون (المنشفيك) على معالجة الحال في ظل الحكومة الموقفة والتحالف الذي اعقبها فزاد بذلك نفوذ (الحزب البلشفي Bolshevik Party) - وهو الفرع المتطرف من الحزب الاشتراكي الديمقراطي - في ادارة شؤون الحكومة واخذوا على عاتقهم معالجة الموقف بأن اكدوا بوجوب تحقيق الثورة الاقتصادية والسياسية معاً . وساعدتهم على تحقيق مبدئهم ان العمال اخذوا يستولون على المعامل والفلاحون يطردون الملاكين من اراضيهم ويحتلونها . ومع ان البلاشفة لم يكونوا اكثرية الشعب الروسي الا أنهم كانوا حزباً منظمًا لهم منهاج معين واضح سهل على الجنود والعمال والفلاحين فهمه واتباعه اذ كانوا يرمون الى عقد السلم حالا ونبد المطامع الاستعمارية القيصرية واعلان (دكتاتورية العمال Dictatorship of The Proletariat) ليبدأوا بانشاء (المجتمع الخالي من الطبقات Classless Society) الذي تصبو اليه (الشيوعية - Communism) وزد على ذلك ان الحزب البلشفي كان يمتاز عن الاحزاب الاخرى بزعيمائه المخلصين الاكفاء أمثال (نيكولاي لينين - Nikolai Lenin) و (ليون تروتسكي - Léon Trotsky) و (جوزيف ستالين - Joseph Stalin) وقد كان الاثنان الاولان في المنفى خارج روسيا عند ابتداء الثورة لكنهما لم يتأخرا عن الاسراع في الرجوع اليها وقيادة اتباعهما قيادة متميزة ناجحة ان في ناحية القيادة في هذه الثورة ما يماثل القيادة في الثورة الافرنسية سنة ١٧٨٩ اذ كما انتقلت السلطة من ميرابو الى دانتون ومن دانتون الى روبسبير كذلك في الثورة الروسية سنة ١٩١٧ انتقلت السلطة من ملكوف الى كرنسكي ومنه الى لينين . وهكذا زادت كل من الثورتين نظراً بانتقال القيادة فيها من زعيم الى آخر . ولم يتأخر زعماء البلاشفة عن تمكين سلطتهم في سوفيت بتروغراد وموسكو والمدن الاخرى . وباعتمادهم على الجيش تمكنوا ان يسقطوا الحكومة الموقفة في نوفمبر سنة ١٩١٧ فحققوا نجاح دكتاتورية العمال

وبعد اتمام الثورة الروسية الثانية المعروفة بالثورة البلشفية عين مؤتمر السوفيت (Congress of Soviets) مجلس قوميسارية الشعب (Council of Peoples Commissars) برئاسة لينين واسندت شؤون الجيش الى قوميسار الحربية تروتسكي . وحال تسلم الحكومة البلشفية زمام الحكم اقترحت وجوب عقد الصلح بين الدول المتحاربة وعند ما رفضت الدول قبول اقتراحها هجرت جانب الحلفاء وبدأت تفاوض المانيا على حدة فعقدت معها معاهدة (برست ليتفسك Brest-Litovsk) ومع ان المعاهدة كانت مجحفة بحق روسيا القيصرية الا ان البلاشفة قبلوها لانهم لم يكونوا يرغبون في تحقيق غايات الحكومة القيصرية الاستعمارية اذ لا تتفق مبادئهم الشيوعية مع الحرب والاستعمار



وكذلك ارادوا ان يتخلصوا من مشاكل اوربا الرأسمالية ليوجهوا جهودهم الى إكمال الانقلاب الذي بدأوه في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية ليؤسسوا النظام الاشتراكي . وفي خلال ذلك اخذوا يصدرن سلسلة من المراسيم والانظمة يلغون بمقتضاها التملك الفردي لوسائل الانتاج والتوزيع معلنين مصادرة جميع السكك الحديدية والبنوك والمعامل والمناجم والاراضي من ايدي الافراد من الطبقة الاقطاعية والبورجوازية لاستخدامها وتسميرها للنفع العام من قبل حكومة العمال والفلاحين والجنود . اما القيصر فلم تمض عليه مدة طويلة في السجن حتى قتل مع عائلته واعملت الحكومة القتل والسجن والثفي في كثير من اعضاء الاسرة المالكة والامراء والملاك وموظفي الحكومة القيصرية السابقين ومحرري الصحف الرأسمالية وكل من كان له علاقة بعملية بالحكومة القيصرية . ولم تتأخر الحكومة الجديدة عن تعيين مندوبين سوفياتيين في ادارة الصناعة في جميع انحاء البلاد وحلوا الكنيسة الارثوذكسية التي كانت الكنيسة الرسمية للامبراطورية القيصرية . وهكذا لم تمض بضعة أشهر حتى وضعت البلاد على اساس شيوعي من ناحية التشريع والانظمة والادارة معاً

\*\*\*

لكن هذا الانقلاب لم يرق حلفاء روسيا السابقين الذين كانت لهم كثير من المعدات الحربية والمؤن في موافى روسيا وكذلك كانوا يرون في نجاح البلاشفة في روسيا قضاء على موقفهم الحربي وخطراً يهددهم بفقدان طبقاتهم الحاكمة الثروة التي تعتمد عابها للسيطرة على جماهير العمال في اوربا والبلاد المستعمرة ومعنى هذا القضاء على المبدأ الفردي الذي تعيش في ظله الطبقات الرأسمالية الاستعمارية . لذلك اسرع الحلفاء بارسال فرق من جيوشهم بحجة المحافظة على اموالهم وبذلك سهل على كثيرين من المعارضين للبلاشفة التجمع في الموافى والالتجاء الى فرق الحلفاء حتى اخذوا ينظمون حملات لاجباط الثورة . وزيادة على ذلك تضافر الحلفاء بعد خروجه من الحرب لمهاجمة بلاد الاتحاد السوفياتي من جميع الجهات فخردوا حملة بولندية واخرى تشيكوسلوفاكية من الغرب واحتلت جيوش بريطانيا مناطق النفط في قفقاسية وتقدمت قوات المهاجرين من الروس البيض في الشرق الاقصى تساعدهم اليابان والصين وبريطانيا وتابعت هذه الحملات تقدمها نحو موسكو خلال سني ١٩٢٠ - ١٩٢١ حتى أصبحت على مقربة منها لكن البلاشفة عرفوا كيف يستعيدوا من هذا التدخل ، وقد كان الحلفاء يرمون به الى اقتسام امبراطورية آل رومانوف . فاستنفر رجال الحكومة الجديدة الشعب الروسي المتحرر فاقام مقاومة الدسائس والحملات الاجنبية التي كان يرى انها ترمي الى اعادة حكومة القيصر الطاغية . وقد تمكن البلاشفة من رد الحلفاء وراء الحدود بفضل الجيش الاحمر والخطط الحربية والسياسية التي تبعوها وهكذا قضى على حركة ضد الثورة وعلى التدخل الأجنبي بسرعة ونجاح وخرج البلاشفة أقوى مقاماً وأعم سلطة مما كانوا قبلاً



# مقام البترول

في سياسات الأمم الحربية والصناعية

لما اشتدت الحرب الكبرى ، وضيق الخناق على فرنسا ، في أيامها الأخيرة وقبيل انهزامها النهائي كاد البترول ينفد من مستودعات فرنسا ، فاضطرب كلنصو وقلق ، فأرسل برقية فيها توسل شديد ودعاء حار طالباً من الرئيس ولسن ان يمد فرنسا بالبترول . ولخصت الصحف هذا التلغراف حينئذ بقولها ان كلنصو قال لولسن : « كل قطرة بترول تعدل قطرة دم »

وللبترول ، في هذا العصر ، مقام خاص في حياة الدول السامية والحربية ، ولذلك تسعى الشركات الكبيرة والحكومات الى السيطرة على منابعه ، وحول هذا السعي نسجت طائفة من الدسائس الدولية تبعث على الدهشة في دقتها وإحكامها . وفي سبيل هذه السيطرة تمار الثورات والحروب الاهلية أحياناً ، لكي يمنع فريق من اصحاب المصلحة فريقاً آخر منافساً له ، من الفوز بالمنابع دونة . فقد قرأنا عن الثورات المتعاقبة التي حدثت في المكسيك من مطلع هذا القرن الى الآن ، ما حملنا على عزو هذه الثورات الى فوران الدم المكسيكي وحرارته واندفاعه ، طبيعته ورثها عن أسلافه ، وتعزيزها احوال البلاد المناخية وتاريخها الحديث . ثم اطلعنا على كتاب لكتاب يحمل تبعة ما ينفثه باسمه ، ان شركات البترول ، في اوربا واميركا ، كانت تتنافس على الفوز بمنابع البترول الغنية في المكسيك فاذا كان صاحب السلطة يميل الى فريق منهما ، بذل الفريق الآخر المال لاثارة الخواطر ، ومنى زعيماً آخر بالتأييد والمال ، اذا هو تقلد الحكم ومنحهم ما يطلبون من الامتياز ، وليس في هذا التعليل ما هو غير معقول . فما هو السر في ذلك ؟

الحضارة الحديثة قائمة على الصناعة الآلية ولا بد للصناعة الآلية من الوقود . وفي هاتين العبارتين يتلخص سر مقام البترول في شؤون الدول . ذلك ان البترول يفوق كل اصناف الوقود المستعملة في الصناعة حتى الآن

فاستنباطه سهل كل السهولة ونقله أسهل فليس على الشركة التي تملك منابع بترولية الا ان تمد الانابيب من منطقة المنابع الى معامل التقطير او الى اقرب المرافق فينقل في سفن خاصة صنعت لنقله . كذلك تقل نفقات العمال الذين يتولون استنباطه وتصفيته ونقله الى أدنى حد ممكن . ثم ان الحرارة التي يولدها قدر معين منه ضعف الحرارة التي يولدها مثل ذلك المقدار من أخف انواع الفحم . وهذه الامور تضمن له سعراً نسبياً أرخص من سعر الفحم ، وتجعل صناعته بمعدل عن

القليل الصناعية التي تستولى على المعدنين وغيرهم من طوائف العمال لذلك ترى استعمال هذا السائل الثمين ، هذا « الذهب الاسود » كما دُعي ، يتسع نطاقه رويداً رويداً في السفن الحربية والتجارية وسكك الحديد والصناعات على اختلافها ، فضلاً عن السيارات



والطيارات وما إليها . ففي الولايات المتحدة التي بلغت أرقى مستوى من التقدم الصناعي يستعمل البترول في معظم مصانعها . وشركات السكك الحديدية في أميركا وروسيا تستعمله في قاطراتها مؤثرة إياه على الفحم . على أن فوائده تتجلى في السفن الحربية والتجارية . واليك المثل : —

لنفرض اننا نزيد الموازنة بين سفينتين متماثلتين ، احدهما بخارية يسيرها الفحم والاخرى يسيرها البترول . وان قوة كل منهما ٢١ الف حصان فالآلة البخارية التي تولد ٢١ الف حصان يجب أن يكون وزنها نحو ٣٤٠٠ طن ، وأما الآلة البترولية التي تولد القوة بنفسها فوزنها الف طن فقط . كذلك تستهلك الاولى نحو ٣٦٠ طناً من الفحم كل يوم . أما الثانية فتستهلك مائة طن من البترول لتوليد القوة نفسها . فاذا استعدت السفينتان لرحلة طولها خمسة عشر يوماً ، وجب على الاولى ان تتمون ٥٤٠٠ طن من الفحم تملأ ٧٠٠٠ متر مكعب ، أما الثانية فتكتفي بألف وخمسمائة طن من البترول تملأ نحو ١٧٠٠ متر مكعب

فينجم عن ذلك ، ان الباخرة ( أي السفينة البخارية ) لا تستطيع بما تتمونه من الوقود أن تسير أكثر من خمسة عشر يوماً ، من دون ان تدخل الى مرفأ خاص لتتمون خماً . مع انها لو استعملت مخازن الفحم فيها ، لحزن البترول ، وحولت آلتها البخارية الى آلة بترولية لتسكنت من المسير ٢٧ يوماً من دون ان تضطر الى دخول مرفأ ما لهذا الغرض

أما السفن الحربية فتتفوق البترول على الفحم فيها أجلى منه في السفن التجارية ان مداخن السفن الحربية المسيرة بقوة الفحم . والدخان المنطلق منها ، تم على السفن نفسها من بعد عشرة كيلو مترات ، لكن السفن التي تسير بالبترول لا ينطلق منها دخان ولا هباب ، ولا حاجةها الى المداخن ، فلا تبدو السفينة الحربية منها ، في منظار قائد العدو ، إلا خطأ مادياً على الأفق

ثم ان الاسطول الميسر بالبترول ليس مضطراً ، الى دخول المرافئ لتموّن الوقود ، اضطرار الاسطول المسير بالفحم . وهو لذلك أخف وزناً وأعظم سرعة ، فاذا قل ما يجب أن يحمله من الوقود ، للسبب الذي قدمناه ، تمكن صانعوه من استعمال فرق الوزن في زيادة كثافة دروعه وضخامة مدافعه

وما يمتاز به الاسطول الحربي الميسر بالبترول سرعة حركته ، فاشعال النار في الفحم وتوليد الضغط الكافي في المراحل حتى يكثف البخار ويدفع الاسطوانات ، يستغرق ساعات ، أما اذا استعمل البترول ، فلا يمضي نصف ساعة على تاتي الامر بالرحيل ، حتى تكون السفينة مستعدة للقيام ثم لا انضي ٣٥ دقيقة أخرى حتى تكون قد بلغت سرعتها العادية وبعد ست دقائق أخرى تبلغ أقصى سرعتها المستطاعة ، يضاف الى ذلك ان الاضطرار الى مواصلة السير ، لا ينهك الرجال الذين في يدهم ادارة الآلات ، وهم يعدون على أصابع اليد او اليدين ، ثم ان تموينها بالبترول سهل وسريع ، لا



يقتضي عملاً كثيراً كالفبار الاسود المتطاير من الفحم لدى تعبئته . ان تموين سفينة الاولميك بالفحم تستغرق خمسة ايام ويقتضي عمل ٥٠٠ رجل اما تموينها بالبترول فلا يستغرق اكثر من ١٢ ساعة ولا يقتضي اكثر من عمل ١٢ رجلاً . وعلاوة على ذلك ان تموين السفينة بالبترول يمكن ان يتم وهي في عرض البحر بواسطة نقالات البترول ، وكل منها لا يخرج عن كونها حوضاً كبيراً عائماً ، فتعد الانابيب وفي بضع ساعات ينقضي الامر ، وهذا متعذر اذا اريد تموينها خفاً هذه الاعتبارات الخطيرة حلت انجلترا وأميركا سنة ١٩١٢ على استعمال البترول في معظم سفن اسطوليهما وحمل المانيا على استعماله في ٢٩ طراداً من طراداتها وروسيا في جميع سفنها الحربية في بحر بلطيق اما فرنسا فكانت متأخرة عن مزاحمتها ، عند نشوب الحرب الكبرى ، فكانت لا تملك في اسطولها الحربي سفينة واحدة من السفن الكبيرة ، تسير بالبترول ، ولكنها اصلحت هذا الخطأ بعد الحرب فقد جاء في قول المسيو فلاندا ن سنة ١٩٢٨ « في المستقبل القريب يعفو أثر الفحم كوسيلة من وسائل الوقود في سفننا الحربية ، وجميع سفننا الجديدة سوف تسير بالبترول » ويصح القول الآن بأن كل الاساطيل الحربية التي لها شأن دولي ما ، قد عمدت الى استعمال البترول في وحداتها الجديدة ، وقد لا تمضي بضع سنوات حتى نودع السفن البخارية الاخيرة بنفس البسمة الساخرة ، التي ودعها اسلافنا الاولون من قبلنا السفن الحربية الشراعية التي حاربت في طرف الغار ونافارين

ومن المؤكد انه لو لم تكن انجلترا وأميركا من حلفاء فرنسا في الحرب العالمية ، لكان لاهل فرنسا لسياستها البتروولية قبل الحرب سبباً في خذلانها وهزيمتها لذلك صرح مدير احدى شركات البترول البريطانية « ان الامة التي تسيطر على البترول تتفقد زمام التجارة العالمية فلا الجيوش ولا الاساطيل ولا الاموال ولا كثرة السكان نفسها ، تغني عن البترول في هذا العصر فتيلاً . وصرح المسيو هنري برنجه المفوض السامي « للبترول » في وزارة كلنصو — قال سنة ١٩١٩ — ( من يحز البترول يحز الملك — ملك البحر بالبترول الكئيف (الوسخ) وملك الجو بالبترول المصفى ( اي اعلى اصناف البنزين للطائرات ) وملك اليابسة بالبنزين والغازولين ( للسيارات والدبابات والنقلات والمصانع وغيرها ) وملك العالم بالقوة المالية المرتبطة بمادة هي اثن وأقوى واتم سيطرة على الارض من الذهب نفسه »

ثم قال : — ان الامة التي تصبح سيده لتموين البترول ، تشهد تيارات الملايين من اموال الناس متدفقة نحوها ، لتنفق فيها ثمناً له ، فسفن الامم الاخرى لا تستطيع ان تسافر الا اذا دخلت مرافئها وتمونت من احواضها . فاذا بنت اسطولاً تجارياً فليس ما يحول دون سيطرتها الكاملة على تجارة العالم البحرية . ثم لا تلبث الصناعات ان تنشأ وترعرع حول مرافئها ، وتصبح في ايدي مديرها السيطرة التامة على الاعتمادات المالية الدولية ، فتسيطر على الصناعة والتجارة والسياسة نفسها



# مملكة المرأة

خواطر مثقفة عصرية  
عندما عرفت ان زوجها مُشفر لا يرجي  
وبعد وفاته

الصحة والطقس  
للدكتور شدياق

النوم وصحة الطفل

ادب الحديث





## خواطـر صقفة عصريـة

عندما عرفت ان زوجها مُشَفِّف لا يرجى  
وبعد وفاته

قال الطبيب : اظنك تستطعين ان تتحملي صدمة النبأ . ليس ثمة امل في ان يفوز زوجك بالشفاء  
والراجح انه سيموت فجأة - وقد يكون ذلك غداً او في الاسبوع القادم او في الشهر القادم او  
حتى في السنة القادمة . وليس في وسعك الا ان تعتني به وتعطفي عليه ولكن يجب ان تكوني  
مستعدة لصدمة ذلك اليوم

ولذلك مضى علي شهر وانا احاول ان الاعم نفسي للحال الجديدة ، مهتمة كل الاهتمام باخفاء  
حقيقة حاله عنه . ومع انني لا اوافق على اخفاء حالة المريض عنه بوجه عام ، ارى انه يتعذر على  
اي انسان ان يقول لاحب انسان اليه ، « ليس في وسعك ان تشفى » . او « انك مائت لا محالة » . وقد  
اعدت نفسي لذلك اليوم من الناحية العقلية . فاستطيع ان ادبر امري واتوقع حكم القدر . وانا الان  
اعلم بالضبط ماذا افعل عندما تأزف الساعة . ولكن من ناحية الشعور احس بانني لا ادري ما يكون  
شعوري حقيقة عندها . فاني عاجزة عن ان اتصور كيف تكون الحياة من دون الرجل الذي شاطرنى  
كل جزء وكل ناحية من حياتي مدى عشرين سنة . ولذلك اراني عاجزة عن تصور شعوري حينئذ  
وما يزيد الامر وقعا في نفسي ان زواجنا كان زواجاً نادراً لانه كان اشتراكاً تعاونياً من جميع  
الوجوه . فقد مضت سنوات لم يفترق فيها احدنا عن الآخر اكثر من بضع ساعات . ولم يخف في  
خلاها احدنا عن الآخر سرّاً ما . فتى مات زوجي افقده حبيباً وصديقاً وزميلاً . ليس لنا اولاد  
وقد تخطينا الشباب ودرجنا الى الكهولة ، ومحبة كل منا كانت مركزة في صاحبه . واكاد لا  
اصدق انه في يوم من الايام سوف اشرع اعيش وحدي -- اعمل ، وألهو ، وآكل ، وأنام  
وحدي كيف استطيع ان اتمتع بمطالعة كتاب ، او بمشاهدة شريط سينمائي ، او بسماع برنامج لاسلكي  
اذا كنت لا استطيع ان ابدي رأيي فيها له . كيف استطيع ان اقضي سهرة عند جماعة من الاصدقاء من  
دون فترة تعقبها في البيت حيث نتحدث عما رأينا وسمعنا ؟ كيف استطيع ان اغتبط بما احرزه في  
عملي من الظفر ، او كيف استطيع ان اتحمل ما يعرفوني من القنوط احياناً ؟ كيف استطيع ان اعنى  
بنفسي ، محاولة الاحتفاظ بغضاضة شبابي وحسن هندايمي ؟

سوف لا امتنع عن اي شي من هذا . واني لاحترق الارامل اللواتي يلن للحياة عند ما تحمل  
هن مصيبة ، فيجعلن حياة اصدقائهن وصديقاتهن مترعة بالبؤس لشدة ما يتنهدن في المجتمعات  
اولشدة ما يمتنعن عنها

اما انا فلن ابكي وأولول متكئة على اكتاف الآخرين ، ولن اتحدث حديثاً لا ينقطع عما  
اصبته من السعادة مع « هيو » ولن اكون باعثاً من بواعث الكدر والانزماج في اجتماعات اصحابي



ولست اطلب الا ان اترك وشأني ، في مكافئتي للتغلب على كل هذا . ولكنني لست ادري كيف  
استطيع ان اتحمل هذه الوحدة . انه لا سهل علي ، ان افقد ذراعي ، او عيني ، على ان ازرع هذا  
الزرع العنيف الاليم من رجل اصبح جزءاً من حياتي وشخصي لا يتجزأ عنهما  
ومع ذلك فالحياة ماضية في طريقها المرسوم . و « هيو » يظن انه ناقة ، او اني ارجو انه  
يتصور ذلك . فهو عاجز عن ادراك الحقيقة ، والا لما وجب علي ان اتبعه طوال النهار محذرة من  
التعب محروسة على الراحة . ومع ذلك يجب ان لا اشغل بالي كثيراً بعنايتي لان شغل البال أضر  
به لشدة ضعفه من رفع حمل ثقيل . ثم يجب ان ادبر عنايتي به ، بحيث لا توفظ في نفسه اي شك  
في حقيقة حاله . وانه ليسرني اني استطعت ان افعل كل هذا

ولكن في ضمن هذا النطاق الحافل من الحياة اليومية ، اجدني ، اجد نفسي الحقيقية ، محيرة ،  
مرتاعة ، محاولة ان تدرع درع الشجاعة ، آناً سائرة في درودور ، وأنا محلقة في فراغ ، طالمة ان في اية دقيقة ، قد  
ينفصل النطاق الخارجي ، فتبرز هذه النفس من عالمها الخاص الى عالم الحقيقة الواقعة . اني اكتب هذه  
الكلمات الآن ، وقد ارفع بعد هنيهة نظري الى زوجي وهو يصغي الى اذاعة الراديو ، فأسأله ولا يجيب

### وبعد ذلك

كنت احسب اني اعددت نفسي لفقده . والآب أراني على خطأ . لم أستطع اعباء  
عند ما دنت الساعة الاخيرة ، مع انه سبقها يومان عانى فيهما آلاماً جسدية وعقلية أي معاناة .  
فنظرت في كل الشؤون الخاصة التي تبعث في النفس ذلك الالم العميق الذي لا قرار له . لم أذكر  
دمعة واحدة في اليوم الاول لشدة تعبتي وهول مصابي ، وقد انقضى علي شهران الآن وأنا  
ماضية في عملي المألوف محاولة ان املاً كل دقيقة من ساعات اليقظة بعمل يصرفني عن التأمل في حالي  
ويمعني عن الشعور بالوحدة الالمية . وقد بدا لجميع معارفي اني قابلت مصابي ، بهدوء عجيب ، فلما كان  
أحد زملائي في العمل يحدثني أمس في موضوع له صلة بزوجي طلبت منه خفاة ان يغير الموضوع  
فقال دهشاً « لقد واجهت مصابك بشجاعة وصبر فلم يدر في خلد أحدنا أنك متأثرة به الى هذا الحد »  
لم استطع حتى الآن ان أنشط الى زيارات بيوت اصدقائي ، ولكنني لا أمتنع عن قبول  
زيارات اصدقائي والتحدث معهم في هدوء في كل موضوع حتى في كل ما يتصل بزوجي . وقد ذهبت  
من أسابيع الى بلدة اخرى لانقل رماد زوجي في قارورة ، وانني لن أنسى كيف جاهدت لأملك  
نفسي عن الاعوال أمام الناس في القطار وأنا ضامة تلك القارورة الى صدري الذي لن يستند  
اليه رجل آخر بعد الآن . فلما وصلت الى داري اوصدت الباب وتهالكت على مقعد . ولكن لم  
تمض ساعة علي حتى كنت جالسة أمام مكتابي أقوم بعملي اليومي . الا ان الشخص الذي يفعل  
هذه الاشياء ليس أنا ، لان « أنا » التي كانت تهتم بالحياة تحولت رماداً في محرق الجثث



وقد تعلمت شيئاً جديداً من رسائل التعزية . انها تُسبِّل جراحاً تكاد تلتئم . فأفضل ما يفعله أصدقاؤك وأنت تسير في وادي ظل الموت ، أن يتركوك تحتازه . وكثيراً ما قيل لي ، ان الزمان يدمل الجرح ، ويخفف من وقع الضربة ، كأن الانسان يجد شيئاً من التعزية اذا علم انه سوف يخوض جحشاً مدى سنة أو سنتين أو خمس سنوات فقط . لقد ذكرني من أراد تعزيتي ، بكرم «هيو» ولطفه ودمايته وهذه كلها أمور أعرفها معرفة أتم وأعمق من معرفتهم هم . وقد اكدوا لي انه خير له ان يموت من أن يعيش مريضاً مزمناً مع انني علمت من شفتيه انه كان يفضل ان يبقى حياً على اية حال . وقد قيل لي كذلك انه اخذ نصيبه من الحياة ، وانه بلغ من العمر سنّاً وافية ، حالة انني انظر من النافذة فارى رجلاً يصح ان يكون والد «هيو» وهو عائد من رياضته اليومية في الخلاء ، ويزاول الذهاب الى مكتبه ستة ايام في الاسبوع . ولكن «هيو» الذي كان واسع العلم أُلْمِيّ الذهن ، قد مضى ولن يعود

وانا الآن مشغولة بتفكيك بيت قضينا عشرين سنة في انشائه لان دخلي لا يسمح لي باستبقائه . ثم انه اكبر مما احتاج اليه . ولست احتمل احداً آخر يشاطري ببقية بعده رجلاً كان او امرأة . ولذلك اراني مضطراً ان اخلّص عن جميع القطع التي كان لها مكانة خاصة في نفوسنا ، فجعلت لنا من الشقة بيتاً عرفت رجلاً احتفظ بكل شيء في داره ، بعد وفاة زوجته ، على ما كان عليه في حياتها . عليه «البودرة» وقلم «الاحمر» على مائدتها زينتها، وفساتينها معلقة في خزانها، وامر الخدم بان يعدوا لها مكاناً على مائدة الطعام كل صباح وظهر ومساءً ولكنني اظن هذا نوعاً من الشعور المريض واني لاشكر الله انني قويت حتى الان على مواجهة الحالة الجديدة بكل مقتضياتها العسيرة . ولكن الزمن لم يخفف من وقع الصدمة كما قالوا . بل انا لا اصدق ان الزمن يدمل الجروح . فقد كان جدي في الثالثة والثمانين عند ما حضرته الوفاة ، وكان آخر لفظ فاه به ، اسم اول فتاة احبها قبل ان عرف جدتي

ولكنني اعدّد النعم القليلة شاكرة . واذا كان لي ان اسرّ ، فقد سرّني انه سبّني ، لاني لو سبّنته ، لتجبر واضطرب وعجز عن مواجهة مقتضيات حالته الجديدة . ثم انه يسرّني انه عاد الآن لا يتألم . ويسرّني كذلك انني استطعت ان اتذكر الآن ، دلائل حيّ له ، وقيامي على عهده ، وعنايتي به . بل لا اغتبط انه كان محبوباً من جميع عارفيه وانهم عرفوا قدره ومكانته

\*\*\*

ولكن ذلك لا يكفي . فخبنا كان يزداد ويقوى يوماً بعد يوم فلم يفقد جدته ، بذهاب رواء الشباب . وكنا لشدة صلتنا أحدنا بالآخر ، نحلم في بعض الليالي الاحلام نفسها ، او يجيب احدها عن الاسئلة التي تجول في خاطر الآخر . فقد كان أحدنا قلب كيان الآخر ، والباعث له على حب الحياة ، ومواسية في الخيبة . كان الفردوس فردوسي ، ولكنه ضاع ، ولن يستعاد !



# الصبر والطقس

للكرنور فيليب شرياق

[ نشر الدكتور فيليب شدياق سلسلة من المقالات الصحية في التدرج وعلاجه في جريدة الأجيال ميل فرأينا ان تلخص احداها لما احتوت من الفوائد الصحية العامة ]

« آخر دوا تغيير هوا » من الامثال السائرة . وقد ينطوي هذا القول على شيء من التعريض بعجز وسائل الطبيب فيحاول عندئذ ان يتخلص من مريضه بارساله الى اقليم آخر لتبديل الهواء ولكن اطلاق هذا المثل القديم اصبح لا يتفق بوجه من الوجوه مع التقدم العلمي الحديث في التفريق بين أنواع مختلفة من الطقس والجو والاقليم وهذا يمكن الطبيب من ان يصف للعليل نوع الطقس الخاص الذي يتفق وعلته الخاصة . ولذلك تحسب الإقامة في جو موافق جانباً مهماً متمماً لوسائل العلاج العلمية

والاقليم من الوجهة الصحية هو تأثر الأحياء بماء منطقة ما وترتبتها وهوائها . وهذا التأثر يتوقف : ( اولاً ) على العوامل الجوية كالحرارة والنور والرطوبة والرياح ( ثانياً ) على العوامل الارضية كالارتفاع عن سطح البحر والتربة والنبات

\*\*\*

اذهب الى قلم الجوازات وراقب مئات الناس المنتظرين هناك بفارغ صبر الحصول على التأشيرات اللازمة على جوازاتهم ليتسكنوا من السفر الى بلاد يصيبون فيها جوّاً أبرد من جوّنا الحار . قال أين يذهبون لقضاء فصل الصيف ؟ إما الى جبل وإما الى ساحل من السواحل حيث الشاطئ يتبع الرياضة والاستحمام بماء البحر ، ولكن كيف يفضلون هذا على ذاك أو ذاك على هذا ؟ لان صديقاً كان في الجبل فوصفه وصفاً يأخذ بمجامع النفس ، او لان صاحباً قضى صيفه السابق على الشاطئ فتحدث بمحامده ولم يكل ، وكلاهما قال ان نفقات المعيشة معقولة

ولكن قلما تجد مصطافاً — الا في القليل النادر — يدرس المكان الذي يقصد اليه من ناحية ارتفاعه ، والرياح السائدة فيه ، ورطوبة هوائه ، حتى يتأكد أن كل ذلك يتفق ومطالبه الصحية بوجه عام . والغالب ان يذهب الناس الى اماكن الاصطياف ، خبط عشواء ، فيذهبون ويعودون وقاما يحنون فائدة تذكر من الذهاب والإقامة والإياب

اذا كانت حالة اعضائنا الرئيسية متعبة ، وكان عملنا يسمح لنا في تبديل الهواء فلماذا لا نذهب الى طبيب يفحصنا ويشير علينا ببقعة نستريح فيها وتكون مؤاتية للقلب والكلى والرئتين فللحرارة شأن كبير في صحة الانسان ومريضه . واثرها الضار في الكبد واعضاء الهضم اشر



من أن يذكر . وامراض الرئتين يؤاتهما الاقليم المعتدل . وفي معالجة سل الرئتين لا يكفي ان تكون الحرارة معتدلة ، ولكن الجو يجب ان يكون مستقرًا ، أو غير متقلب تقلبًا فجائيًا يعرض المريض لما لا قبل له به . فالتقلب الفجائي بين الحر والبرد ، يؤثر في الجهاز العصبي الذي يضبط حرارة الجسم ويتطلب منه جهدًا غير مألوف ، وهذا يضني الجسم ويجب ان نتجنبه على أية حال

بل قد نقول في ما يتعلق بسل الرئتين ان الهواء الرطب رطوبة يسيرة مفيد لانه يريح الاعصاب حاله ان الهواء الجاف ضار لانه يهيئها . وعلى الضد من ذلك ان الهواء الجاف يؤاتي المصابين برومازم المفاصل وامراض السكلى حالة ان الهواء الرطب يضربها

فالرياح المصاب بسل الرئتين يجب ان يذهب الى مكان على شواطئ البحر الابيض المتوسط حيث الجو معتدل والهواء على جانب من الرطوبة ، ولكن هذا الهواء الرطب ينقلب ضارًا اذا كانت التربة لزجة لا تمتص المطر ، او ان امتصاصها له قليل جدًا . وهنا اريد ان اوضح ما اعني . فكثرة المطر لا تضر المسلول ، لان المطر بدلًا من ان يبرد الهواء يدفعه قليلا ويحول دون تقلباته المفاجئة ولكن اذا كانت التربة في منطقة ما ، لا تمتص المطر بسرعة وسهولة ، تصبح الارض وحليّة شديدة الرطوبة ، او اذا كان الهواء متقلبًا يحدث في تقلبه تغييرًا مفاجئًا في الحرارة وصفاء الجو ، فتلك المنطقة لا تصلح للمسلول . ثم يجب على الطبيب ان يتبين مهاب الرياح في منطقة ما قبل ان يصف تبديل الهواء فيها لاي مريض وخاصة للمسلول . وخير الرياح ما يهب من فوق البحار ، لانه يحبيء معتدل الحرارة غير ملوث بالجرثيم . وشرها ما هب من بقع يغطيها الجمد او من الصحاري

\*\*\*

واذا ذكرنا الارتفاع ، فعندي ان ارتفاع ١٢٠٠ متر هو الحد الفاصل بين الارتفاع الذي يجهد المريض والارتفاع الذي يريحه

فالشواطئ البحرية تختلف عن الاماكن المعتدلة الارتفاع في ان ضغط الهواء فوقها كبير جدًا وعدم تعرضها لانخفاض مفاجئ في الضغط وهو ما تحدثه الرياح الشديدة في الاقاليم المعتدلة الارتفاع . واذا فالشواطئ البحرية من هذا القبيل توصف للمتعين العاجزين — لاسباب في جهاز التنفس او في جهاز الدورة الدموية — عن الملاءمة السريعة بين اجسامهم والضغط الجديد الذي يحدثه هبوب الرياح . وهذه الملاءمة السريعة مما تقتضيه الحياة في اماكن مرتفعة . فالصابون بالسل او بالارما او بضعف القلب ، يحسّون بشيء من الفرج عندما يهبطون من الجبال الى السواحل

وللسن تأثير كبير في احداث هذه الملاءمة او العجز عنها . فالشبان اقدر عليها على قن الجبال من المتقدمين في السن . وقلما نجد مصابًا بالسل ، يستطيع بعد سن الخامسة والاربعين ، ان يعيش في جو بارد وفي مكان مرتفع من دون ان يصاب باعراض الالتهاب . بل ان المسلولين المزمنين الذين نصلبت جوانب من رئاتهم يعجزون بعد سن معينة عن المعيشة في مكان مرتفع



واذا فالاماكن العالية ليست بالاماكن التي توصف للمصابين بتصلب الشرايين او ضعف الكلى او القلب او النزيف من الرئتين او للذين يتعرضون لفقد جانب كبير من وزنه بسرعة . نعم ان كريات الدم الحمر تتكاثر بسرعة في الاماكن المرتفعة ، ولكن البحث اثبت انها تتكاثر كذلك بعد اقامة قصيرة على شواطئ البحر . ففي خلال الاسابيع الثلاثة الاولى من الاقامة على شاطئ البحر تزداد زيادة هذه الكريات ، ثم تبدأ تقل ، ولكنها تبقى مع ذلك اكثر مما كانت قبل قدوم صاحبها الى الشاطئ . فلما يختلف جو الشاطئ عن جو الجبل من حيث النتروجين والاكسجين واثاني اكسيد الكربون ، ولكن الاوزون في هواء الجبال الحرجاء اكثر منه في هواء الشاطئ . الا ان هواء الشاطئ يفوق هواء الجبل بما يحتوي عليه من الملح واليود . والاوزون يختلف عن الاكسجين في ان دقيقته تحتوي على ثلاث ذرات اكسجين ، وهي لذلك لها فعل مطهر ووجودها في الجو دليل وبرهان على نقائه . واستنشاق الاوزون يزيد مقدار الهيموغلوبين النسبي في كريات الدم الحمر . وهذا يعني تحسُّن الحالة الصحية بوجه عام

اما اذا هبَّت الرياح فوق البحر فانها تحمل دقائق من الملح نستنشقها مع الهواء الذي نستنشقه اما الملح في هواء البحر فليس مقداره ثابتاً بل يتغيَّر بتغيُّر الاحوال . واما اليود فعنصر دائم في هواء البحر ومقداره فيه يفوق ١٢ ضعفاً مقداره في الهواء الذي يهبُّ في داخل البلاد بعيداً من الشاطئ

## نوم الاطفال

من قواعد علم النفس الجديد ان السنوات الخمس الاولى من حياة الطفل لها اكبر مقام في مستقبل صحته العقلية والنفسية . وهي قاعدة تنطبق كذلك على الصحة الجسدية ، لان البيئة التي ينشأ فيها الانسان ، والغذاء الذي يتناوله ، والعادات الصحية التي يتعودها ، لها اكبر مقام في حياته ، لانها تتأصل في تلك السنوات ويمتدُّ أثرها الى آخر الحياة

ومن الامور التي جزم فيها بعض العلماء والاطباء ان اهمال قواعد الصحة في سن الطفولة ، لا تعوضه اية عناية في المستقبل ، تعويضاً تاماً . وعبد هذا العمل العظيم — عمل الاحتفاظ بقوى الاولاد الجسدية وتنشئة العادات الصحية الصالحة التي يعهد اليها في المستقبل في حفظ هذه القوى — يقع على كواهل الوالدين ولكنه يكفل نمو الاطفال شباناً وشابات تفيض الصحة ويسيل الشباب السليم من معاطفهم ومعاطفهم

وليس الغرض من هذا المقال الا ذكر بعض المسائل العلمية ومعالجتها من ناحية تطبيقها على صحة الاطفال . فلا بد للطفل من النوم السكافي لينمو صحيحاً ، جسداً وعقلاً . ومن الامور التي



لا يختلف فيها الباحثون ولكنها مع ذلك مما يبعث على اعظم الاسى ، ان الاطفال في الجماعات المتحضرة ، كثيراً ما ينشأون رجالاً ونساءً ضعاف الاجساد والعقول ، لعدم حصولهم في طفولتهم وما بعد طفولتهم على النوم الكافي الوافي . وانك لتستطيع ان تعرف الطفل المحتاج اشد الحاجة الى النوم من بعض عاداته . فهو في الغالب يغط في النوم صباحاً ، وينهض عند ايقاظه متثاقلاً ، ويسرع في تناول فطوره ، ويتأخر عن الوصول الى مدرسته في الميعاد ، وقلما يكون منتبهاً انتباهاً كافياً في فصول المدرسة ، فاذا طاللت حاجته الى النوم ، يشجب لونه وتضطرب اعصابه ، وينشأ هزياً ، ويصبح شديد التعرض لكل داء من ادواء الطفولة وامراضها

ومن الواضح ان تدبير كل ما يلزم لتمتع الطفل بقدر كافٍ من النوم يقع على عاتق الوالدين وهؤلاء يجب ان يعلموا ، عدد ساعات النوم الذي يوافق عمر الطفل . فالوليد قلما يفعل غير الاكل والنوم . ثم ان الاطفال بوجه عام يحتاجون الى ١٤ ساعة نوم كل يوم الى ان يبلغوا السنة السادسة من العمر . والى ١٢ ساعة نوم بين السادسة والثانية عشر ، والى عشر ساعات نوم ، فوق ذلك العمر وميعاد النوم له شأن كبير في سلامة النوم . فالصغار الذين في الثانية والثالثة الى السادسة يجب ان يناموا حوالي الساعة السادسة مساءً ثم يؤخر ميعاد نومهم رويداً رويداً حتى اذا بلغوا الثامنة من العمر كان ميعاد نومهم الساعة الثامنة مساءً . وبعد ذلك يؤخر ميعاد النوم ربع ساعة بزيادة كل سنة في عمرهم ، حتى اذا بلغ الولد الرابعة عشرة من العمر ، كان ميعاد نومه قد اصبح الساعة التاسعة والنصف مساءً

وعلى الوالدين ان يجروا على هذا البرنامج جرياً دقيقاً حازماً . وقد يقال احياناً ان السماح للولد بتأخير ساعة نومه بمثابة عيد او هدية له ، ولكن ذلك يجب ان يكون نادراً لئلا يتحول الى عادة . ثم يجب ان يتخذوا كل تدبير في وسعهم ، ليكون نوم اولادهم هادئاً ومريحاً . فالوالدون يجب ان يعنوا عناية كبيرة ، بازالة كل باعث من بواعث الضجيج في البيت وقت نوم الاطفال او على الاقل قرب حجرهم . اما حجر النوم فيجب ان يتخللها الهواء ، والفرش يجب الا تكون باردة حتى لا تحول دون تمدد الطفل فيها تمداً يريحه . واذا كانت اغطية السرير وافية فيجب ان تترك النوافذ مفتوحة . ويجب الحيلولة بين الاطفال النائمين وبين تغطية رؤوسهم بأغطية السرير او بالوسائد

أما الدرس قبل النوم ، والقراءة في السرير ، فيجب ان يمنعا . ومن الواضح ان ما يأكله الطفل قبل النوم يؤثر في نوع الراحة التي يصيبها من النوم . فاذا تأخر في تناول طعام العشاء وشرب معه الشاي او القهوة ، فالغالب ان تقطع نومه الاحلام المزعجة والكوابيس المرعبة . واخيراً يجب ان يحال بين الهم والاضطراب والطفل الناهب الى سريره . فاذا رأى الوالدان او احدهما ان امرأاً ما يقلق بال الطفل ، فحديث يستغرق خمس دقائق قبل النوم يريح بال الصغير ، فيصيب في نومه الراحة المطلوبة



## آداب الحديث

من آداب الحديث والسمير عند الغربيين انك اذا اجتمعت باحد فاول ما يجب عليك معرفته هو هل تراه اكثر ميلاً الى الاصغاء او الى الكلام فان كان يميل الى الاول فاكثر من الثاني او الى الثاني فاكثر من الاول . والحديث الطيب هو ما كان منسجماً طبيعياً لا ثقيلاً ولا خفيفاً . كثير الفائدة ولكن ليس الى حد الصلّاف بالعلم واطهار بضاعتك منه . فكها ولكن بلا جمجمة . مهذباً ولكن بلا تورية ومن شروطه ايضاً ان يكون بين بين في طوله لا خطاباً مستفيضاً ولا موجزاً الى حد الاقتضاب . وان يكون معقولاً بحيث لا يحتمل الاخذ والرد والجدل الكثير . والحسن الحديث يحدث سامعيه عن كل شيء كما يجتني كل منهم ما يهوى ويلتقط من درره المتساقطة ما يشتهي . وبخه في جميع المسائل التي يتحدث بها سطحي أو اعمق من السطحي قليلاً ولكنه لا يغور الى قعر المسائل كما يفعلون في الجمعيات العلمية البهتة

ومن أقوالهم لا تحدث الموسيقى بالموسيقى ولا بالطب مثلاً إلا اذا كان مريضاً وكان الطبيب غائباً . ولا تحدث الناس بالمسائل المبتذلة عندك والمجهولة عندهم لئلا يكون مثلك معهم مثل الكركي والثلعب اذ صنع الاول للثاني مأدبة وقدم الطعام اليه في قصاع بميدة الغور ضيقة العنق فاتهم المضيف كل شيء ولم يذق الضيف شيئاً

قالوا واسكت عن نفسك واطراء اقوالك واعمالك . فانها ان كانت حسنة تستحق المدح فشرن شذا عرفها من نفسها أو اتاح لها الله لسان حسود . وان كانت سيئة فكلمها سكنت عنها تحسن صنعا ولا تقطع على محدث حديثه واسكت اذا قطع الكلام عليك . وقل الخير عن الجميع . قال بعضهم « قل عن الناس كلهم ما يستطيع من الخير . واذا اردت ان يقال الشر على احد فاعهد في ذلك الى الشيطان » من الحكايات اللطيفة التي يحكونها ان سيدة كانت تحدث ضيفة لها في منزلها في حضرة طفل لها والطفل لم يلعب ببعض الدثني بين يديه . واذا بضيفة ثانية قد دخلت ثم ما عتمت ان انصرف وبعد انصرافها جعلت السيدتان تفتشان عن عيوبها وتذكرانها باقبح الاوصاف فلم تبقى ولم تذر . وكان الطفل في خلال ذلك مشغولاً بلعبه في الظاهر . ولكنه رفع رأسه هنيهة وقال للضييفة المحتشمة « وهذا ما تقوله « ماما » عنك بعد انصرافك »

ومما قالوا ان سوء التفاهم وعدم الانتباه اكثر ضرراً من الغش والاحتيال وليكن حديثك بالمسائل التيكثر بحثك لها وأصغ الى المسائل التي قلّ علمك بها فان المعرفة كالحب لا يصح استعماله في الاعمال إلا بعد تحفيقه وتبييضه . وليس شيء ادعى الى سامة الحديث مثل ان يفرغ المحدث جعبته في الموضوع الذي يتكلم فيه . قال كرومول الانكليزي : اذا كثّر هرف محدثك فدعه وانصت له مسروراً اذن انت العاقل . واذا اخطأ في قول فاسكته بكلام لا قبل المراجعة . واذا صدق فافرح بقول الحق »



# حَذِيقَةُ الْمُقْتَطِفِ

المفترقان

لمدام ديبور فالمر

الشاعر والاولاد

لفكتور هوجو

الاناء المكسور

لسولي بردوم

[ نقلها احمد ابو الخضر منسي ]





## المفترقان

لمرام ديبيورد فالمر

وهي شاعرة فرنسية ولدت سنة ١٧٨٥ وتوفيت في باريس سنة ١٨٥٩

لا تكتب ! فاني حزين اشتهي الموت  
ما عهد الصيف الجميلة بدونك الاّ الحب بغير اشتعال  
لقد طويت ذراعي لما اعجزها الوصول اليك  
والقارع على قلبي كالقارع على قبر

فلا تكتب !

لا تكتب ! فلا نعلم انفسنا الاّ ان نموت  
ولا تسأل الاّ الله ... والاّ نفسك اذا كنت احبك  
ان سماعي انك تحبني وانت في شديد صحتك  
كن يسمع عن السماء وما هو بصاعد اليها ابدآ

فلا تكتب !

لا تكتب ! اني اخافك . اني اخاف ذا كرني  
فانها قد حفظت صوتك الذي يناديني غالبآ  
لا تدلّن على الماء من لا يستطيع له شربآ  
ان كتاب عزيز لديك صورة منه قريبة الشبه

فلا تكتب !

لا تكتب هذه الكلمات الحلوة التي عدت لا اقوى على قراءتها  
فكأن صوتك يلقيها على قلبي ويفيضها  
وكأني اراها خلال ابتسامتك تلمع  
وكأنها بقية منك على قلبي تُطبع

فلا تكتب !



# الشاعر والاولاد

لفكنور هوغو

الشاعر الفرنسي العظيم وُلد سنة ١٨٠٢ وتوفي سنة ١٨٨٥

على دكة اجلس ، فلا ادري لم  
جميع الصبية الصغار يجتمعون حولي  
فما اكاد اجلس حتى اذا هم جميعاً عليّ يقبلون  
ذلك انهم يعلمون اني اجد مثل ميولهم ، ويذكرون  
اني أحب مثلهم الهواء والزهر والفرّاش  
والبهائم التي تُرعى عادية في الغيطان  
ويعلمون اني امرؤ احبهم  
واني انسان يسعهم اللعب بقربه ، بل  
الصياح والضجيج والكلام المرتفع  
واني كنت اضحك مثلهم وأشد منهم في ما مضى  
واني اذا شهد اليوم ملاعبهم  
أبشّ لهم ايضاً ، وان اكن اشدّ ترحاً وبشاً  
ويقولون ، ويا ما احيلى مودتهم ، اني لا يمكنني  
ان اغضب ابدأ وانهم يلعبون معي وان اصنع  
اشياء من ورق مقوّى ورسوماً بالقلم  
واني اقصّ اذ يوقد السراج  
ويا عجباً ! اقاصيص لذينة تخيف اذا الليل جنّ  
وبالجملة اني لطيف غير مستكبر ، واني ذو علم كثير !



## الاناء المكسور

لسولي برودم

وهو شاعر فرنسي ولد سنة ١٨٣٩ وتوفي سنة ١٩٠٧

صدع بدا من مَسِّ مروحة  
في آنية فيها رعي الحمام <sup>(١)</sup> قد ذوى  
وكان الاصابة لم تمس الا آنية  
اذ لا صوت أبدى بها

ولكن ذلك النسلم الخفيف  
كان كل يوم يسرى في الزجاج  
سيراً خفيفاً مستمكناً  
حتى طوق الاناء على مهل

سال منه ماؤه البشام قطرة قطره  
والزهر غاض ماؤه وجف  
وما فطن بعد أحد الى ما كان  
خذار أن تمسه انه قد انكسر

كذلك يقع غالباً ان يداً نجبها  
تمس القلب فينجرح  
ثم يتصدع القلب من نفسه  
فتذبل فيه زهرة حبه

لا يبرح بأعين الناس لم يُسَلِّمْ  
وهو يستعر بحرحه الرقيق البليغ  
ينمو ويبكيه متكماً  
لقد انكسر خذار أن تمسه

(١) نبات وزهر جميل منظره أنيق



# باب المراسلة والمناسبة

## ارتداد لغوى

في كل جزء كلمة

للمؤلف عبد الرحيم بن محمود

لقيف ثانٍ من أمراض وأعراض

بوزن فُعَالٍ

الى الأستاذ الباحث سالم خليل رزق في النبك من سورية

تحيتي لكم وبعد فقد قرأت في مقتطف يونيه كلتكم الجامعة فخدمت إليكم الله الذي رفع بمنلكم شأن اللغة العربية في زمان فيه اللغى تتقدم . ولا غرو فأنتم من القامة عليها — وعالم ذو هممة بحبي أمة — وما كنت في بحوثى اللغوية في المقتطف الا مؤدياً واجباً على قد خالط دى ولحمى ولا أسأل العرب والمستعربين عليها أجراً الا قراءتها للارتفاع بها فيما يكتبون ويقولون نثراً وشعراً بعد نقد كلماتي نقد الصير في دراهمه . ولذلك أشكر لمن أجاب دعوتنا ونهل من منهلنا وورد موردنا واستقرى قـرانا<sup>(١)</sup> والضيوف إذا أكرم من المضيف إذا عدما أقدمه لهم قـرى ولا إخاله كرماء!

لعمرك أبىك ما نُسب المـعلـى إلى كرم وفى الدنيا كريم

ولكن البلاد إذا تعرّت وصوَح نبتها رعى الهشيم

وقد غرس القُدَامى شجراً يُؤْتى اكله كل حين فأكلنا ثمراً جنيئاً وكذلك نحن نغرس لبائل حَفَصْدُنا وما لدى قليل وإن استكثره إخوانى فأنت أولى منى بالشكر والحمد إذ أنك تحب لغتك وتبعث أمتك في لسانها من رمسها وتربط تليدها بطريقها وفى لغتك الفصاحة والبلاغة — أعزك الله ما أعزرت أم اللغات التى هى أبقي على الزمان من الزمان

(١) استقرى طلب الضيافة — القرى بكسر القاف وفتح الراء ما يقدم للضيف من طعام وهو أجود ما عند المضيف الكريم عادة فعنى استقرى قرانا طلب قرانا



بَلَيْتْ هَاشِمُ وَبَادَتْ زَارُ وَاللسان المُبِين ليس ببالي  
أما استفتاؤك لي في الأمراض والأعراض التي جئت بها في مقالك المشار إليه فإني قسمته ثلاثة  
أقسام : أولها ما يتعلق بالطب البشري وهذا أفتيك فيه بمعونة أصدقائي الأطباء الحذاق في أجزاء  
من المقتطف إن شاء الله وقد نبهت مني غافلاً وأردتني على ما يريد مني قراء المقتطف ولا سيما رجال  
الجامع اللغوية العربية أعانهم الله وعصمهم ونفع بهم . وثانيها ما يتعلق بالطب البيطري ولى من  
أصدقائي البيطرة في مصر معينون غير أني أؤجل الإجابة عن هذا القسم بعد استيفاء الإجابة عن  
سابقه ( لا بد من صنعا وإن طال السفر )

وثالثها ما يتعلق بالأدوية وستكون كلماتكم في جبهة الأدوية التي أعنى بها في المقتطف إذا  
حاز جبينها وأدركم إبانها ولى منهج في بحوثي لا أحيد عنه قيد شعرة — وكل ما هو آت

لم يملك المحبوب صب رآ عنك حين ملكت صبرك

وإني أوجه نظرك الى أن فريقاً من الكلمات اللغوية التي وردت في كلمتك لم تفصل شرحها  
الملافي<sup>(١)</sup> بل أجملت وأوجزت فالبحت عما يردفها باللغة الأجنبية من المستحيلات اذا رعيننا الامانة  
حق رعاتها وتخصيص العام لا يلزم إلا بالاجماع وهيئات ان يكون في هذا العصر وأغربة البين قد  
عشت في كل اقليم شرقى . بل انها اتخذت في كل بيت من بيوتاتنا او كآراً ولا ارى  
كالشرفين تظهر في أفرادهم القوة وفي مجموعهم الضعف وأنا منفرداً أكثر منى عملاً في جماعة ومتى تحين  
اوقات الاتفاق وكلنا يوده ولا يتخذ اليه سبيلاً . ولقد صدق من قال عنا « اتفقنا على الآ نتفق »  
ورحم الله المتنبي وهو القائل :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شجب<sup>(٢)</sup> والخلف في الشجب

\*\*\*

ولسيعلم القراءة أن الأطباء الذين يعينونني يجهدون جهداً معي في اختيار اللفظ الاجنبى  
الموافق للفظ العربى حتى تتم المطابقة بين المعنيين ولا بد لي من عرض كلماتهم على أطباء سواهم للمبالغة  
في التحقيق وبين أيديهم المصادر الموثوق بها من عربية وغير عربية بعد النقد الذى سدها الحق  
ولحمته الصدق

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانها  
ودار المقتطف التي يشرف عليها صديقي الاستاذ فؤاد صروف قد غصت بالمصادر العالية ولها  
نصيب موفور في التحقيق الذي يرفع بحوثنا الى الغاية التي تتطلبها عشاق الحقيقة الخالدة . وقليل من

(١) الملافي كتب اللغة والمفرد ملفى أى كتاب اللغة كالتقاموس ولسان العرب وغيرها

(٢) الشجب بفتح الشين والجيم الهلاك



الثروة الادبية يُنفى خبثه خير من كثير فيه خبث وهذه طائفة مما سألتني عنه فهالك الاجابة عنها:

﴿الرُّدَاع﴾ ورد في اللغة بمعنى النكس ومرادفه بالانكليزية (Relapse) وورد ايضاً بمعنى

الام الذي يصيب الجسد كله ومرادفه بالانكليزية General malaise

﴿الْفُتَار﴾ ابتداء الغشيّة ويرادف هذا اللفظ بالانكليزية Fainting Sensation

﴿البُوال﴾ وهو البول السكري (أى الصادق أو الظاهر سببه) وترجمته بالانكليزية كما يلي

Diabetes mellitus

ويأتى ايضاً بمعنى البول الكثير أى الكاذب أو الخفى سببه في اصطلاح اطباء وترجمته بالانكليزية

Diabetes Insipidus

ويأتى ايضاً بمعنى تتابع البول وترجمته Frequency of urine أو Incontinence of urine<sup>(١)</sup>

﴿السُّكَّاتُ<sup>(٢)</sup>﴾ ما يمنع من الكلام — غير البكم والشلل ويرادفه بالانكليزية Aphasia

﴿الرُّمَاع﴾ وجع يعترض في ظهر السقاء حتى يمنعه من السقي يقال أرمع السقاء أى أصابه

الرُّمَاع ومرادفه (Lumbago) وهو المعروف عند أبناء سورية بالبرقة وايضاً ينشأ من التهاب

المعضلات وترجمته (Myositis)

وجع شَغَاف<sup>(٣)</sup> القلب (Pericarditis)

﴿الرُّحَام﴾ وجع الرحم (Metritis)

﴿الحُصَّاصُ﴾ مرض يتناثر منه الشعر (Alopecia)

﴿قُلَاعُ﴾ الاذن (Autitis Media)

﴿الحُمَاقُ﴾ هو جدري الدجاج وقد تلتبس هذه الحالة بالجدري البشري لتشابه في كثير من

الاعراض وترجمته (Chicken Pox) والحُمَاق ايضاً هو الجُدَيْرِي أو جُدَرِي الماء ومرادفه

(Varicella)

﴿الحُبُاطُ﴾ اي الصرع وهو نوع من التشنج العصبي وهو داء عاقبته الجنون فالموت وترجمته

(Epilepsy)

﴿الحُسْكَاكُ﴾ هو الجرب على التحقيق وترجمته Scabies

(١) الترجمة الاولى للطبيب سامي الياس والاخرى للطبيب شكرى مشرق  
والالفاظ الطبية الانكليزية التي في هذا المقال للطيبين الفاضلين المذكورين ولقيت تأييداً من غيرهم من اخوانهم  
الاطباء بعد عرضها عليهم

(٢) وليس بمعنى السكته التي تتعطل بها الاعضاء عن الحس والحركة الا التنفس كما ترى لا ما يرى أهل الفن

(٣) شغاف القلب بفتح الشين 6 غلافه



(الظُّلَاع) العرج وترجمته Lameness أو Claudication

(القُحَال) ورد في معجم الطالب قحَل جلد فلان جفَّ ويبس وأقحَل الصوم جلد فلان  
أليس جلده على عظمه ويرى الطبيب شكوى مشرق أن توضع الكلمة (قُحَال) لما يرادف بالانكليزية  
Scleroderma إذ أن الجلد يجف من هذا المرض ويتقلص حتى يلصق بالعظم أو يكاد يلصق به  
(القُعَاس) مصدر بمعنى القعس وهو مرض به يخرج الصدر ويدخل الظهر ويقال لصاحبه  
أفس إذا كان ذكر آوللاني قعساء ضد الأُحدب والحدباء ومرادف القُعَاس Lordoses . وأما  
الأُحدب فترجمته Kyphoses

هذا وقد أكثر اللغويون من المعاني والمترادفات لكثير من الأمراض والاعراض مما جاء في  
مقال الأستاذ النابه سالم خليل رزق على توغلها في الإيهام والعموم فصدفنا عنها أو آثرنا نحن والأطباء  
بعض هذه المعاني على غيره مما ثقفنا مرادفه باللغة الانكليزية لاتقاء الافتئات — والمقتطف رائد القراء  
« إن الرائد لا يكذب أهله »

وهذه كلمتي أسوقها إلى أبناء العرب والمستعربين الذين هم تحيا اللغة إذا أرادوا لها حياة وبحياتها  
يجيئون ويموتها يموتون — ومن يصن مجد قومه ولغة قومه وأخلاق قومه فقد صان عرضه الذي هو  
عرضهم والسلام

## الهشاب

والقَتَاد والعَكُوب

أعرف مصطفى بك الدمياطي منذ خمس وعشرين سنة أو أكثر وكنا نجلس في اسبلندد بار  
في أيام مجده وكان يرافقه إلى هذه المجالس ابنه محمود ثم عدت إلى مصر فسألت عن محمود فإذا هو  
استاذ في مدرسة الزراعة في الجيزة وقد نبغ في علم النبات ورأيت له مقالات نفيسة في المقتطف تدل  
على علم واسع وتحقيق دقيق جداً ولما كنت أعرفه وهو غلام فاني استأذنه في نقد بعض ما جاء  
في مقالاته

فقد أجاد في السنط أيما اجادة واجاد في احد انواعه وهو الهشاب ووصفه وصفاً حسناً  
جداً مما يدل على علم وتديق وبحث فهو ليس ناقلاً جعاً بل يعرف هذا النبات حق المعرفة وانما  
فانه ذكر اللفظ العربي الفصيح له وهو القتاد ذكره احمد عيسى بك في معجمه ص ٣ قال  
Acacia sengal Syn. Acacia vera وقال اسمه هشاب و قتاد (اليمين) واظن احمد بك اخذ القتاد



عن الكتاب الآتي A. Deffers, Voyage au Yemen 1887 والكتاب كان في مكتبتني فاستعاره  
الامير مصطفى الشهابي ولم يعده على عادة الادباء في عدم اعادة الكتب المفيدة ولكن لا بأس لأن  
الامير يستفيد منه أكثر مني واطنه لو قرأ عن القتاد في النسخة التي عنده في دمشق لوجد ان دفرس  
وصفه كما وصفه الاستاذ محمود مصطفي الدمياطي وكما وصفه صاحب التاج . قال التاج « القتاد كسحاب  
شجر صلب له شوكة كالابر وجناة كجناة السم يذبت في نجد وتهامة واحده قتادة . وقال أبو زياد  
من العضاه القتاد وهو ضربان فاما القتاد الضخام فانه يخرج له خشب عظام وشوكة حجناء قصيرة . واما  
القتاد الآخر فانه ينبت صعداً لا ينفرش منه شيء وهو قضبان مجتمعة كل قضيب منها ملآن ما بين  
اعلاه واسفله شوكة وفي المثل من دون ذلك خرط القتاد وهو صنفان فالاعظم هو الشجر الذي له  
شوك والاصغر هو الذي له نفخة كنفخة العُشَر » الى آخر ما ذكره صاحب التاج في هذه المادة .  
قلت هذا هو القتاد الذي قال فيه كليب التغلي ماذا يريد جساس من عُليّان ودونه خرط القتاد  
في الليلة الظلماء وهو الذي ذكره دفرس وعيسى بك وهو ليس الخشاب على ما ورد في معجم شرف بك  
مما يدل على ان كل واحد من المؤلفين الفاضلين بحث مستقلاً عن الآخر والصواب ما جاء في  
معجم عيسى بك وما قاله الاستاذ الدمياطي الا انه اصاب في الهشاب وفاته القتاد  
وهناك قتاد لم يرد في كتب اللغة في ما اعلم بل ورد في ابن البيطار وهو الكشبراء ولا محل  
للبحث فيه هنا ولا يخفى ان كلا النباتين مستعمل في الطب وارى ان يقتصر على القتاد والهشاب لهذا  
الذي يخرج منه اجود اصناف الصمغ العربي وعلى الكثيراء لهذا الذي يستخرج منه الصمغ الآخر

\*\*\*

بقيت هفوة اخرى نقلها الاستاذ محمود عن عمدة المحتاج للرشيدي وهي ان القردون هو العكوب  
فالعكوب اسمه العلمي Gundelia Tournefortii فليس هو الكعيب ولا العكوب ولا الكعوب  
بالتخفيف ولا العقوب ولا الكويب كما جاء في معجم الطبيبين الفاضلين بل هو العكوب كشور كما  
ورد في التاج وقد اسهبت في ذلك في مقالة لي نشرت في مقتطف يونيو سنة ١٩٣٣

فارجو من صديقي الاستاذ الدمياطي ان يستمر في ابحاثه المفيدة لانه يكتب عن هذه النباتات  
كتابة عالم خبير واني ادعو الله ان يمد في اجلي لارى معجماً في النبات من تأليفه فاننا في حاجة  
كبيرة الى معجم يعتمد عليه وانما احذره من امرين وهما الادعاء والخذلة فقد سئمتنا الخذلة في  
مصر والشام والعراق فلم يكن الجاحظ متخذلقاً ولا ابن البيطار كان مدعياً لانهما كانا على علم كبير  
واني لا ارى الادعاء والخذلة الا في هذا الزمن فنوعان من الاقافية ذكرهما صواباً كما فعل الاستاذ  
الدمياطي خير من ثلاثين نوعاً ليس فيها نوع واحد خالياً من الخطأ فاننا نريد معجماً نعتد عليه  
وهذا الامر ليس عسيراً اذا سرنا على طريقة الاستاذ محمود الدمياطي  
امين المعلوف



# مكتبة المقتطف

رسالة من برلين

للكنور بشر فارس

## تأليف المستشرقين

ابراهيم مذكور ، « منزلة الفارابي في المدرسة الفلسفية الاسلامية »

٢٥٤ ص ، من القطع المتوسط ، باريس ١٩٣٤

Ibrahim Madkour, "La Place d'al Fârâbi dans l'école philosophique musulmane"  
Editions Adrien - Maisonneuve, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris

تخرج صديقي ابراهيم مذكور في دار العلوم ثم شخص الى باريس فطلب في جامعها الفلسفة ، وما زال في اجتهاد وتحصيل حتى نال شهادة ( الليسانس ) ، ثم صرف همه الى الآلهيات والمنطق حتى ظفر بالدكتوراه في الآداب برسالتين احدهما المذكورة فوق هذا الكلام

ان الباحثين في الفلسفة الاسلامية لم يعنوا بالفارابي عنايتهم بغيره من المفكرين المسلمين ، ذلك انه لم ينته اليه مما ألفه الرجل الا اقله ( انظر مقالة كارا دى ثو في دائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ص ٥٨ ) . ثم هناك ما عدل باولئك الباحثين عن الفارابي بعض الشيء ، ذلك انه قام في اعتقادهم او كما يقوم ان الرجل انما جال في دائرة الفلسفة الارسطية <sup>(١)</sup> فلم يحدث شيئاً ( انظر Munk, Mélanges de Philosophie juive et arabe, 1927 ص ٣٤٣ ، ذكره المؤلف ) . هذان

امران ثبت لهما الدكتور مذكور فنقضهما اذ رأى ان ما وقع اليه من تأليف الفارابي يدلنا على اركان مذهبه دلالة كافية وبخاصة ان نحن عارضناها بتأليف من اخذ عنه امثال ابن سينا وابن رشد . وأما الامر الثاني فما وقع في خلد الدكتور مذكور ان الفارابي - وان هذا حذو ارسطو وغرف من بحره ماشاء الله ان يغرف - كصاحب فلسفة قائمة برأسها ، ألا وهي الفلسفة الاسلامية . وقد استقامت هذه الفلسفة على يد المعلم الثاني ( اي الفارابي ) دون الكندي الذي كان الى العلوم الطبيعية اميل منه الى العلوم العقلية ، ومنزلة الكندي من الفارابي منزلة المفكرين اليونانيين الاولين بين حاسبين واطباء ومنجمين من ارسطو

اعتماداً على هذه النظرات اطلق الدكتور مذكور يبحث في فلسفة الفارابي ويحللها ويرد مسائلها الى سوابقها في الفلسفة اليونانية وما اخذ مأخذها ويتتبع لواحقها في الفلسفة الاسلامية وما قفا أثرها . فما دارت عليه مباحث هذا الكتاب النفيس ان مذهب الفارابي يندرج تحت الفلسفة

(١) نسبة الى ارسططاليس او ارسطوطاليس



الروحانية — المعنوية ، فالروح فيه صاحب العمل والعقد على حين المعنى أس ووسيلة . وهذا المذهب منحدر — جملة — من جانبين احدهما الفلسفة الافلاطونية — الارسطية والآخر الفلسفة البلوطينية . وطرافة المذهب ان الفارابي عالج مسائل اسلامية محضة كمثل الجمع بين الايمان والعقل اي الدين والفلسفة تلك المسئلة التي شغلت المتكلمين على اختلاف ملهم زماناً طويلاً . ومما يأتي بعد هذا ان ابن سينا انشأ مذهبه على مذهب الفارابي الا شيئاً ، وان ابن رشد اخذ اخذ الفارابي على الغالب وان حاول ان يدفع طائفة من آرائه وآراء الشيخ الرئيس لتعصب كان فيه لأرسطو . هذا ثم ان نظرية الفارابي في « الاتصال » قدراجت عند ابن باجة وابن طفيل . على ان تأثير الفارابي لم يكن مقصوراً على الفلسفة الاسلامية بل جاوزها الى علم الكلام اليهودي والمسيحي في القرون الوسطى من طريق ابن سينا وموسى بن ميمون وغيرها ، والى التصوف عند ابن سبعين الاندلسي « والاشراقين » اصحاب الشيخ المقتول ، بل الى الفلسفة الحديثة : فكلام سبينوزا Spinoza على السياسة المدنية والنبوة والعقل والايمان يميل ميل كلام الفارابي عليها جميعاً قليلاً او كثيراً ذلك مضمون الكتاب ، وبه نزع صاحبه عن مصدر من مصادر الفلسفة الاسلامية حججاً فشر جانباً ضحماً من جوانبها ورفع من شأنها في اسلوب علمي دقيق قويم

كل هذا اصدقه صدقتي . على اني اصدقه شيئاً آخر ، ذلك ان لي على كتابه استدراكات مالي بكتابتها قراءة هذا الباب من المقتطف يدان :

أثبت الدكتور المذكور في آخر كتابه جدول المصادر التي عوّل عليها ( ص ٢٢٣ — ٢٤١ ) وقد خطر له ان يلحقها بنقد جامع جرياً على طريقة علماء الفرنجة . ويسمى هذا النقد بالفرنسية مثلاً Bibliographie Critique واني والله ليسؤني أن أقول ان هذا الجدول ليس من محاسن الكتاب . ففيه مثل هذا النقد الذي أنقله حرفاً لحرف

« كتاب وفيات الاعيان لابن خلدكان — لا بدء منه لمعرفة سير أعلام المسلمين » ، « كتاب الفهرست لابن النديم — تأليف جليل الشأن نظراً الى العلوم الاسلامية والكتب المنقولة الى العربية » و « كتاب تاريخ الحكماء للقفطي — ذو شأن عظيم جداً » و « معجم الادباء لياقوت — من أعظم تأليف العرب في التراجم » و « تاريخ الآداب العربية للألماني بروكلمان C. Brockelmann — مصدر حسن ( كذا ) لسير المسلمين المفكرين وتأليفهم » ، « ارسططاليس للانجليزي رُس W. D. Ross — بحث مستفيض غاية الاستفاضة يدل خاصة على معرفة الفلسفة الارسطية من مختلف مصادرها » اه

ولعل القارئ يجارييني على أن الفهرست وتاريخ الحكماء ووفيات الاعيان ومعجم الادباء وتاريخ الآداب العربية لبروكلمان في غنية عن هذه التعريفات ، وهيئات أن يكون بأصحابها حاجة الى مثل تلك التلويحات . واما رُس فهو أمام العصر فيما يتعاق بأرسططاليس . هذا وما يصل اليه علمي



ان نقد المصادر في التأليف العلمية انما يستقيم على غير هذا الاسلوب . فإما ان تنشر عيوباً مستورة أو تذيع محاسن مجهولة أو تحلل تحليلاً تاماً أو تحول الانظار الى كتاب ظهر حديثاً أو تثبت جميع «طبقات» كتاب من الكتب وما قيل فيه وكتب . وقد رأيت المؤلف لم يذهب في هذا المجال مذهباً بعيداً . مثال ذلك انه لا يذكر لنا تاريخ طبعة كتاب « الطب العربي » ولا مكانها Arabian Medicine by Browne المنقول الى الفرنسية ، وانه يهمل طبعة الديار السورية « لمنقذ من الضلال الغزالي » وطبعة مصر « لآراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي » وانه يغفل بحث شيخني احمد زكي رحمه الله في رسائل اخوان الصفا ( انظر Etude Bibliographique sur les Encyclopédies Arabe, Le Caire 1308 h. ) وان يعرض عند الكلام على « مروج الذهب للمسعودي » عن الاشارة الى ما في طبقات هذا التاريخ من الاساطير والمبالغات ( انظر «مقدمة ابن خلدون» طبعة بيروت سنة ١٩٠٠ ص ٣٦ مثلاً ) وانه يفرض في الایجاز عند ذكر كتاب المستشرق فنسك Wensinek الموسوم «بالعقيدة الاسلامية» The Muslim Creed, Cambridge 1932 في حين ان هذا الكتاب حديث العهد ، وانه لم يطلع على هذا الكتاب « مقالات فلسفية لابن سينا والفارابي والغزالي وابن العربي وابن العسال مع تعريب اسحق بن حنين لمقالات ( ارسطو وافلاطون ) ( بيروت ١٩٠٨ ) ثم ان المؤلف يعيل الى ارسال احكام مبهمه وارمة . من ذلك قوله « تلخيص حسن » ( ص ٢٣٣ س ٧ تحت ٢٤٠ س ٧ ) وقوله « بحث دقيق مستفيض » ( ص ٢٣٦ س ٣ ) ، وقوله « عرض حسن » ( ص ٢٣٦ س ١٩ ، ص ٢٣٢ س ٤ )

ولن أدع هذا الباب — باب جدول الكتب — دون ان أخبر المؤلف انه لم يرجع الى ثلاثة مباحث لها شأنها بل بينها وبين موضوعات كتابه علاقات . فأحدها يبحث في فلسفة ( سبنوزا ) Spinoza «على ضوء» الفلسفة الاسلامية اليهودية وعنوانه The Philosophy of Spinoza, unfolding the latent processes of his reasoning, 2 vol. Cambridge 1934, by H. A. Wolfson وقد برز هذا الكتاب قبيل بروز كتاب المؤلف ( طاب نقده في مجلة « الاندلس » التي يخرجها لفيف من المستشرقين الاسبانيين ، الكتاب الثاني ، العدد الثاني ، سنة ١٩٣٤ ، ص ٤٣٨ ) . والبحث الثاني يعرض للصلة التي بين فلسفة ابن سينا وفلسفة ديكارت فيما يلحق باثبات النفس ( وحكاية هذه الصلة في الكتاب ص ١٥٣ ) وقد نشر ذلك البحث مستشرق ايطالي G. Furlani في مجلة ألمانية مستشرقة Islamica سنة ١٩٢٧ ، الجزء الاول ، ص ٥٣ — ٧٣ ) تحت عنوان Avicenna e il Cogito, Ergo Sum di Cartesio . وأما المبحث الثالث فالكتاب الآتي نقده في هذه الرسالة

ولنتقل الآن الى مجال آخر مجال رسم الحروف العربية بالشكل الافرنجي Transcription بالفرنسية وTransliteration بالانجليزية :

يقول المؤلف في صدر الكتاب تحت عنوان جدول رسم الحروف العربية « إنا عمدنا الى



اسلوب نرسم به الحروف العربية على وجه النطق بها . فهل للمؤلف ان يبين كيف جعل الجيم حرف ز الفرنسي ( لا الانجليزي ) ؟ والمعلوم ان مخرج هذا الحرف بالفرنسية مخرج الجيم في اللهجة الشامية . ثم هل له ان يبين كيف جعل للضمة العربية حرف اللين e الفرنسي ؟ فان حرف اللين e يلفظ في الفرنسية مملاً اي بين الضمة والفتحة على نحو ما تلفظ عامة مصر الهمزة المضمومة في هذه العبارة مثلاً « التِلَّة » . فما ضر المؤلف لو اتبع في رسم حروف العربية طريقة دائرة المعارف الاسلامية او الجمعية الاسيوية الفرنسية . ولا شك ان له ان يضع طريقة في ذلك يستحدثها استحداثاً وانما وجه الاعتراض في قوله انه « عمد الى اسلوب يرسم به الحروف العربية على وجه النطق بها » tels qu'ils se prononcent حالة ان ذلك الاسلوب ينحرف احياناً عن النطق الصحيح بتلك الحروف ومن الاعتراضات التي تلحق بهذا الباب ان لفظة « المتكلمون » ( اي اصحاب علم الكلام ) رسمت على هذا الشكل « المتكلمين » كذا : les Motakallemîn غير مرة ( ١٤٦ ، ص ٢١ ، ص ١٤٧ س ١٣ ، ص ١٥٠ س ٢٣ و ٢٥ ، ص ٨٠ ، س ٣ تحت ) . فلم ادرك السبب الذي من اجله رسمت هذه اللفظة بالحروف الافرنجية في حالة النصب او الجر ( اي بالياء والنون ) بدلاً من ان ترسم بتقدير الابتداء بها والوقف عليها ( اي بواو ونون ساكنة ) كذا Les Mutakallimoun خالة الرفع هي الغالبة إذا وقعت اللفظة مفردة فيما أعلم ، والمستشرقون على هذا النحو جارون . ثم اني لم أدرك لم رسمت كسرة اللام من « المتكلمين » بالحرف اللين e الفرنسي اي ممالة على نحو ما تلفظها العامة عندنا ، والوجه في هذا ان ترسم بالحرف اللين i الفرنسي كما اثبت ذلك المؤلف في « جدول رسم الحروف العربية » المتقدم ذكره ومما يلي هذا ان المؤلف اضطر الى ان يترجم نصوصاً للفارابي رغبة في التدليل والتبيين ولغة الفارابي على جانب عظيم من الابهاز ، ومن نتائج الابهاز المفرط الالتباس والاشتباه . فلولان يكون المؤلف راسخ القدم في العربية حالماً بالفلسفة الفارابية لما قوي على ان ينقل تلك النصوص الى اللغة الفرنسية نقلاً حسناً . الا ان نصاً اختلطت عليّ سطورهُ حتى اني لم اخرج منه بشيء ( ص ١٣٨ س ٨ الى ١٩ ) . ومما بدا لي وأنا اقرأ هذا الكتاب الجامع ان المؤلف اتفق له الحين بعد الحين ان يستند الى مباحث العلماء والمحدثين في فلسفة ارسطو ومن قبله ومن بعده وفلسفة آباء الكنيسة وسبينوزا وغيرهم عوضاً عن ان يرجع الى تأليف هؤلاء الفلاسفة انفسها ( انظر مثلاً : ص ٣٣ حاشية ٦ ، ص ٣٦ ح ٣ ، ص ٧٠ ح ١ و ٢ ، ص ٨٠ ح ١ و ٦ ، ص ٨٦ ح ٢ ، ص ٩٢ ح ٢ ، ص ٩٥ ح ٣ ، ص ١٢٧ ح ٦ ، ص ١٣٣ ح ٤ ، ص ١٤٤ ح ٥ ، ص ١٧٤ ح ١ و ٢ ، ص ١٩٠ ح ٢ ، ص ٢٠٧ ح ١ و ٥ ، ص ٢٠٨ ح ٤ ) انه لا يخفى علي انه اعتمد على أئمة غير ان البحث الذي نهض له يقتضي الرجوع الى الاصول من حيث انه بحث قائم على معارضة الفلسفة اليونانية وما جرى مجراها وفلسفة القرون الوسطى بالفلسفة الفارابية خاصة والاسلامية عامة بقي اني لو شغلت صدري أمنية لوددت لو اردف المؤلف كتابه بذيل ادرك فيه اصطلاحات



الفلسفة الفارابية كاملة . فالاصطلاحات الواردة في الكتاب المبسوط في جدول في آخره لا تنقع غلة وبنا اليوم حاجة ماسة الى تدوين الاصطلاحات الفلسفية ، بل حاجة الى معرفة اصطلاحات الفلاسفة واحداً واحداً على تعاقب السنين . وخاتمة البقد اني اشهد ان تلك الاستدراكات « اللاحقة بالعرض بالذات » لا تغض من شأن هذا الكتاب العزيز مادة

ا.م . جواشو — المدخل الى ابن سينا — رسالة الحدود له

( ترجمة وتعليق ) ٢٥٤ ص ، من القطع الصغير ، باريس ١٩٣٣

A. — M. Goichon — Introduction à Avicenne. Son épître des définitions (traduction avec notes) — Edition Desclée, de Brouwer et Cie — Paris

عمل المستشرق الاسباني ميغيل أشين بلاسيوس Miguel Asin Palacios مقدمة لهذا الكتاب . ومما جاء فيها « ان مسألة الاصطلاحات الفنية ولا سيما الفلسفية من ملتويات اللغة العربية . والمتعنى ان ينهض لفيف من العلماء الى تأليف فلاسفة العرب فيدونوا اصطلاحاتهم واحداً واحداً بحيث انهم يؤلفون معجماً للمواضيع الفلسفية عامماً . وخصوصاً في آن ، اي جامعاً للالفاظ بمفاداتها المتحولة على ايدي الفلاسفة زماناً ومكاناً . والحق ان معاجم اللغة لا تكاد تلتفت الى هذه المواضيع واما المعاجم الموقوفة على الاصطلاحات نحو « مفاتيح العلوم » لـ « خوارزمي » و « التعريضا » لـ « الجرجاني » و « كشاف اصطلاحات الفنون » لـ « التهانوي » ( وهما اغفل المستشرق الفاضل « الكليات » لـ « البقاء » طبعة بولاق ١٢٥٣ ، وطهران ١٢٨٦ ، والاستانة ١٢٨٧ ) فهي تسوق الالفاظ جملة من دون ان تقيدها بمصادرها ومواردها » اهـ

تلك امنية يطول حبسها ! وها هي ذي تنقاد بمثل هذا الكتاب . فقد عمدت صاحبتة فيه الى ايضاح اصطلاحات ابن سينا خاصة مستندة الى رسالته في الحدود . فجاء هذا الكتاب توطئة لفلسفة ابن سينا من حيث انه يبين مفادات اصطلاحاته وييسر وجوه آرائه في آن . ذلك بأن المؤلف علق على كل حد من حدود ابن سينا فشرحته شرحاً مسهباً مستضيئة بتأليفه الاخرى راجعة الى تأليف الفلاسفة اليونانية وبخاصة الفلاسفة الارسطية التي اقتبس منها ابن سينا الشيء الكثير . وهنا كنا نود ان تعارض المؤلف اصطلاحات ابن سينا باصطلاحات الفارابي من الناحية التاريخية — اللفظية

وثمة عمل مرهق نهضت به المؤلف ، ألا وهو نقل كتاب الحدود الى اللغة الفرنسية ولا يسع الناقد الا ان ينوه بما قدمت يداها وان يتجاوز عن عثرات معدودات منها ترجمة « الامور القبيحة والحسنة » هكذا le laid et le beau ( ص ٣١ ) أي القبيحة والحسنة من جهة الجمال والمراد من جهة الاخلاق ، فالوجه ان يقال : le bien et le mal وترجمة « الفهم » بالعقل ( الذكاء ) l'intelligence ( ص ٩ ) واظن الوجه la compréhension أو ( l'entendement ) ( وكذلك ترجم في ص ٢٣ ) وترجمة « النطق » بالعقل la raison واظن الوجه le langage ( كما في ص ١٣ ) ثم اشتباه في ترجمة المسكان والحيز ( ص ١٥٠ — ١٥٢ ) وترجمة « الفطرة » بالعقل l'intelligence ( ص ٣٤ — ٣٥ ) والفطرة هنا الطبيعة



وكان يحسن بالمؤلفة أن تنشر النص العربي مرة أخرى وتجعله قبيل الترجمة الفرنسية حتى يتتبع القارئ الترجمة فتعظم الفائدة . ومما يقال -- فوق هذا -- ان المؤلفة لم ترجع في المباحث اللغوية المحضة الى الاصول العربية الاولى من المعاجم بل وقفت عند قاموس لين Lane الانجليزي . انها لم تستفد من معاجم الاصطلاحات التي تقدم بك ذكرها ولم تعارض مواضع ابن سينا لتعاريفها حدودها

والذي يسوء القارئ في هذا الكتاب ان الالفاظ العربية قد رسمت بالحروف الافرنجية على غير وجهها الصحيح في الغالب . ولو اخذت أسرد الادلة على ذلك لضاقت « مكتبة المقتطف » بها . وحسبك هذه السقطات « الطيب » ( اي الطيب ، ص ١٦ رقم روماني ) « المجز » ( اي الموجز ، الصفحة عينها ) « اللاتي » ( والمراد التي ، ص ١٧ رقم روماني ) « أسببته » ( والمراد اسبابه ، ص ١٩ رقم روماني ) « الموت » ( أي الموت ، ص ٢٦ ، رقم روماني ) « متوقفي » ( والمراد متوقفي ، ص ٢ ) « أخذ » ( أي : أخذ ، ص ٢٨ ) « التغذي » ( أي : التغذي ، ص ٢٩ ) ، « صحة » ( أي : صحة ، ص ٣١ ) « لا وجود لها » ( اي : وجود ، ص ٥٢ ) ، « الخط » ( والمراد : الخط ، ص ١٤٦ ) الخ ، الخ . ولا جرم ان هذه السقطات تجعل الكتاب موضع نكير وغمز ، ولربما سأل الناقد نفسه كيف استقامت الترجمة لمن كان بينه وبين العربية الفصحى مثل هذا الشسع ب . ف .

### المعجم في بقية الاشياء

لابي هلال العسكري — طبع بمطبعة دار الكتب المصرية في ١٧٤ صفحة من الحجم الصغير —  
لأبي هلال العسكري فضل لا يحجد على اللغة وأدبها ، فلقد ترك لنا ثروة قيمة من مؤلفاته ، ونخص منها في علم اللغة كتبه « التلخيص » و « ما تلحن فيه الخاصة » و « الفروق في اللغة » و « المعجم في بقية الاشياء » . وهذا الأخير ، ولو أنه صغير الحجم إلا أن فائدته جزلة ، ولقد قصره على ايراد اسماء بقايا الاشياء . ان معجماً كهذا لا يربط في تسهيل الحصول على امثال هذه الكلمات فقد يتعذر على الكاتب في بعض الاحيان اطلاق اسم على كل شيء من البقايا الصغيرة فينقب في المعاجم وقد يفنيه البحث قبل ان يجد غايته . وليس من ينكر فضل التخصيص في تسهيل المعارف وتيسيرها والآن ، ونحن نترقب من مجمع اللغة الملكي ، رقية اللغة وازهار ابنائها على ما خفي بين المعاجم من الكلمات مما يصلح للتعبير عن كثير من خلداتنا ، ووضع معجم جدير يتفق وحاجة العصر ، نعدُّ اظهار هذا المعجم خدمة طيبة يشكر عليها الأستاذان ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي اللذان قاما بتكملة هذا المعجم والتعليق عليه وضبطه ، ونشكر حضرة محمد مصطفى نجم افندي فضله في الانفاق على هذا المعجم وإخراجه في هذا الثوب القشيب . ولعلمهم يتعاونون على اخراج باقي مؤلفات هذا العالم الجليل واحياء النفيس من مخطوطات المكتبة العربية فيقدمون الى ابناء هذه اللغة يدلاً لا ننسى



## صحة الاسلام

تأليف الاستاذ احمد امين بكية الاداب بالجامعة المصرية . الجزء الثاني يبحث في نشأة العلوم في العصر العباسي — ٣٦٣ ص من قطع النصف — طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

من الاسراف ان يقول ناقد ان أي بحث يتناول تاريخ نشأة العلوم عند العرب في بدء حضارتهم يمكن ان يلم بأطراف ذلك الميراث العظيم الذي حققته العلوم الاسلامية في ثلاثة القرون الاولى بعد الاسلام . ولذلك اسباب تناولها كثير من المؤرخين بالبحث والتنقيب وخص بعضهم عن علاقة نشوء العلم عند العرب من ناحية العلاقات السياسية والاقتصادية او الاجتماعية التي أثرت في الفكرة الرئيسية للاسلام أو العقائد التي ذاعت بين العرب بعد الرسالة . غير ان ذلك لم يأت تاماً ولا يمكن ان يصل يوماً حد السكالم . فان ما ضاع من آثار العرب في العواصم الاسلامية بسبب الحروب ، وما فقد من الآثار العلمية التي خلفها منشئو الحضارة العربية ، في مختلف نواحي العلم والحياة ، يجعل الوصول الى رسم صورة جامعة من حياة العرب العقلية في أيام حضارتهم امراً عسيراً بل متعذراً وغاية ما يصل اليه المؤلف ان يجمع اجزاء متفرقة ليحاول أن يخرج منها صورة جامعة . اما رسم هذه الاجزاء وجمعها فأهون بكثير من تركيبها كلا واحداً واخراجها صورة كاملة الاجزاء مؤتلفة النواحي ، فان فقدان الحلقات التي تربط بينها ، يقف أمام المؤلف حجر عثرة دون الوصول الى الغاية الاخيرة التي ينبغيها من تكوين هيكل كامل للحضارة العربية

\*\*\*

منال ذلك ما ورد في نهاية الفصل الاول من كتاب الاستاذ احمد امين عند الكلام في حرية الرأي عند العرب . فان الاستاذ على دقة بحثه واحاطته بالموضوع الذي يكتب فيه احاطة شاملة ، لم يستطع أن يكون فكرة جامعة عما كانت الفكرة في حرية الفكر في ذلك العصر . وكل ما استطاع ان يستخلص من علمه الواسع بتاريخ ذلك العصر ، بضع صور متلاحقة من خليفة كان يتسمح مع الزنادقة أو المعتزلين ، الى آخر يضطهدهم ويؤيد السنيين . ولكن الى اي مدى أثرت هذه الحرية من ناحية ، والاضطهاد من ناحية اخرى ، في الفكر العربي جملةً وتفصيلاً ؟ ذلك ما لم يصل مؤلف الى تحليل دقيق فيه ، خرج منه بصورة اشبه بالصورة التي يمكن رسمها لعصر الاضطهاد في اوربا تحت لواء محاكم التفتيش

مع كل هذا استطاع الاستاذ احمد امين ان يبرز صوراً بديعة مؤتلفة الاجزاء وبخاصة في التشريع الاسلامي والفقه والتاريخ ، وهي نواح من التاريخ العربي مصادرها اوفى من مصادر غيرها من فروع الفكر التي ازدهرت في عهد الحضارة العربية



بجانب هذا نقول ان تبويب كتاب في تاريخ الفكر العربي عنصر من أهم العناصر التي تعين المؤلف على الوصول الى غايات بعيدة من تحقيق الغرض الذي يرمي اليه . ولاشك في ان ترتيب ابواب كتاب ضحى الاسلام وتساوق موضوعاتها قد مكّن الاستاذ الفاضل من تقريب الصورة التي حاول ان يرسمها لذلك العصر من الفهم تقريباً فلما تقع على مثال له في كثير من الكتب التي تصدت للكلام في موضوع العلم في الحضارة العربية

على ان لنا بعد ذلك ان نتناول ناحية عامة من الكتاب . وعندني ان اخطر ما يتعرض له مؤرخ في ضحى الاسلام هو استقراء الاتجاهات التي اتجه فيها اللغويون والمترجمون من الاستعانة بالاصول العربية في وضع المسميات التي عرض لهم الكلام فيها على نحو ما فعل المؤلف عند كلامه في المذاهب اللغوية في العصر الذي أرّخ فيه . وعندني ان البحث اللغوي في هذا العصر سيتهجه اتجاهات جديدة يخرج فيه على الاوضاع القديمة . فان اكثر اسماء النبات والحيوان التي وردت في المعاجم مشتق من اصول عربية صحيحة قد خلص فيها صفة في الحيوان او النبات . هذا اذا لم يكن الاسم معرباً . وجرى العربي في ذلك على غير قاعدة قياسية . فان القياس والسماع والجدل فيهما لم يظهر في الواقع الا في عصر ضعفت فيه السليقة العربية والذوق العربي عند اختياز الوزن الذي يؤخذ منه الاسم . ولذا قيل ان ما سمع من العرب موزوناً على بعض الصيغ صحيح ، ولكن لا يقاس عليه . مثال ذلك صيغة — فَعُول — فقد جاء منها خنوس وخنوص وقلوب وسنورولكن ليس لك ان تصوغ اسماء على هذا الوزن لحيوانات تريد تسميتها الآن . وكذلك صيغة يفعل وفعول وإفعل مثلاً . عدا غيرها من الصيغ التي لا يتناولها حصر

وهنا تقع في مشكلة كبيرة ، اذ ليس امامنا في هذا الا احدى طريقتين : فاما ان نصوغ من كل الاوزان التي سمعت عن العرب اسماء لما نريد تسميته الآن ، فنحصر كل الاوزان التي وردت في اسماء الحيوانات والنباتات والاسماء الاخرى ، ونجعلها قياسية يوزن عليها في العلوم قياساً بحيث يكون الاسم مأخوذاً من اصل عربي يشق منه ، وإما ان نلجأ الى التعريب ، فنزن المعرب على وزن عربي حيناً ، وعلى غير وزن عربي حيناً آخر . ومذهبي ان الصوغ من الاوزان التي سمعت عن العرب اولى من التعريب ، بل اني اكاد اقطع باننا اذا قلنا بقياسية ما سمع عن العرب استغنينا عن التعريب وهذا ما نعني هنا من القول بان البحث اللغوي يجب ان ينتهي منحي جديداً يتناول حاجة اهل العصر والتسميح في وضع قواعد جديدة يجري عليها اهل اللغة

\*\*\*

واني لارجو ان تتاح لي فرصة اخرى اوفي فيها هذا البحث حقه من الاستفاضة والبيان . ولاشك في ان اتجاه تاريخ العلوم عند العرب هذا الاتجاه مفيد بل انه الركن الاول في توجيه البحوث اللغوية توجيهاً جديداً فيه الخير كله لآبناء العربية في عصرنا هذا



## ديوان حافظ

من صباه الى وفاته

٢٦٨ صفحة بحجم المقتطف — طبع مكتبة الهلال بالتجارة بالقاهرة — الثمن ١٥٠ ملياً

لم يعرف شاعر حديث أحب الى الشعب المصري من فقيد الادب المغفور له محمد حافظ ابراهيم بك . وليس ذلك لان له قوة فنية تبتدئ غيره من الشعراء المعاصرين الممتازين وانما ذلك لان حافظاً يعبر أصديق تعبير عن شعور هذا الشعب تعبيراً شعرياً ساذجاً في الغالب متممقاً أحياناً بحيث ان ديوان شعره يمثل سيرة المشاعر المصرية الوطنية في ثلث قرن . فاذا أحبه الشعب المصري فانما يجب ذاته المنفعلة الممثلة في شعره الصادق الوطنية المندمج كل الاندماج في أحاسيس الامة المصرية ولقد توفي حافظ في احوال لم تمكن الامة من تقديره مجتمعة فقدرة أفرادها متفرقين كأنما موته كان خسارة عائلية لكل منهم ، الى ذلك أشار شاعر العربية الأشهر الاستاذ خليل مطران في مقدمته البديعة التي صدرت بها هذه الطبعة من الديوان اذ قال أطال الله بقاءه :

«الامة المصرية بارك الله فيها تكرم شعراءها الكبار وعلماءها العاملين وأعلامها البارزين في كل منجى من مناحي المعارف والآداب والسياسة والقضاء والادارة والاجتماع والاقتصاد . وما منهم إلا أن له في فؤاده مقام معلوم فان زعم زاعم أنها تنسى موتها العظماء في الحق انها لا تنسى ، غير ان مظاهر حبها ووفائها تختلف عن أمثالها عند الامم الاخرى . هي تنفق من شعورها ما لا ينفق سواها . ولكنها قد يفوتها في احوال جمع كلماتها المتفرقة من حيث انها لم تألف التعاون على متعدد صورته فذلك لا ينقص من كنهه ما بذلت بيد انه ينقص من قوته وخصوصاً فيما يبدو منه للناس . مثل شعورها في أكثر أمرها مثل الماء الضحضاح المنتشر رقيقاً فوق وجه الارض لتبدد أجزائه ، ولو احترق له مسيل مهمما رحب ، وردت أطرافه الى ذلك العقيق ، لاندفع اندفاع النيل يحمل النقال من الجوارى المنشآت تخطر عليه خفافاً ، ولا فاض الخير من كل جانب . وذلك كان شأنها مع المغفور له محمد حافظ ابراهيم بك شاعرها الذي كان في مدى اربعين سنة من سنها الأخيرة ملء ابصارها وأسماعها . وكانت له المواقف التي وطدت وايدت سيادتها الادبية في العالم العربي ، وكل قارئ وكاتب من أهلها كان يعرف حافظاً ويحب حافظاً وينشد شعراً لحافظ لأن حافظاً كان المعبر عن آمالها وآلامها بأصدق ما عبر عنها شاعر سواه ، فحينما حل فله الاكبار ، وحينما انتقل فله الكرامة الموفورة والتجلة النزيهة . عاش كذلك بينها منذ بلغته عبقريته المجودة ووطنيته القياضة مكانته الرفيعة بين جوانحها . فلما قبض الى ربه عم حزنها عليه ، لم يخل منه انسان ولا بيت ولا عشيرة ، كما حقق ذلك كل منا في نفسه وفي محيطه » . وتبعاً لهذا نشعر بفرحة خاصة كلما اطلعنا على أثر من آثار التقدير لشاعرنا الفقيد الكبير ، وما اخراج ديوانه في نمط جديد إلا مثلاً من امثلة هذا التقدير المحبوب



وبعد فيقضي عليّ واجب النقد الادبي أن أقول في صراحة مع شكري للمكتبة الناشرة أن أملي كان اضعاف ما حقق على يديها ، ولذلك ارجو باخلاص ان يتدارك النقص المحسوس في طبعة هذا الديوان عند اصدار طبعات اخرى في المستقبل القريب ان شاء الله . اما ملاحظاتي النقدية فأجملها فيما يأتي واكتفي بها لاهميتها خصوصاً وشعر حافظ مشهور لدى القراء وقد سبق درسه في (المقتطف) فلا حاجة بنا الى الاستشهاد به في هذا المقام : —

(١) — ليست قصائد الديوان منسقة التنسيق الواجب بحسب الابواب او التواريخ بل هي مثل خليطاً عجيباً

(٢) — ينقص الديوان كثير من شعر حافظ كقصيدته الميمية الكبرى في الجامعة المصرية وراثته لمصطفى كامل ومحمد ابو شادي ، فضلاً عن شعره السياسي الاخير واخوانياته العديدة ، وكان الواجب على الناشر الفاضل ان يدعو الادباء الى معاونته في ذلك وأن يمهلهم مهلة كافية لأن يطبع الديوان على هذه الصورة

(٣) — شرح البلدان قليل ومقصور على قصائده القديمة . كذلك تجرد الديوان عن ذكر المناسبات لمعظم القصائد مع ان هذه مساعدة اي مساعدة على تفهم القصائد تفهماً فنياً وخدمتها بالنقد الادبي المستقل وهذا ما نطالب به . شعرائنا الاحياء ، فافات ديوان حافظ سابقاً كان يجرد بالادباء تلافيه في هذه الطبعة التي خلت حتى من الفهرس ولم تخل من كثرة الاغلاط المطبعية

(٤) — من رأيي أن يعتمد حضرة الناشر او غيره في المستقبل على لجنة من خاصة الادباء بين مريدي الفقيه الكريم للاشراف على اخراج طبعة اتم من هذه تكون جامعة لشعر حافظ جمعاً صحيحاً مبوباً مشروحاً أو في شرح ، وتكون في الوقت ذاته فنية المظهر والرونق بما يتفق والاعزاز الذي في نقوسنا لفقيه الشعر المصري والوطنية المصرية

هذا اقل ما تتطلبه الذكرى الادبية لشاعر النيل من مصر التي مجدها اي تمجيد في شعره ، وكان الترجمان الامين لآلامها وآمالها — مصر التي أعلا كرامتها وتسامى بعزتها ونفسيها فقال على لسانها من قصيدته الرائعة الخالدة (مصر فوق الجميع)

وقف الخلق ينظرون جميعاً كيف أبني قواعد المجد وحدي

وبناة (الاهرام) في سالف الدهر ركفوني الكلام عند التحدي

أنا تاج العلاء في مفرق (الشرق) ودراتها فرائد عقدي

أي شيء في (الغرب) قد بهر النا س جلالاً ولم يكن منه عندي ؟

وأخشى ان (الغرب) المتحدي يسأل (مصر) أي ذكرى عملية تقوم بها نحو اعلامها الراحلين ؟

محمد عبد الغفور

رحم الله حافظاً عداد حسناته

(سكرتير التعاون بوزارة الداخلية)



## شعراؤنا الضباط

تأليف محمد عبد الفتاح ابراهيم

بعد ان تفرغ من قراءة هذا الكتاب تتمثل امامك صور خمسة رجال تلتهم السيوف بأيديهم احياناً ، وتأخذ الافلام مكان تلك السيوف اخرى ، يتجاذب كل من السيف والقلم حنان صاحبه اليه وزوجه الى امثاله ، فما يقضي السيف امره حتى تهز القريحة شوقاً الى القلم ، وما يجري القلم بفيض القريحة حتى تستعر الحماسة لا تبغي الا الحسام ، ولكننا نرى هؤلاء الرجال في بعض الاحيان التي يمنون فيها الى السيف بعد طول هجر القلم كالخيل تملك اللجم ، يصولون ويجولون لا في ساحة الوغى بل في ابيات من الشعر تحدها الاوزان والقوافي

اولئك هم محمود سامي البارودي ، وحافظ ابراهيم ، وعبد الحليم حلمي المصري ، ومحمد فاضل ، ومحمد توفيق علي ، شغلوا شطراً كبيراً من القرن الماضي ، وصدر القرن الحاضر . والمؤلف هو ايضاً ضابط اديب ، وقد عني بدرس هؤلاء الشعراء الضباط ملائماً بين حياتهم الشعرية وحياتهم العسكرية فقد وفق في هذه الناحية كما وفق في تحليل العوامل التي ادت الى ان يقول كل منهم في الاغراض الشعرية المختلفة ، فهذا البارودي قضى مستهل حياته في الجندية الحافلة بالحوادث ، وخاض غمار الحروب فتحدث في شعره عن بلائه فيها ، ووصف المعارك والقتال ، وكان ذلك الى نفسه الكبيرة وروحته العالية داعياً الى الفخر بعزائمه وسجايه ، وعاش حيناً من الزمن في خدمة الخديوي اسماعيل قائداً في حرسه ، وقربه اسماعيل منه ، فقال في مدحه وأشاد بذكره ، وساهم في الثورة العربية فكانت صيحاته اولى الصرخات السياسية في العصر الحديث ، وأفاض في حديث السياسة في جرأة ومراحة وترجم عن الاماني القومية بدافع نزعته الى الحرية ، ونفي الى جزيرة سرنديب فكثت في منفاه يشكو ويتوجع ، ويذكر الشباب وذكرياته ، ويحن الى مصر ويتشوق الى جرعة من نيلها ، وماد الى مصر بعد العفو عنه مقوس الظهر مكفوف البصر ، فمدح عباساً وذكر أيام اسماعيل ، وكان طبيعياً — وقد مرت به كل تلك الحوادث — ان يتحدث عن الحياة على حقيقتها ، ويسوق الحكم كما اخذها عن تجاربه

وعلى هذا الغرار وبمثل هذا التحليل تحدث المؤلف عن بقية الشعراء الضباط وإذا كان الانصاف قد اقتضانا ان نذكر ما للمؤلف فان الانصاف نفسه يقتضينا ان نذكر ما عليه أهم ما عني به ترجمة حياة الشاعر وبيان العوامل التي دعت الى القول في كل غرض ، ولكنه لم ينظر في الشعر نظرة نقد مستقصية ، والشعر ينظر فيه — عدا الاغراض — من حيث المعاني والاختيلة والالفاظ والاساليب وغيرها ، وهو لم يوف شيئاً من ذلك حق ، بل حاول ان يعرض لبعض ذلك فلم يوفق ، مثال ذلك انه اتهم البارودي بادعاء الخطابة في قوله : ( ص ٢٧ )



أنا فارس أنا شاعر في كل ملحمة ونادي  
فاذا ركبت فاني زيد الفوارس في الجلال  
واذا نطقت فاني قس بن ساعدة الايادي

وقال ان القافية وحدها هي التي ارغمته على ان يتحدث عن قس بن ساعدة الايادي ونحن نقول له : ان قسًا يضرب به المثل في مطلق البلاغة لا في الخطابة وحدها ، وما زلنا نقول « بلاغة قس وبيان سحبان » والشاعر يقول « انا فارس انا شاعر » ولم يقل « انا خطيب » والبيتان الثاني والثالث يفصلان البيت الاول ، فالبيت الثاني يفسر فروسيته ، والبيت الثالث يبين بلاغته في نطقه بالشعر لا كونه خطيباً كما حسب مؤلفنا الفاضل . ولو لم يكن الشاعر رجل حرب لكان شأن الايات غير شأنها هذا

وساق قصيدة للبارودي في رثاء زوجته وأعقبها بقوله ( ص ٤٦ ) : « ولن تجد في حزن البارودي عنفاً . . فقد رأيته يتحدث عن الدمع الذي سيلزم وسادته بينا سواء يدك الجبال ويكشف الشمس ويخسف القمر » ومعنى هذا ان حزن الشاعر ضعيف لانه لم يشرك فيه الجبال والشمس والقمر ! ونحن نقول له : ليس مقياس شدة الحزن وضعفه ذلك الجبال وكشف الشمس وخسف القمر وما الى ذلك ، وان الدمع الذي يلزم الوسادة لابلغ في الحزن وأدل على عنقه من تلك المبالغات السخيفة . وثمة ما أخذ اخرى على نقد المؤلف لم تتسع لها هذه الكلمة ومهما يكن من شيء فان الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم نبه بتأليف هذا الكتاب على ناحية من نواحي أدبنا الحديث ، وأدى مهمته كضابط أديب ، ووفق فيها توفيقاً لا بأس به

عباس حسان خضر

### هوامش الصحافي العجوز

اصبحت كلمة « على الهامش » علماً على الصحافي العجوز . . . فكلمها ساقط الصحف حديثاً أو خاضت في شخصية تطلع القراء المتقفون الى هامش الاهرام متشوقين . وهناك لا يكاد رجل الهامش يترث الا ريثما يدور القمر دورته اليومية ثم يطلع على قرائه فيشفي العليل ويروي الغليل . . وفي العام الماضي صدرت مجموعة من هذه الهوامش بعنوان « برسوم العريان وآخرون » وهما نحن في هذا العام نحظى بمجموعة اخرى عنوانها « ابو جلدة وآخرون »

والمجموعتان متشابهتان في الحجم وفي صنف الورق وفي حروف المطبعة فان رأيتهما لا تكاد تحسبهما كتابين مستقلين صدرا في طامين وانما تحسبهما اخوين توأمين كان المؤلف يسهل على مقتنيهما تجليدهما معاً وحينئذ لا تشعر العين في قراءتهما بالانتقال من كتاب الى كتاب . وهذه الملاحظة من المؤلف هاية في الذوق الفني الاصيل



والجموعتان متشابهتان ايضاً في طريقة اختيار الموضوعات وطريقة ترتيبها وفي طريقة الكتابة والاسلوب . فدستور المؤلف في اختيار موضوعاته ان يكتب عن كل مسألة او شخصية شغلت حيزاً من وعي الناس وهو في ذلك لا يبالي هل كتب عن قديس كبرسوم العريان او كتب عن شخصية لعل كافي جلده وزميله العرميط فلمهم عنده هو ان هذه الشخصية ظهرت على مسرح الدنيا ومثلت دورها في الحياة تمثيلاً كلفت اليها الانظار في فترة من الزمان — كذلك طريقته في ترتيب الموضوعات في المجموعة فهو ديمقراطي الى ابعد حد فلا بأس ان يجعل موضوع اللورد غراي مثلاً بجانب موضوع برنس دار الكتب فمجموعات الهوامش من هذه الناحية اشبه بالمحافل الشعبية او بالمتاحف الفنية التي تترك بدون تصنيف لتكون ادنى الى نظام الطبيعة واكبر الظن ان صاحبنا لا يتكلف لكتبه هذا الوضع الديمقراطي وانما ذلك يصدر عفواً عن طبيعته الفنية صدى لنفسيته الحرة ومرآة لمسيحيته الاصيلية السمحة التي تفتح ملكوت الله للجميع

\*\*\*

أما طريقة كتابته في التراجم فهي ليست تحليلية غالباً وانما هي استعراضية كل هم فيها أن يعطيك عن المترجم قصة حياة مصطنعاً في نقلها لك أقل ما يمكن من الالوان . ولو سمح لي الاستاذ العجوز أن اكشف عنها قليلاً فقلت أنه لم يعزف عن الطريقة التحليلية تحقيراً لشأنها اذ من الواضح أنه يحسن استخدامها في حياته العملية كما أنه يوسطها في تعرف اصدقائه وسبر من يصلح للصدقة ومن لا يصلح وانما هو يعتمد الى الطريقة الاستعراضية حتى لا تلون مبادئه وميوله بمبادئ الآخرين ومبوهم عند تحليلها ، كأنه يريد ان يعيش دائماً ملفوفاً على نفسه مدارياً بقدر ما يستطيع . اذن فتراجم الهوامش لا تعنى بالتغلغل في عناصر الشخصية المترجمة وكل عنايتها ان تقدم لك هذه الشخصية في قيمات وسمات واضحات ثم تتركها لك كائنك تفهم منها ما تريد — ومن العجيب ان صديقنا العجوز وخلفه اربعون سنة تؤيد منزلته في الفن والشهرة لا يزال يصدر كتبه بمقدمات لكتاب قد يكون كائناته او حداثته اذا راعينا السن فقط وغمضنا عن غير ذلك من الاعتبارات كأن نصف قرن في الصحافة لا يكفي لتعريفه للقراء . حقاً أنه لون من التواضع عجيب

كتبت عن الصحافي العجوز مرة قبل هذه فقلت ان فيه نصيباً من الشاعر والفيلسوف فغضب ورجاني ان ابعد عنه هذه التهمة وكنت اود ان افعل ولكن ما ذنبي وهو نفسه يدفعني الى تأكيد هذا الاتهام تأكيداً فأقول أنه فيلسوف ساخر وساخر من الطراز العميق

أجل يا صديقي انك تسخر بالمشهرة وتسخر بالاقدار وتسخر بالحياة وان تواضعك ما هو الا نوع من السخر يعرفه اصحاب انا تول فرانس في تهكماته واصدقاء المعري في مواربته للناس ومداراته ولعلك تحفنا على ذكرهما بهامشين عن هذين الرجلين والى اللقاء عندئذ أيها الصديق الكريم

محمود أبو الوفا



# بَابُ الْإِسْبَاطِ الْعِلْمِيَّةِ

نورمندي

ملكة البحار السبعة

الامواج الطاغية . ويتاح لها بقوتها الضخمة ان تقطع المحيط الاطلنطي في ٩٦ ساعة بحيث لا يعيقها اي عائق ، ربما كان او مداً او جزراً او اسراباً من الحيتان او عواصف جبارة او غيرها ، عن وصولها في ميقاتها المضروب

فاذا قيض لك ركوبها ، تجلت لك فيها آيات الزخارف العصرية والرياش الفاخر والانوار الباهرة والالوان المطابقة لها . وفي نورمندي من الائنات الثمينة والمنسوجات النفيسة والمصنوعات الخشبية طرفة لم تر العين مثلها في اية باخرة اخرى ، لان خشبها النادر استورد من جميع انحاء العالم . وقصارى القول ، ان محتويات نورمندي تدل على اسمى ما بلغته الحضارة والعلوم في هذا العصر . وسرعها ثلاثون ميلاً بحرياً في الساعة وطولها ١٠٢٩ من الاقدام وعرضها ١١٩ من الاقدام . وغطسها ٣٦ قدماً و ٧ قرايط وعدد ملاحها ١٣٣٩ وقوة محركها ١٦٠٠٠٠ من الاحصنة وارتفاعها من قاعدتها الى ذروة مرقبتها ١٢٨ bridge قدماً

وفيها كل ما تشتهي النفس ، وقرى رؤيته الاعين . فهي جزيرة عائمة ، بحيث لا تطلب شيئاً الا وجدته فيها يسير المنال ، من طعام ووقاية وعلاج ومكتبات ومسارح وجهاز

وصفنا هذه الباهرة في مقتطف ابريل من السنة الماضية في مقال عنوانه «معجزات السفانة» ثم قرأنا وصفاً طريفاً لها في احدث جزء من اجزاء مجلة «الميكانيكا العامة» فأثرنا اتخاف قرائنا به في حينه ، لكيلا تفوتهم شاردة ولا واردة من المعلومات الخاصة بتلك الجارية العجيبة واليك البيان : —

يبلغ وسق نورمندي ٧٩٢٨٠ من الاطنان وهي باخرة نسيج وحدها في سعتها وضخامتها وافتخر ما اتم صنعه من السفن حتى اليوم ، فمن العسير منافستها . ورسمها وزخرفها لا مثيل لهما في تاريخ السفانة . ولا تحتوي اية سفينة من السفن الكبرى ما احتوته نورمندي من المخترعات العصرية . ومظهرها الخارجي البديع دليل جلي على شكلها الداخلي الانيق . وجوؤها ودواخلها مصنوعة ، على شكل مسائر للتيارات

والقوة الكهربائية المحركة لها تكفي لمدينة عدد سكانها ٣٠٠٠٠٠ نفس . وكل شيء في نورمندي (عروس الاطلنطي) يسترعي الاعجاب فضاءها خالية من الروازن (منافذ التهوية) والزناجير ، وغيرها من الآلات والادوات المعرولة للسير . وتستطيع نورمندي ان تدرأ عن نفسها ، بجوؤها المسائر للتيارات غائلة



واحواض للسباحة وجرائد وراديو وحوانيت  
حلافين للرجال ، واخرى لتنسيق وتزيين شعور  
السيدات ، وفيها كذلك الخياطون وغيرهم من  
الصناع . وتحتوي على الملاهي المختلفة الانواع ،  
والمناجر الخاصة ببيع الملابس ومتعلقاتها  
واذا قُدِّر لك السفر فيها ، استطعت  
الاختلاط بأجناس شتى من الناس فتسمع اهم  
اللغات الحية وغيرها من اللهجات . وقد استخدم  
في صنعها الوف من الصناع واستغرق ما ينوف  
على خمس سنين

وتشمل نورمندي جميع اسباب الترف ،  
ففيها حجرات لألعاب الاحداث وغرف للعب  
الورق ( كوتشينة ) وأروقة للصيد ، وغرفة  
للتدليك وثلاثة مشافي وحانوت لبيع الازهار  
وحجرة للتصوير الفوتوغرافي واخرى للعلاج .  
وحمامات كهربائية وبخارية ، وحظيرة للسيارات  
تسع ١٠٠ سيارة ، وبيوت للكلاب واحواض  
لاغتسالها ومتنزهات للكلاب ايضاً !

وغرف الدرجة الثالثة في نورمندي موضوعة  
قرب مؤخرها ، بدلاً من حشرها في الجؤجؤ  
كما هي الحال في غيرها . وتحتوي الباخرة على  
ساحة رحبة للشمس تستطيع الطيارات النزول  
عليها ، طولها ٣٠٠ قدم وعرضها ٧٥ قدماً ،  
خالية من العوائق المعتادة في البواخر الاخرى  
مثل الآلات والادوات وغيرها فتصلح ماعباً  
كلاعب النضاء المختلفة الانواع

وتحتوي الدرجة الاولى في نورمندي على حديقة  
شثوية طولها ١١٢ قدماً وعرضها ٣٩ قدماً وفيها  
ردهة للاستراحة طولها ٩٥ قدماً وارتفاعها معادل

لارتفاع ثلاث طبقات في الباخرة وفيها مصاعد تصعد  
بركبتها الى اية طبقة من طبقاتها الاحدى عشرة .  
وفي الباخرة مسرح يسع ٣٥٠ مقعداً يستعمل إما  
للتمثيل وإما للسينما الناطقة . وفيها حوض  
للسباحة طوله ١٢٠ قدماً وعرضه ٣٠ قدماً ذو  
عمق مدرّج تتاح فيه المنافسة في السباحة والغوص  
لراغبين من الركاب . وفيها ثمانى ردهم لتناول  
الطعام ، عدا مطعم الدرجة الاولى وهو مطعم  
فاخر طوله ٣٠٠ قدم وارتفاعه يعادل ارتفاع  
ثلاث طبقات من طبقاتها . وهذا مما يجعله من  
اكبر المطاعم في البر والبحر

وفي نورمندي اجهزة توقيظ ركابها عند  
حدوث الحريق وتكافئه . وكذلك فرقة من  
مطفئي الحرائق ليس لرعيمها اي عمل الا  
الاضطلاع بتلك المهمة والسهل عليها

وجميع حيطان الباخرة ، وفواصل غرفها ،  
مغشاة بطبقات من الواح معدنية من « الدورومين »  
Duralumin موضوعة بين طبقتين من  
الاسبستوس ( معدن لا يحترق ) وفي كل حجرة  
من حجر الركاب جهاز منبه على الحريق ، فاذا ما  
وصلت حرارة اية غرفة ، الى درجة شاذة ، قرع  
الجهاز ناقوساً في المقر العام لفرقة الحريق ، واغلق  
الجهاز ، في الوقت نفسه ، الروازن المحددة للهواء  
في ذلك القسم من اقسام الباخرة

والدائرة الكهربائية في اغلب الغرف مستقلة  
عن غيرها . وفي سقف كل غرفة ، كوة تصل الى  
مركز مطفئي الحريق في الاحوال المستعجلة . واذا  
ما اختل جهاز الاضاءة الكهربائية ، في نورمندي  
فانطفأت مصابيحها ، تمكن الركاب من الاستضاءة



دقيق جداً لا يرى بالعين المجردة وهو من فصيلة الفطريات المعروفة في مصر باسم عيش الغراب وقد استدل الخبراء من التجارب ان ذر كبريتات النحاس التي كانوا يستعملونها أولاً لوقاية الحبوب من الفطر ، ما هي الا وسيلة وقتية لان المطر متى هطل على النباتات ، غسل عنها الكبريتات وكذلك الارياح الهوج تذررها عن الغلال فلا تستقر عليها استقراراً متسماً ومن ثم اقتنع الخبراء بأن العلاج الناجع هو تهجين قمح لا يصيبه الصدأ

ولما كانت اصناف القمح تزيد على الالف عدداً . وجميعها معرضة للاصابة بأفة الصدأ بينما توجد اصناف اخرى ، ليست جيدة لصنع الخبز ، ولكنها لا تسطو عليها جراثيم الصدأ رأى مهجنو النباتات في جامعة منيسوتا وفي مختبر الصدأ في كندا ، الشروع في تلقيح الحنطة التي لا تفتج خبزاً فاخراً ، بأصناف من الحنطة السليمة الحبوب غير المشهورة بانتاج الخبز اللذيذ ، ولكنها تضاد الصدأ . ولذلك فخص الخبراء ١٥٠٠٠٠ نوع من القمح في مدينة وينبيج في خلال ستة اشهر حتى وفقوا لتهجين صنف منها يقاوم الصدأ عوض جندي

### العين وطول الحياة

اعلم الدكتور فيليكس برنشتين الاستاذ بجامعة كولومبيا الاميركية ان سر طول العمر او قصره في عين الانسان ، بل في عدستها . فالتناس في الغالب اذا تخطوا سن الاربعين الى الخمسين ظهر شيء من التصلب في عدسات عيونهم .

بانايب غاز النيون والغازات المماثلة له . وفي نورمندي اجهزة راديو شتى تعمل مستقلة عن القوة الكهربائية التي تتولد فيها ومن غرائب هذه الباخرة ، انها على ضخامتها المتقدم وصفها ، يستطيع تسييرها ٤٠٠ رجل فقط . اما باقي عمالها فمخصصون لخدمة الركاب . ولكن في غرفة القيادة ( وقد وضعنا لها لفظ مرقبة ) ، مئات من الاجهزة الكهربائية تحمل محل الوف من العمال البشريين

وعند ما تسير نورمندي بين اوربا واميركا تطلق دواخنها ١٥٠ طنّاً من الدخان في الهواء . وذلك باناييب مسائرة للريح صنعت لتلك الغاية لكيلا يصل الدخان البتة الى وجوه الركاب . وقد اتمت رحلتها الاولى ففاقت كل ما سبقها من السفن

### تهجين القمح

جعل علماء الزراعة في جمهورية الولايات المتحدة الاميركية يبحثون في تهجين قمح لا يستهدف لأفة الصدأ . وقد يتعذر على الباحث تقدير الضرر الذي يصيب الزراعة من تلك الآفة الماحقة . وحسبنا ان نعرف ان الخسارة التي لحقت زراع اميركا الشمالية وحدها منها في سنة ١٩٢٧ كانت تقدر بملايين الجنيهات وكل ما يعرفه الفلاح بشأن آفة الصدأ النباتي انه غبار احمر اللون ، يغشى اوراق القمح وسوقه فتحبط آمال الزارع في استغلال محصول جزيل من اراضيهم اذ يظفرون بمحاصيل ضئيلة . اما الخبراء الزراعي فيقول انه نبات



يصد عن « الآذان » كل الاصوات الصادرة من مصادر ارضية ولا يأذن الا لهدير محرك الطائرة وآلتها بالوصول الى الجزء الحساس ومهما يكن الهدير لطيفاً يكبر ويقوى عند دخوله . وهذا الجهاز يمكن رجال الجيش من الاعتماد على هذه « الآذان » في العواصف والامطار وقد جرب في مثل هذه الاحوال فأسفرت التجارب عن نتائج تماثل نتائج الاجهزة المستعملة فعلاً في أتم الظروف هدوءاً وسكوناً

### سرعة الحيات او بطؤها

اذا رأيت حية مناسبة ظننت انها من الحيوانات السريعة ولكن القياسات العلمية تدل على انها ليست كذلك . فالدكتور داني موزور احد اساتذة جامعة كاليفورنيا وجد بالاستقراء ان اسرع الحيات لا تقطع اكثر من ٣٠٦ ميل في الساعة

والحية التي بلغت هذه السرعة في انسيابها اضطرت اليها اضطراباً وعجزت عن المضي فيها الا مسافات قصيرة

وقد أجرى الدكتور موزور تجاربه بستة انواع من الحيات المألوفة في ولاية كاليفورنيا وقد استخرج لكل نوعين سرعتين . الاولى سرعتها الطبيعية عندما تبحث عن فرائسها والثانية عند ما تستحث حتى تبلغ اقصى سرعة تستطيعها فمنها حيات بطيئة كل البطء فلا تزيد سرعة انسيابها العادية على عشرين ميل في الساعة واقصى سرعتها ميل وخمس ميل في الساعة . وثمة ضرب من البواء في كاليفورنيا لا يبلغ اقصى سرعته اكثر من ربع ميل في الساعة

فاذا كان هذا التصلب سوياً ( Normal ) دل ذلك على ان مدى الحياة سوف يكون سوياً فاذا ظهر هذا التصلب مبكراً دل على ان صاحبه لن يكون من المعمرين . وعلى الضد من ذلك اذا ظهر متأخراً فالراجح ان صاحبه مكتوب له العمر الطويل . وهذا بصرف النظر طبعاً عن العوارض التي قد تقتل الانسان طفلاً وفتى وشاباً وكهلاً

ويقول الدكتور برنشتين انه توصل الى هذه النتيجة بعد ما بحث في خمسة آلاف حالة من حالات تصلب العدسة في العين ، دونت تفصيلاتها في عيادات جامعي غوتنجن وليبتسغ وعيادتي طبيين من اطباء العيون المشهورين وقد تتبع تاريخ كل حالة من هذه الحالات التي دونت كما تقدم من لدن تقدم اصحابها لامتحان العين الى حين الوفاة فتبين له ان الذين يصابون باكراً بتصلب العدسة يموتون باكراً وان الذين يتأخر تصلب العدسات في عيونهم يعمرون

### آذان جديدة للجيش

صنع للجيش الاميركي « آذان » صناعية عجيبة فيمكنها ان تبين هدير طائرات العدو وهي على بعد ١٢ ميلاً ثم اذا تبينته اطلقت من تلقاء نفسها اشعة قوية على هذه الطائرات فيستطيع رجال المدافع الخاصة بمقاومة الطائرات ، ان يسددوا قنابلهم اليها كأنهم يرونها في رابعة النهار وقد تم هذا الاستنباط على يدي رجل يدعى فرانك هوس بعد خمس سنوات من البحث والتجربة والسر في هذه « الآذان » جهاز خاص يستعمل فيها كالفربال اذا اردنا التشبيه اي انه



# الجزء الثاني من المجلد السابع والثمانين

- ١٢٩ الارض في محيط الاشعاع
- ١٣٦ بحث لغوي في مجلة المجمع الملكي : للاب انتاس الكرملي
- ١٤٤ اشكال السيارات والسفن (مصورة)
- ١٤٩ النباتات المصرية القديمة : للدكتور حسن كمال
- ١٥٣ حجم ذرة الاثير : لنقولا الحداد
- ١٥٩ فلسفة الجمال : لحنا خباز
- ١٦٥ مفردات النبات : لمحمود مصطفى الدمياطي
- ١٦٩ سفن جوية كالكنا بل
- ١٧٤ اعمدة الحكمة السبعة
- ١٧٨ نجران : لسعادة فؤاد حمزة بك
- ١٨٧ طلسم الآباد ( قصيدة ) : لالياس قنصل
- ١٨٨ الدفتيريا وعلاجها الوافي : للدكتور محمد علي
- ١٩٣ سوريا في زمن الصليبيين : لنقولا زيادة
- ٢٠٣ عجيبة المرأة المضيئة
- ٢٠٥ مغارة قاديشا العجيبة : لميشيل سليم كيد (مصورة)
- ٢٠٩ أيقال كريات بيضاء : لامين ظاهر خير الله
- ٢١٥ الدكتور احمد النقيب : لنقولا شكري (مصورة)
- 
- ٢١٩ باب سير الزمان — الدستور السوفياتي الاشتراكي : للاستاذ وليم بنت موزو . مقام
- البتروول في سياسات الامم الحربية والصناعية
- ٢٣١ باب مملكة المرأة — خواطر مثقفة عصرية . الصحة والطقس : للدكتور فيليب شدياق .
- نوم الاطفال . آداب الحديث
- ٣٣٩ حديقة المقتطف — المفترقان : لمدام ديبيورد فالمر . الشاعر والاولاد : لفكتور هوجو .
- الاناء المكسور : لسولي برودم
- ٢٤٥ باب المراسلة والمناظرة — ارشاد لغوي : لعبد الرحيم بن محمود . الهشاب والقناد
- والعكوب : للفريق الدكتور امين المعلوف باشا
- ٢٤٧ مكتبة المقتطف \* تأليف المستشرقين : مثزلة الفارابي . المدخل الى ابن سينا ورسالة الحدود له :
- للدكتور بشر فارس . المعجم في بقية الاشياء . ضحى الاسلام : لاسماعيل مظهر . ديوان حافظ :
- لمحمد عبد الغفور . شعراؤنا الضباط : لعباس حسان خضر . هوامش الصحافي المعجوز : لمحمود ابو الوفا
- ٢٦٠ الاخبار العلمية \* نورمندي . تهجين القمح : لعوض جندي . العين وطول الحياة . آذان جديدة
- للجيش . مرعة الحيات او بطؤها